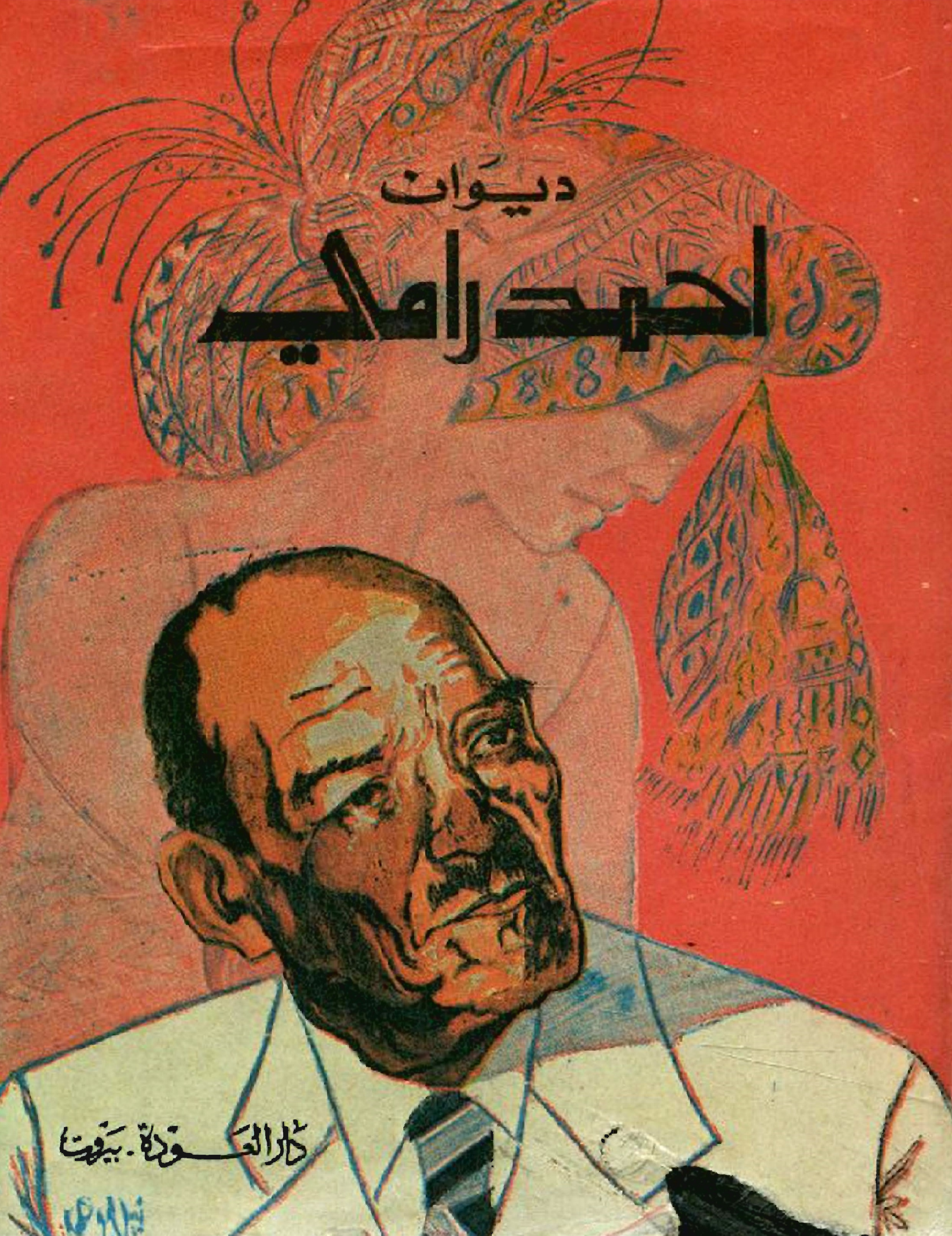
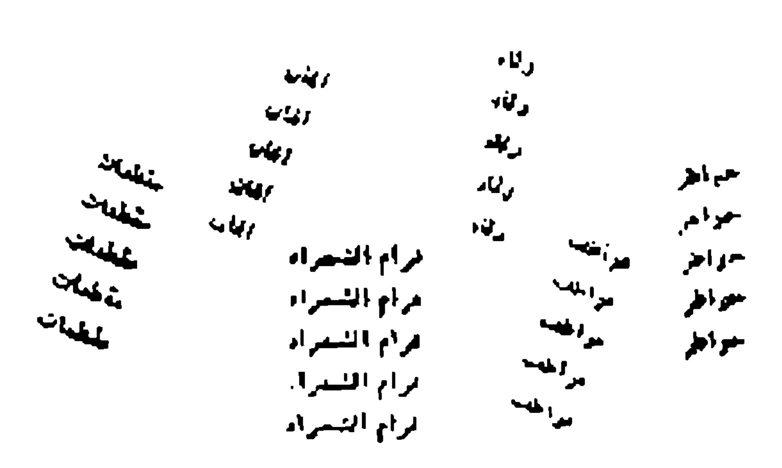

ديوان
احمد رامي
دار العودة . بيروت



دار العودة
للصحافة والطباعة والنشر

ديوان رامي

أحمد رامي

سيرة هذا الشاعر

بقلم : صالح جودت

ما أحببت في حياتي شاعرا قدر ما أحببت رامي .

ولا حاربت في حياتي شاعرا قدر ما حاربت رامي .

وقصة هذه الحرب ، انه من ربع قرن ، كان كلما لقيني ، قال لي :

– أهلا بالشاعر الذي لم يزجل .

ذلك أنني إلى ذلك العهد لم أكن قد مارست فن كتابة الأغنية الدارجة بعد ، وكنت أحس أن رامي يفخر بي إذ يقول لي عبارته تلك . وأحس في الوقت ذاته أنه حزين النفس ، إذ أضاع زهرة العمر في نظم الأغنية الدارجة ، وهي ضرب من الزجل ، حتى عرفه الناس بها أكثر مما عرفوه شاعرا ، على حين أن الله قد خلقه شاعرا وأجزل له العطاء في موهبة الشعر ، ولمع اسمه في أوائل العشرينات ، حتى خيل للناس أن لا خليفة لأمير الشعراء غيره .

ولكن القدر شاء له ان يلتقي بأم كلثوم ، في منتصف العشرينات ، فإذا هو يضعف أمام سحرها ، وتلين موهبته لإلهاماتها ، لينصرف عن الشعر إلى نظم الأغنية الدارجة لها ، وتستشري عاطفته نحو ذلك الصوت الخصيب ، حتى يكاد ينسى نفسه ، وينسى موهبته الأصيلة ، وينسى ما جبل عليه وما خلق له ، قربانا لوتر أم كلثوم

ومهما يكن من أمر ، فإن رامي في نزوله من قمة الشعر الى سهل الأغنية الدارجة ، لم يهبط هبطا ، وانما حمل رسالة أدبية وقومية ضخمة ، هي رسالة الوثوب بالأغنية الدارجة من المفهوم الى الفن ، في الكلمة والمعنى معا ، واستطاع ان يطوع الصور والمعاني الشاعرية العالية للكلمة العامية وأن يرتقي بعواطف العامة بالشجى

والأنين والذكريات وغيرها من الكلمات التي تخلق الصور ، والتي لم تعهدها الأغنية الدارجة من قبل ، حتى صارت أغنية رامي ميزة على كل أغنية غيرها بشيء جديد ، هو قربها الى الشعر ، وحتى أصبح رامي زعيم مدرسة في الغناء ، لم يتأثر بها المؤلفون المحدثون وحدهم ، وانما امتد تأثيرها الى روح الملحن وحنجرة المغنى أيضا .

* * *

أقول ... ما حاربت في حياتي شاعرا قدر ما حاربت رامي .

ذلك أنني عرفته منذ ثلاثين سنة ، وصحبته منذ عشرين سنة ، ولازمته ملازمة الظل للظل منذ عشر سنوات ، لايطيب لأحدنا يوم الا اذا سمع صوت الآخر ، ولا تصفو لأحدنا ليلة الا اذا سامر الآخر

وفي خلال هذه السنوات العشر ، حرضته على نفسه ليقاومها ، وأوغرت صدره على هواه ليقوى عليه ويغلبه ، وغايتي من كل ذلك أن يخلص رامي من الكلمة العامية ، والأغنية الدارجة ، ويخلص لوجه الشعر وحده ، ويرتد الى ما جبله الله عليه وخلقه له

وأحسب انني انتصرت في هذه الحرب نصرا مطردا ، بدأ بالقليل وانتهى الى الكثير . ولا أحسبني مخطئا اذا قلت إن مانظمه رامي في السنوات الأخيرة من الشعر ، يعدل كل ما نظمه في حياته ، أو يزيد .

وقد لايزيد في الكم ، ولكنه يزيد في الكيف ألف مرة ومرة .

ومصداق قولي في هذا الديوان الذي بين يديك ايها القارىء ، قصائده في دمشق ، وفي قصر المنتزه ، وفي معبد ابي سمبل وفي السد العالي ، وفي عائمة النيل ، وفي المطار وكلها من حصاد هذه السنوات الخمس

وهكذا ارتد رامي

ارتد من الكلمة الدارجة الى الكلمة الفصحى ، وما هي بردة ، وانما هي عودة الى الايمان بما خلق من أجله ، وقد خلق ليكون على القمة التي يقف عليها أعلام الشعر العربي في هذا الجيل ، ولا أحسبهم اكثر من ثلاثة .

* * *

ولست أعرف بين سير الشعراء سيرة أكثر شاعرية من سيرة رامي ، الشاعر الذي انتقل من مروج النرجس في جزيرة « طاشيوز » اليونانية ، الى الحياة بين

القبور في حي الامام ، ثم الى مجامع الصوفيين في حي الحنفي ، ثم الى عشرة الخيام تحت أضواء باريس ، ثم الى الفردوس الذي مدته ألحانه ام كلثوم

• • •

في يوم من أيام أغسطس سنة ١٨٩٢ ، خرج احمد الى النور في بيت عريق بحي الناصرية بالقاهرة . وكان ابوه – محمد رامي – لا يزال يومئذ طالبا بمدرسة الطب

ولد أحمد ، والنغم ملء اذنيه

وهو يذكر فيما يذكر من خيالات طفولته الاولى ان جمعة من أهل الفن والطرب كانت تلتقي دائما في مضيفة بيت ابيه ، وأن جده كان مشغوفا بالفن

فلما تخرج الأب من مدرسة الطب ، اختاره الخديو عباس ليكون طبيبا لجزيرة طاشيوز ، وهي جزيرة صغيرة على مقربة من « قوله » مسقط رأس محمد علي ، وكانت يومئذ من أعمال تركيا . وهي اليوم من أعمال اليونان . وكانت هذه الجزيرة ملكا خاصا لعباس الثاني

والى هذه الجزيرة ، ذهب أحمد مع أبيه ، وقضى عامين كاملين . ذهب وسنه السابعة ، وعاد وسنه التاسعة ، وهذه سنوات تتفتح في براعم الأخيلة .

وهكذا تفتح برعم خياله على غابات اللوز والتين والفاكهة ، والبحر والموج والشاطىء ، وكانت ملاعبه هناك بين مروج النرجس الكثيفة . هذه المروج التي كانت من قبله ملاعب لهومير وغيره من شعراء اليونان الاقدمين .

وعاد رامي من هذه الجنة ليلتحق بالمدرسة

عاد الى القاهرة ، وقد وعى التركية واليونانية ، وربما لقنه أهل الجزيرة ، وما يزال يعي طرفا منها ويترنم ببعض اهازيجها الشعبية حتى الآن

عاد من الجنة الى اليباب . فقد ترك ابويه هناك ، وأقام مع بعض أهله في بيت يقع في حضن القبور ، بحي الامام الشافعي ، فاستوحشت نفسه ، وانطوت على هم وحزن عميقين

والتحق آنذاك بالمدرسة المحمدية الابتدائية ، بحي السيوفية

فلما عاد ابوه من طاشيوز ، عادت الاسرة الى بيتها القديم بحي الناصرية بيد أن المقام لم يطل به في القاهرة ، إذ التحق بالجيش ، وسافر الى السودان ، وتركه في رعاية جده ، وهو شيخ في السبعين ، يسكن حي الحنفي . فعاودت احمد

الوحشة بعد ايناس ، لولا ان خففت حدتها على نفسه اللذة فى غربته ، كان يطل منها على مقام مسجد السلطان الحنفى ، ليستمع طيلة الليل الى مجامع المتصوفة يتلون اورادهم ويرددون ابتهالاتهم وامتداحاتهم فى نغم جميل .

وكان له قريب من بيت الرافعى ، وهو بيت علم وأدب وثقافة ووطنية وكانت لقريبه هذا مكتبة عامرة ، أنس اليها أحمد ، فكان يقضى بها جل وقته .

وكان اول كتاب وقع فى يده فقرأه وتشبع به وحفظه عن ظهر قلب ، هو كتاب « مسامرة الحبيب فى الغزل والنسيب » وكله مختارات من شعر العشاق والغزليين .

هذا هو الكتاب الذى لعب الدور الأول فى حياة رامى ، فقرر مصير حياته

ثم قرأ فى هذه المكتبة كثيرا ، وكان قد أدرك مرحلة الدراسة الثانوية بالمدرسة الخديوية ، وتعلقت نفسه بحب الأدب .

وكانت هناك جماعة ادبية على مقربة مما يقيم بحى السيدة زينب ، اسمها « جمعية النشأة الحديثة » .

وكان بها رواق للأدب كل خميس ، تشهده جماعة من فحول ذلك الجيل ؛ منهم لطفى جمعه وامام العبد وصادق عنبر ومحمود أبو العيون وغيرهم .

وتوسم المرحوم صادق عنبر فى احمد الصغير خيرا ، وسمعه يتلو الشعر تلاوة طيبة ، فكلفه قراءة بعض المختارات من الشعر القديم فى هذا الرواق الاسبوعى

وواتته فى هذا الرواق فرصة سانحة ، قرأ فيها اول قصيدة من نظمه ، وهو يومئذ فى الخامسة عشرة .

ومن عجب أن أول قصائده لم تكن غزلية ، بل وطنية ، وهاكم مطلعها

يا مصر أنت كنانة الرحمن ... فى أرضه من سالف الازمان

ساعد بلادك يابن مصر ونيلها ... واعتن بها فى السر والاعلان

وفى سنة ١٩١٠ نشرت له مجلة « الروايات الجديدة » اول قصيدة منشورة وكان مطلعها

أيها الطائر المغرد رحماك فإن تغريدك قد ابكانى

أنت مثلى فى الفناء غريبا ... غاب دهرا عن هذه الأوطان

• • •

واجتاز أحمد مرحلة الدراسة الثانوية ، وهم بدخول مدرسة الحقوق ، لولا أن نفسه كانت قد تعلقت بالأدب أيما تعلق ، فلم يجد ما يروي غلته في هذا المجال إلا مدرسة المعلمين العليا ، فتحول إليها ، وتخرج فيها عام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤

وكان أول همه أن يتصل بشعراء ذلك الجيل ، وعلى رأسهم شوقي وحافظ ومطران وعبد الحليم المصري وأحمد نسيم وبقية رعيلهم فاتصل بهم ، وأحبهم وأحبوه .

ومن لطيف ذكرياته ، إذ كان يعرض شعره الأول على حافظ ، أن حافظا كان يقول له إذا لم تعجبه القصيدة

— دي زي السلام عليكم   كل واحد يقدر يقولها

فلما نضجت شاعرية أحمد كان حافظ في أوائل المتحمسين لشعره ، بعد أن جاوز « السلام عليكم » إلى أنيق القصيد

* * *

تخرج أحمد في مدرسة المعلمين العليا ، وعين مدرسا بمدرسة القاهرة الابتدائية بالسيدة زينب

وبعد عامين ، عين بمدرسة القربية الأميرية ، يدرس تلاميذها اللغة الإنجليزية والجغرافيا والترجمة .

وفي هذه الأثناء — في سنة ١٩١٨ — صدر ديوانه الأول ، أو على الأصح صدرت الطبعة الأولى من ديوانه ، لأن لرامي طريقة فريدة في نشر شعره ، ذلك أنه يراجع ديوانه في كل حقبة من عمره ، فيتخير منه ، وينخل ويصفي ، ويعيد طبعه من جديد على الصورة التي ترضيه ، دون أن يغير اسم الديوان ذاته : ديوان رامي .

وكان صدور ديوانه حدثا أدبيا في ذلك العهد ، فقد طالع قراء العربية بلون جديد من الشعر ، اختلفت فيه المدرستان القديمة والحديثة ، هذه تؤيده وتلك تلحاه .. هذه المعركة التي دامت في حقل الشعر الحديث إلى سنوات قريبة

* * *

وضاق رامي بالتدريس ذرعا ، فعاد مرة أخرى إلى رحاب مدرسة المعلمين العليا ، حيث عين أمينا لمكتبتها فاطمأنت نفسه ، وانصرف إلى حياة أدبية خالصة ، وانكب على مناهل المكتبة من آداب العالم الثلاثة ، العربية والفرنسية والإنجليزية ،

وهكذا ظل حتى سافر في بعثة لدراسة اللغات الشرقية وفن المكتبات بباريس ، سنة ١٩٢٣

وهناك في السوربون ومدرسة اللغات الشرقية قضى عامين هما أسعد ذكريات شبابه ، وكأنه كان على موعد هناك مع شاعر التاريخ ، عمر الخيام

وعاد رامي بعد العامين الى القاهرة ، حيث عين في دار الكتب المصرية ، وظل يتدرج في مناصبها حتى اصبح وكيلا لها ، وقد جاوز الستين .

ومع هذا ، فانه لا يزال يلقب في المجامع والمنتديات بشاعر الشباب

وقصة ذلك انه كان في اوليات ليناله ينشر شعره بمجلة « الشباب » لصاحبها المرحوم عبد العزيز الصدر الذي اطلق عليه لقب « شاعر الشباب » نسبة الى المجلة

وبقيت التسمية عالقة برامي حتى اليوم .

• • •

مارس رامي ثلاثة ألوان من الأدب ، هي الشعر الوجداني والعاطفي والوطني ، ثم أدب المسرح ، فقد زود شاعرنا المسرح المصري بذخيرة ضخمة تبلغ نحو خمس عشرة مسرحية مترجمة عن شكسبير الخالد ، منها هملت ويوليوس قيصر والعاصفة وروميو وجولييت والنسر الصغير وغيرها مما قدمته مسارح يوسف وهبي وفاطمة رشدي في زمن عزة المسرح

ثم انتهى الى نظم الأغنيات ، وبها اشتهر وطار ذكره حتى اوشك الناس ان ينسوا رامي شاعر القصيد ، ورامي كاتب المسرح ، ولم يذكروا الا شاعر الأغاني ، الى أن ارتد الى ايمانه بالشعر كما عهدت من قبل .

• • •

وبعد ، أيها القارىء لا يطيب لي أن اختم حديثي هذا اليك قبل أن أقول ان هذا الديوان الذي بين يديك ، ليس الا أغنية واحدة أغنية كبيرة ... اغنية من اجمل أغنيات هذا العصر من عصور الأدب العربي .

صالح جودت



إليك

إلى محراب أفكاري ومَهْبِط وحي أشعاري

إلى القلب الذي حرَّك بالأشجان أوتاري

إلى الرُّوح التي أحييتُ مُنى نفسي وأوطاري

إلى جنَّة أحلامي إلى نزهة أبصاري

إلى الفجر الذي رصَّع بالأنداء نوّاري

إلى الطير الذي آنس بالتغريد أسحاري

أقدِّم كأس أشعاري وأهدي غصن أزهاري

أحمد رامي



خواطر

طيور الأماني

هتفتْ في الدّجى طيورُ الأماني باكيات على النعيم الفاني

حائراتِ العيونِ رفّافةَ الأجْـ نِحِ مطرودةً عن الأكنان

كلّما أوشكتْ تُقاربُ غصنًا ذادها حاصب عن الأفنان

أو أسفّتْ تريد نَقْعَ ظماها حلأتها الأيدي عن الغدران

فهي العمرَ حائماتٌ ترى الأثمـارَ والماء نائياتٍ دواني

ولو ان الرياض خِلْوٌ لعزّت نفسها بالقنوط والسلوان

غير أن الغصونَ ناضجةُ الأثمـار والنهر طافحُ الفيضان

***

هكذا نحن في الحياة نريدُ الصـفوَ فيها والصفوُ نائي المجاني

ونريدُ النعيمَ فيها ومِنْ دو نِ مُنانا سدٌّ من الحرمان

ونشيدُ البِنا من الأَملِ السا ... مِي وفأْسُ الزمانِ فى الجدرانِ
ونبثُّ البذورَ فى الأرضِ والدهـ ... ـرُ ضنينٌ بالعارضِ الهتّانِ
ومن الزرعِ باسقٌ جمّتِ الأثمـ ... ـارُ فيه وما جنتها يدانِ
ومن الماءِ دافقٌ جفّ فوقَ الأ ... رضِ مامسّ قطرةً شفتانِ

* * *

لو نظرنا إلى الحياةِ بعينِ الـ ... ـحقِّ راحت بالكرهِ والشنآنِ
غيرَ أنّا نعيشُ فيها بآ ... مالٍ تُسَرِّى لواعجَ الأشجانِ
وإذا أخطأَتْ ظنونٌ فبارٌ ... بُ ظنونٍ تريحُ قلبَ العاني
فلنعشْ بالمُنى فكم صَدَعَ البد ... رُ حجابَ السحابةِ المِرْجانِ
ولنعشْ بالمُنى فكم جرّتِ الأقـ ... ـدارُ بالعزِّ بعد طولِ الهوانِ
فارفعى الصوتَ بالغناءِ قليلاً ... بدلَ النَّوْحِ ياطيورَ الأماني

الوحدة

رقد الساهدون حولى وطرفى ليس يقوى على انطباق الجفون

وفؤادى صاحٍ يرجع بالخفق نشيدَ الأسى ولحنَ الشجون

بين ماض عفَّتْ عليه الليالى وخيال فى الآجلِ المظنون

وأمان ضاعت بكيتُ عليها بين أدراسها التى تحتوينى

غمرتْنى سكينة الكوْن حتى كدتُ أُصغى إلى حديث السكون

أقرأ الكونَ صفحةً أستبين الرأىَ فيها وأستمدّ فنونى

تتوالى على خيالى مجالي‍ ـه كأنى أراد نصْبَ عيونى

خالصًا من تكلّف القول بين الناس من جاهل ومن مفتون

أكتم الحق فى ضميرى ويأبَى أن يُرائى فى الحق غير قمين

كلُّهم يحسب الحياة أقيمت من متاع على أساس متين
غرّهم مظهر الحيـاة ومايد رون معنى جمالها المكنون

***

أنا إن عشت لا أعيش لنفسي فمُقامي استراحة لِظَعين
إنما العيش روضة أنا فيها زهرة لا تظلّ فوق الغصون
ضاع نشري وضاع في الجو لم ينشقه إلاّ لوافحٌ تذويني
بحّ صوتي في ضجّة الناس لا أسمـ ع فيهم تناوُحي وأنيني
فإذا ما خلوتُ أسمعُ في الوَحـ دة نفسي وأستجيشُ حنيني
وأراني وقد غَنيتُ عن الناس بنَجْوَى خواطري وظنوني
خِلْت أني أعيش في عالم الأر واح لا في سُلالة من طين
آنستني نفوسُ من تركوا العيـ ش ودم منه في قرار مكين
من وَفِيّ أراق من خالص الرو ح فسالت في حب غير أمين
وشهيد في مبدإٍ وقفَ العمـ ر عليه وكان غيرَ ضَنين
قال ما يُغضِب الجميع ويُرْضِي نفسَه في حقيقة أو دين
وقديماً جنَى اليقينُ على الإنـ سان في معشر ضعاف اليقين

مرحباً يا عوالمَ الروح إنى ضقت ذرعاً بعالمٍ مأفون

آلمتنى الحياة فى هذه الدنـ ـيا فهل لى إليك من يهدينى؟

أنتِ أنقى نفساً وأطهر روحاً فانتقينى من بينهم وخذينى

سبيل المجد

خُلِقَ الناسُ عاملين وقال الله سعيًا إلى مراقى الكمال
فانبرى كلهم يُريغ سبيل المجد حُفَّتْ بالأمن والأوجال
وحَدَّوا قصدهم وساروا بَديدًا من مُجِدّ فى السير أو مكسال
فقضى بعضُهم ولم يبلغ الغـــ اية منها ومطمحَ الآمال
وسرَى اليأسُ فى قلوب ضعاف منهمُ فانثنَوْا عن الإيغال
بلغ القصدَ صابروهم وأمضـ اهم وضلّ الباقون فى التجْوال

* * *

هذه شرْعَةُ الحياة تناءتْ غايةً وانطوت على أهوال
حَثَّنا فى سبيلها أمل نرجو ه فيها كنَهلــة فى آل
أمل واحسد تبايَنَ معنا ه فكان الخلاف فى الأعمال

شاعر يطلب السموّ على أجنحة الشعر فى سماء الخيال
ويرى المجد فى الخلود بما غنّى فغنّى به فم الأجيال
لا يبالى إذا تبسّم ثغر العيش أم عبّست وجوه الليالى
يستمد المعنى الجليل من الدّنيا تراءت له بكل المجالى
ويحاكى صوت الطبيعة فى ألحانها من شذوٍ ومن إعوال
فى صياح الكروان أو نَعْبَةِ البُوم على دارسٍ من الأطلال
وحفيف الغصون أو هبَّةِ الريح تدوّى فى البيد والأدغال
وخرير الغدير أو ثورة البحر تسامت أمواجه كالجبال
صوته من فم الطبيعة ينساب انسيابَ الحياة فى الأوصال
كيف تغنّى أنغامُهُ وهى فى الكون نشيد من لحنه الميّال

* * *

هاكم المجد لا الذى قد سعى الناس إليه من زخرف أو مال
دبّ حبُّ النفوس فيهم فأطغاهم وعفّى على حميد الخصال
قصروا سعيهم عليهم وراحوا فانطوى ذكرهم مع الآجال
ومضَوْا ليس منهمو أثر باق بقلب أو خاطر أو بال
لا تقاسُ الأعمار فى الأبَد الممتدّ إلا بمأثرات الرجال
كل شىءٍ إلى الزوال وليس الخلد وقفاً إلا على الأبطال
هم منار الهدى وهم صيحة الحق وهم دعوة المثال العالى

نغمة الألم

حسبوا شقاء النفس فى الآلام ودمارَها فى خدعة الأوهام

وإذا خلوتُ إلى الأسى نادمته بشكايتى وحسرت عن أسقامى

فوجدت فى الشكوى لنفسى راحةً من حزنها وأزلتُ طولَ سَآمى

والنفس أرفق بى وأكثرُ رحمةً ممن يضمّد بالحنان كِلامى

ولقد صحبت الدهر فى أطواره وشرعْتُ فى بحر الحياة الطَّامى

فإذا السرور بها قصيرٌ عهدُه وإذا الشقاءُ بها رفيق دوام

وأميل للإخلاص حتى للأسى وأعاف رغد العيش غير لزام

* * *

ليس الشهيدُ هو الذى يطوى الثرى وَيَقَرُّ تحت جنادل ورِجَام

لكنَّه الحىّ الذى فى قلبه من طعنة الأيام جرحٌ دامِ

كالطائر المجروح ضمّ جناحه طوِنَ الحياة على حداد سهام
سكنت فما انتزعت مكين سنانها كفٌّ وما سقته كأس حِمَام

***

هاتِ املئى كأس الشقاء فإننى أستمرئ الأحزان يا أيامى
الحزن أدبى وهذب خاطرى وأنالنى أفق الخيال السّامى
وأسالَ أسرابَ الدموع فصُغتها صَوْغ المعانى فى شجِىّ نظامى
وأرقّ إحساسى ومدّ عواطفى فوصلت كلّ الناس فى أرحامى
قاسمتهم أحزانهم وحملتُ من أعبائهم شطرًا من الآلام

***

ماذا أودّ من الزمان وقد غدا يعتدُّنى خصما من الأخصام
مازال يَنْخرِى فى نواحى جِلدتى ويُلِحُّ فى إذواء فرعى النامى
حتى غدوت وتحت أطباق الثرى بعضى وبعضى نُهزةُ الأيام
حزن على الماضى وخوفُ عاجل مما يخبئه آجلُ الأعوام
بين الحقيقة والخيال مصارع أودت عا فى النفس من إقدام

لكنّني عوّدت نفسي أن ترى	أفياء هذا العيش ظلّ جَهام
وأخذت أذنى بالنواح فأصبحت	تستعذب الأنّات فى الأنغام
وتركت عينى للدموع فأصبحت	فى الضوء آنسةً وفى الإظلام
ورجعت وطّنت الفؤاد على الضنى	فاعتاده واعتدت برح سقامى
وغرست فى قلبى الشجون فأثمرت	وجنيت منها نعمة الآلام

الماضي

إنَّ كفَّ الذكرى تصوّر في الخاطر رسم الماضي الجديد القديم
وهتاف الذكرى يردِّد في النفس أغاني نشيده المنغوم
وعبير الذكرى يَشيع على الروح بنفْحٍ من عطره المختوم
عاودَتْني وكنت منفردًا في الليل أبكي على شقائي المقيم
فَجَلَتْ لي سِتر السنين عن الماضي كأني في روضه المنظوم
أنشق الزهر من خمائله اللُّدْن وأُصغِي فيها لهمس النسيم

* * *

ساعة للخيال حلَّق فيها الفكر من مسرح المنى في سديم
يتخطَّى السنين حتى كأنْ العمر ما سار بي مسير الغيوم
وكأنّي أعيش في عهدي الماضي قريرًا في جنة ونعيم

ثم بانت لىَ الحقيقةُ عن حاضر عيشى وما به من هموم
ودهانى اليقين أن الذى فات من العمر بات جدَّ رميم

* * *

أيها الغابر الدفين وما كنت دفينًا بقلبي المكلوم
قد طواك البلَى وخلّف لى بعدك بين الأَنام ذلَّ اليتيم
شاق نفسي مناعمٌ انحسرت عنى وأبقين حسرة المحروم
وادِّكار العهود مرثيّةَ الماضى بشعر النُّواح والترنيم

* * *

أنت يا عهدى القديم إطارٌ حافل لوْحُهُ بشتَّى الرسوم
كل ماض من الأَسى نسيتْه النفسُ من ذلك الزمان الكريم
وعيوب النقوش تخفى على البعد فيبدو الدميمُ غير دميم

* * *

تلك حالى فيما مضى ما تكون الحال فى الآجل الخفيِّ البهيم
أنعيمٌ ينير فى أُفق العيش ويزهو مثل ائتلاق النجوم
أم شقاءٌ يلوح فى صفحة الغيب ويخفى فى سره المكتوم
آذنِي حمْلُ همّه وانتظارُ الخطب أدْهَى من وقعه المشئوم
ولقد تسكن النفوس إلى اليأْس فترضى حمل المصاب العظيم

سرّ الحياة

من للضَّلول الذي ضاعت أمانيه ... بمن يضيءُ سبيلَ العيش يهديه

لي مطمح في حياتي قد كَلِفْتُ به ... يفوت شأوَ الدراري في تعاليه

وكيف أُدركه والنفس قد سكنت ... من هيكل الجسم سجناً لا تخلّيه

لو أن لي من ضياء النجم خافية ... أطلقت نفسيَ طلاّباً خوافيه

وطالبُ المثل الأعلى مشعّبة ... آماله مشرئبّات مراميه

يكلّف النفس أمراً عزّ مطلبه ... ويسأل الدهر شيئاً ليس يعطيه

يرمي المشتهىَ بعيون حار ناظرها ... كأنها فكرة في رأس مشدوه

غريبة بين أهليه طبائعه ... إن العظيم غريب بين أهليه

يقيم فيهم ولكنْ روحه اتصلت ... بعالَمٍ ليس يدري ما أقاصيه

كم أسأل البدر لِمْ تصفرّ صفحته ... أللزمان وما تجني دواهيه ؟

وأسأل النجم لِمْ ترْفَضُّ مقلتهُ ... أللبكاء على آلامنا فيه ؟

وأسأل الطير لِمْ ناحت نوائحها ... أللعويل إذا غرّت أغانيه ؟

وأسأل الرعد إمّا مدّ قهقهة ... أساخر بالذي بتنا نرجّيه ؟

من عيشة غرّ هذا الناسَ ظاهرُها ... كما يغرُّ سرابُ البيد رائيه

* * *

إن الحياة فَلاةٌ أنت قاطعها ... وكل مرحلة يوم تقضّيه

وأنت بالعمر طاويها على عجل ... لابد للقفر من تعريس طاويه

والناس صنفان : ريّانٌ أخو شِبع ... منضّر الوجه غضّ الجسم حاليه

ونضرة الوجه مرّ العمرِ يُذبلها ... وزاهر الثوب طولُ العهدِ يُبليه

وشاحب ضامر من طول مسغبَة ... عُريان لكن له طبع يحلّيه

وَمِعْطَفُ الخلق الأسى إذا انصرمت به السنون أجَلَّتْ روح كاسيه

وربما عُمِّر المكسال تحسبه ... نعاه في ساعة الميلاد ناعيه

وربما اختُصِرَ الدآب قد ملأت ... صحف الخواطر والأسفار أيديه

فعاشر الناس بالحسنى وكن مرحًا ... جذلانَ والقلب قد عزّت أواسيه

فربّ ضاحك سنٍّ وهو مكتئب ... كأخضر الدَّوْح فيه الدودُ يذويه

وعزّ نفسك لا تحزنك نائبة ... ونم منام رخيّ البال هانيه

إن الحياة بنُعماها وأبؤسها ... بُطْلٌ وكذب الأماني كلّ ترفيه

بنات الشعر

بناتَ الشعر ما أَلْهَاكِ عنى ... وماذا نفّر الأشعار منى ؟

لقد عَزَّتْ على فكرى القوافى ... وكنت بهنّ مطَّرِد التغنّى

وكم فى العين من دمع سخين ... إذا أرسلته رفَّهتُ عنى

وكيف تَطيبُ فى سمعى الأغانى ... وألحان الأسى مِلْءُ أذنى

دعينى يا بنات الشعر أبكى ... على ما نالت الأيام منى

أمانٍ متن فى قلبى صغاراً ... كما ذوت الكمائم فوق غصن

وزرع طاب لم أقطف جناه ... وكم بَذَرَتْ يداى ولست أجنى

فكونى يابناتَ الشعر أهلى ... وأشياعى لَدَى البلوى وركنى

وغنىّ من أساكِ وألهميى ... فبينكِ فى الهوى عهد وبينى

أراك بخاطري وأودّ أني   أراكِ بناظريَّ وأن تَرَيْني

إذن أشفقتِ من سقمي ووجدي   وشفّكِ لاعجي وشحوبُ لوني

لقد تركتني الأيام نِضْواً   أودّ من الزمان دُنوّ حَيْني

فبكّيني إذا همدت عظامي   ونوحي حول مقبرتي بلحني

عشقتك بابنات الشعر حيًّا   فلا تنسيْ عهودي بعد بَيْني

شعر الدموع

يقولون ماهذا الشحوب الذي نرى بوجهك بل ما هذه النظراتُ ؟

فقلت لهم : إني دفنت غضارتي وقد ضربت في قلبي الظلمات

تشرّد لحظي ثم غشّته تَرْحة كما غَشِيَتْ شمس الضحي المُزْنات

لقد كان برّاقاً وقد كان ضاحكاً فراح بريق اللحظ والضحكات

وما العين إلاّ باب قلبي تروْنه أفيه بكاء أم به بسمات ؟

وقد يكذب الثغرُ العيونَ إذا جلا ولكنها لا تكذب اللحظات

فلا تسألوني كيف حالي وما الذي عراني وحسبي هذه الصفحات

* * *

لقد جفَّ من هذي الحياة ربيعها فلا عجبٌ أن تذبل الوجنات

وقد مرَّ بي دهر نعمت بصفوه لياليــه باللَّذّات مؤتلقات

إذ العيش فضفاض وإذ روضة المنى ... تبسّم في أرجائها الزهرات
وإذ حاضر حلو وماض محبّب ... ومستقبل أيامه نضرات

***

مضى كل هذا ثم أعقبتُ بعده ... حياة أسى طالت بها الزفرات
أحنّ إلى الماضي كما يذكر الحمى ... طليح نوىً ترمي به الفلوات
وأندب أيامي اللواتي تصرّمت ... بشعري إذا ضمّتنيَ الخلوات
وفي الشعر تأساءٌ وفيه رفاهة ... وفيه لقلب يائس نشوات
أُنيم به حزني كما تبعث الكرى ... إلى عين طفل صارخ نغمات

***

وأكذب نفسي، إنني إن صدقتها ... أغار عليها الهمّ والحسرات
لقد ألِفت نفسي الشقاء وإن يكن ... أليماً فمن آلامه الخطرات
وليس يُجيد الشعرَ إلا معذّب ... تضرّمُ في أحنائه الحرقات
ولو كان كلٌّ ناعماً في حياته ... لما بهرتكم هذه النفحات
فأهلاً بأحزاني وأهلاً بوحدتي ... إذا كثرت من نفسيَ اللهفات
فإنهما أرعى وأبقى مودةً ... إذا فاتني أهل وعزّ لِدات

نهر الحياة

يلومني الناس ولم يَشْرعوا	في نهر أيامي الذي أجرع
رَنْقٌ أُسَقَّاه وبي غُلَّة	في الصدر لا تشفى ولا تُنْقع
أعلم مائي ماله من قَذًى	وأستقيه وأنا طيّع
يا نهرَ أيامي أما نَهْلة	تروي الصَّدَى أو جانب مُمرع
قد أقفر الشطّان من جنّة	فسا أُوحش المصطاف والمَرْبَع
وهاجر الطير فلا صادح	يشدو على الأغصان أو يسجع
لو كنتَ تُروي ظمئي ما غدا	شطّك لا يزهو ولا يينَع
فالنفس إن تَصْفُ أمانيُّها	طمى عليها المنظر الممتع
وإن غدت مظلمةً ما رأت	في ظلمة الأيام ما يسطع

يانهر أيامي أمـا آخر — لشقّة العيش التى أقطع
رَبّتْ هموى فنبا مضجعى — وصاحبُ الآلام لا يهجع
أبٌ طريح فى فراش الضنى — أقضّ فى رقدته المضجع
شكا من الداء الذى شفّه — فجال فى مقلته المدمع
وقال أخشى أن يحلّ الردى — ولى قطاً زُغْبٌ ولى مطمع
أخاف أمضى عنهمُ تاركاً — عشّهم تُلوى به زعزع
ولى أخ يا نهر عيشى خلت — منه ديار وخلا مَهْيَع
وكان أُنسى فى ضمير الدجى — وكان لى من عطفه مرتع
فهل لليل العيش من مشرق — يجلو ظلام اليأس إذ يطلع

***

لو كنتُ وحدى لم أُرِغْ مأرباً — إن كان يعطى الدهر أو يمنع
لكنّ لى أمّا ولى إخوةً — ولى أباً فى ظله نرتع
ولا يطيب العيش إلا إذا — سقاهمُ حوض المنى المترع

إلى مصور

جَلَوْتَ من الكون بدْعَ الصّور فهلاً جلوتَ بناتِ الفكر

وددت لو أنك تُعطى خيالى وتعرض صورته للنظر

فإنك ناقش بُرْد الطبيعة عند الأصيل وعند السحر

إذا صوّرت كفك النهر يجرى سمعت خرير مياه النّهر

وإن صوّرت كفك الطيرَ خُيِّل أنّىَ أسمعه يَشْتَجِر

وإن صوّرت كفك الغصن يهفو بنوء يحمل نضيج الثمر

سمعتُ حفيف الغصون وتُهْتُ إلى قطف أثمارها والزّهَر

ورسمت لىَ البحر طاغى العباب تحطّم أمواجه فى الصّخر

وصوّرت لى البحر فى هدأة تَجَلّتْ صحيفته كالغُدُر

كذلك حالات نفسى تردّد بين الصفاء وبين الكدر

وأهديت لى صورة مَثَّلَتْ سكونَ الدجى وطلوعَ القمر

كأنك تعلم أنى أقضى ليالىَ يكْحَل جفنى السُّهر

أسامر بدر الدجى مفرداً إذا عزّنى فى الليالى السَّمر

تعالَ فقد سئمت نفسنا من العيش فى غمرات الحضَر

نهيم مع الطير فى جوّه نمجّد ما خلق المقتدر

أردّد صوت الطبيعة شعراً وتنقل عنها أجلّ الأثر

مناظر هذى الطبيعة رسم وذهنك أنت إطار الصور

قيثارة الأمل

يا مهدياً لي صورة الأمل — أهديتَ لي حِقَباً من الأجل
كم مأمل بعثَ القرار إلى — نفس من الأقدار في وجل
وجَلاً من الأيام ظلمتها — فبدت وفيها متعة المُقبل

***

لا شيء في الدنيا يحبّبني — فيها فأقطعها على مَهل
بعدت على نفسي مطامعها — وشقيت بالأعلى من المثل
ولقد غنيت عن الحياة بما — في خاطري من مشهد خَضِل
وسمعت من أملي ملاحنه — حتى سمعت مناحة الأمل
قيثارة كانت تطرّبني — بألذّ من رنّانة القُبل
فتقطّعت أوتارها وحكت — روضاً جَفَتْهُ سواجع الأُصُل

خرساء واجمة كما وَجمت نفسي لوقع الحادث الجَلَل

أجد البكاء وراء مقدرتي والدمع راحة قلبيَ الثَّكِل

ما زلتُ والأيام ظالمة أسقيَ الأسى علاًّ على نَهَل

حتى إذا سجَعَت مُطَوَّقة ألفيتُها يوماً على طلل

* * *

بالله يا قيثارة الأمل إلاّ أنَمْتِ يواقظ العلل

ونديتِ بالألحان تشربها نفس معطَّشة إلى بلل

وملأتِ جوَّ الصمت من نغم فالصمت شر بواعث الملل

* * *

لولا المنى وبعيد مطلبها كانت حياة الناس كالوَشَل

ركدت بها أيامهم فغدوا لا شيء يَحْفِزُهم إلى عمل

وكذاك عمر المرء مرحلة يحلو بها حاد من الأمل

ينسيه آلاماً تُعاوِدُه في قطع مشتبكٍ من السُّبلِ

ويُريه في عبَسات مقفرها ضحك الرُّبى بالعارض الخضِل

ويُضيء في أسداف ظُلمتها قَبَس من الرحمن والرسل

مطرب الحي

يازمانَ الشباب أهْدِ السلاما   للذى ساجَلَ الغناءَ الحماما

صادح يبعث الشجون إلى القلب   ويدعو الأرواح أن تُستهاما

أرسلته الأيام طيراً شجياً   يُكسب الزهر نضرة وابتساما

شبَّ فى بهجة الزمان وناجى   بسمات الربيع عاماً فعاما

كلما شاقه الجمال تغنّى   فسمعنا غناءه إلهاما

***

يا نجىّ الشباب والعمرُ فجرٌ   والنَّدى باسمٌ بثغر الخُزامى

كم ليال سهرتُها أسمع الألحان   من قبلك بين صفو الندامى

نتغنّى والليل ساجٍ وعينى   نسيتْ فى سهادها أن تناما

وحواليك صحبة جمعتهم   نشوة تملأ القلوب هياما

أنصتوا سابحين حتى إذا ما سكن اللحن حركوا الآلاما

أرسلوا آهة تنمّ عن الوجــــد وتُورى بين الضلوع ضراما

* * *

لست أنساه ليلة من ليالى الصيف ضمت فى الأنس صحباً كراما

وهو يسقى الأسماع سحراً حلالاً يجعل النوم فى العيون حراما

فطوينا الدجى إلى أن مضى الليل قعوداً من حوله وقياما

وبدا الفجر وهو طلق المحيا يَنْتَضى صارماً يشقّ الظلاما

فانتبهنا إلى الصباح وما زال به الشوق أن يدير المُداما

سمع الطــير فى الغصون تحيّيه فغنى لها يَرُدُّ السلاما

* * *

مطربَ الحيّ عاش للحيّ صوتاً قد حلا رِقّة وطاب انسجاما

فيه ذكرى الهوى وعهد التصابى وزمان ضمّ المــنى والغراما

يوم كنا نهيم فى جنّة الدنيا ونقضى شــبابنا أحــلاما

لا نرى العيش غير كاس وزهر حَسُــنا منظراً وطابا شِماما

فشربنا على سماع الأغانى سَلْسَلاً تترك الهموم يتامى

وسمَوْنا على جنــاح الأمانى فاتّخذنا بين النجوم مقاما

الأنغام السجينة

أين وحيُ الخيالِ والوجدانِ | يستقي منه خاطري وبياني
أسكوتٌ والكون جمُّ المعاني | وسكونٌ والنفس في ثوَران
هــذه نضرة الطبيعة تفترُّ | عن الحسن في مُحيًّا الزّمـان
وحمام في ليـــلة البدر ألاّ | تسمع الأذن سجعة الكـروان

* * *

لست أدري أأستجمُّ لخطب الدهـــر أم أنطوي على أحزاني
يابناتِ الشعر انفحيني وغنّيـــني وهــاتي من شيّقات المعاني
لا أريد الرحيـــل عن هــــــذه الدنيا ولم تملِّ ببثٍّ جناني
إن صعباً على المزاهر تــبلى | لا تَنَاغى عــلى أكفِّ القيان

وشديداً على النفوس مُداراة   أساها بالصبر والكتمان

فاجعلي أنّتي روياً فبعض النو   ح أشجى من مطربات الأغاني

والحُداء الرخيم في المَهْمَهِ القفر   عزاءٌ للعيس في الوَخَدان

***

كنت رطْب اللسان ينْطِفُ منه   رَيّقُ الشعر بين آن وآن

فإذا ذاك النمير وقد جفّ   وغاضت صُبابة الغدران

وإذا بي حرمت نفسيَ سلواها   وحرّمتها على إخواني

نبع الشعر

إنى لأخشى أن تموت عواطفى ... ويجفّ هذا النبع من أشعارى

وتقرّ نفسى بعد ثورتها فلا ... يهتاجها شيءٌ سوى التذكار

وترى مجال الكون عينى خالياً ... من بهجة الآصال والأسحار

إنى ليَحزُنى بقائى صامتاً ... ولدىَّ هذا الكنز من أفكارى

فى الشعر تأسائى وفيه رفاهتى ... وإليه أشكو قسوة الأقدار

فإذا سكت فقد حُرمت شكايتى ... ولرُبّ شكوى نفّست أكدارى

* * *

هل زال من دنياى حُسْنٌ هَزّنى ... أم قَرّ فى قلبى لهيبُ النار

حبّ تضرّم فى حنايا أضلعى ... فأصابه يأس بطول قرار

وبكيته حتى مللت بكاءه فسكتّ منطوياً وحزنِيَ وار

فإذا الحياة خلت من الحسن الذى قد كان فيها متعة الأبصار

وإذا بقلبي فى مناحي أضلعي مثل الغريب يهيم فى الأسفار

مستوحشاً فى مَهْمَهٍ متطاول بعدت مطارحه على الأنظار

لمن الغناء أقوله فأصوغه من أدمعي ودمي ومن أسراري

ومن الذى يوحى إلى جماله بدْع الخيال ورنّة الأوتار

ما أطلقَ الطيرَ الشجيَّ غناءه مثلُ ابتسام الزهر والنوار

أو نضر الزرعَ البهيجَ بساطُه كالشمس والماء النمير الجارى

أو أرقص البحر الخضمَّ عبابُه كالبدر يشرق باهر الأنوار

***

الحب نبع الشعر منه تفجّرت عين المعانى والخيال السارى

الحب لحن النفس وقّعه على وتر القلوب بَنانُ موسيقار

الحب يُفْسِحُ فى الحياة مراحها وَيحفُّها ببدائع الآثار

ولرُبَّ ساعة خلوة هفّافة طالت عن الأجيال والأعمار

ولربّ وجه أبدعت قسماته أبهى من الجنّات والأنهار

ولربّ ثغر باسم أحيا المنى وأطارها فى النفس كلّ مطار

إلى أم كلثوم

كرمت دوحة رعت أم كلثوم   وجادت بظلها الفينان

فهى قمرية تغنت على الفرع   ولما تهم بالطيران

ثم أنت ولم تكد تعرف الدمع   متى فيضه من الأجفان

واستوى ريشها فخفت عن الأيك   وحامت على الربى والمغانى

تبعث الشجو فى النفوس وتلقى   سحرها فى القلوب والآذان

* * *

رنة العود شدوها وصداها   حنة الناى أو أنين الكمان

خلقت آهة فكانت عزاء   من هموم الحياة والأحزان

وجرت دمعة فكانت شفاء   للمعنى ورحمة للعانى

وسرت أنّةً فكانت غنــاءً يطلق الروح فى سماء الأمانى

وبراها الخلاّقُ من خفة الظلّ ومن رقّة النسيم الوانى

وترًا مطربَ الحنين أغنًّا ولَهاةً كالخالص الرنان

ترسل الشعر منطقًا عربيًّا بَيِّنَ الآى واضح التبيان

تتنــاغى الألفاظ فيه من النطق سليما وتستبين المعانى

فإذا صورة تجلّت إلى العين وغابت فى مُسْتَقرّ الجنان

حنين

طال شوقى إلى ربوع الديار واشتياقى ذاك النسيم السارى
واكتحالى بمنظر النيل يجرى بين ظل النخيل والأشجار
وسماعى الكروان ينضح روحى بأغانيه من خفىّ المطار
يتغنّى وقد سجا الليل والبدر نثا ضوءه كذوب النضار
واستقرّت له الطبيعة حتّى لتراءت كصورة فى إطار

* * *

أين تلك السماء باهرة اللألاء تعشى شواخص الأبصار
قد صفا وجهها كأن كتاب الغيب يبدو منها إلى الأنظار
أو كأن العيون تخترق الحُجْبَ وتعنو لطلعة القهّار

تلك مصرٌ فكيف ينساك يامصـ ـرُ فؤادٌ مُعَلَّقُ الأوطـار

أينما كنتُ أنتِ كعبة آما لى ووقفٌ عليك طول ادّكارى

وشبابى ضحية لك يامصر وعزّت ضحيّة الأعمار

إننى فى رُبَاك فَتَّحْتُ عينىّ فأبصرت أول الأنوار

وسقانى النّمير من نيلك العذب فروّى تعطّشى وأوارى

وغذانى ثراك فاشتد غرسى وصفا موردى وطاب قرارى

* * *

فيك أهلى وفيك مثوى أبى البَرّ ومغدَى الخُلْصان من سمارى

ونواحيك ردّدت ما أفاض الحزن فى خلوتى من الأسرار

ومناحيك مسرح الفكر تجلو لخيالى مآلف التّذكار

سمعت ضحكتى صبيًا وأصغت لنواحى يجيش فى أشعارى

* * *

غاب عن ناظرى منضّرُ واديك وأبقى نوافح الأزهار

وانطوت عنى السماءُ وفى سمعىَ منها ملاحن الأطيار

أنت ذكرى الذى أحنُّ إليه بعد طول الطواف والأسفار

فى سوى أرضك الكريمة لايحلو روَاحى ولايطيب ابتكارى

وإذا طال فى البلاد اغترابى فى سبيل العلا فأنت قُصارِى

باريس ١٩٢٣

الذكـــرى

يا صورة الغابر الدفين أيقظت ما نام من شجونى
أوشكتُ أنسى الذى تولّى فجئتنى اليوم تُذكرينى
أرَيْتِنيه وقد تبدّى لناظرى واضح الجبين
أكاد أصغى إلى صداه يرنّ فى قلبى الحزين

***

مالى إذا غاب عن عيونى بكت على بعده عيونى
وإن أردت البعاد عنه أصبحت أدنى إلى الجنون
أقول من يا ترى رَوىٌّ يشرب حسن الحبيب دونى
وأىّ أذنٍ إليه تصغى تلقط من درّه الثمين

تغلغل الحبّ فى فؤادى ... تغلغل الماء فى الغصون

وأرسل الحسن فى نسيبى ... من نوره الواضح المبين

فجاء أحلَى من الأمانى ... بَسَمْنَ لليائس الغبين

وجاء أشجَى من الأغانى ... نَدَيْنَ بالوجـــد والحنين

* * *

يا ريشة الوهم صوِّرى لى ... فى صفحة الخاطر الحزين

ما جفّ من يانع جنىٍّ ... وغاض من سلسل مَعين

ويا طيور الخيـــال خِفِّى ... فى دولة الليل والسكون

ورفرفى فى فضاء صدرى ... ورَجِّعى من صدى أنينى

القصر المهجور

رحلت عنك ساجعات الطيور ... وذوت قبلك يانعات الزهور

إيه يا قصرُ والحياةُ سطورٌ ... أنت باقٍ من بعض تلك السطور

مات فيك الهوى وبادت أمانٍ ... كُنَّ أحلى من ابتسام الثغور

كنت أُصغي إلى شجيّ الأغاني ... تحت أفياء روضك الممطور

فإذا بي لا أسمع اليوم صوتاً ... غير رَجْع الصدى ومرّ الدَّبور

ولهذا في النفس آلمُ وقْعاً ... من نُواحِ الحزين بين القبور

جِئتُ في ساحك الغدير وطالت ... فوق شطّيه مُسْدَلات الشعور

حانيات عليه كالغيد تحنو ... باكيات على سرير صغير

كنتَ يا قصر مسرح الأنس والحب ومَغْدى الصبا ومَجْلى النور

فخبا ذلك الضياءُ وسُدَّتْ شُرُفاتٌ نَضَوْنَ وشْىَ السّتور

وسَرَتْ فيك وحشة مثلما خَيَّم حزنى على فؤادى الكسير

نحن سِيّانِ فى التعاسة ياقصر كلانا أشقاه ظلم الدهور

غاب عنى وعنك وجه حبيب صُنْتُه فى فؤادىَ المهجور

الهزار السجين

روحي جنيتُ عليها لكن بغير اختياري
وكيف أرمي بنفسي في لجَّة من نار
أمواجها من لهيب حَبَابُها من شرار
لو كنت أعلم أني أشقَى بهذا الإسار
وأنني سوف أبكي ليلي وأبكي نهاري
إذن لأطلقتُ قلبي فطار كلَّ مطار
وهامَ في كلِّ روض حالٍ من الأزهار
وعبَّ في كلِّ جار عذب من الأنهار.

قلبي هزار سجين أنينهُ أشعـــــاري

يبكي فيشجو نفوساً أوارهـــا كأواري

وقد يواسي حزين أخاه في الأكدار

كما يواسي غريب أخاه في الأسفـــار

الوتر الســـالى

لن تَرُدَّ الأيام ما سَلَبَتْنِي   من نعيم وددت فيه الخلودا
ربما أذبل الشقاء قلوبًا   قبل أن تُذبِل السنون الخدودا
وأنا فى الحياة نِضْوٌ تهاوَى   نجمه بعد أن تعالى سعودا
ضلّ فى بحر عيشه وتناءى   لا يرى فى الدجى المنار البعيدا

* * *

كم أُقَضِّى النهار تضحك سِنِّى   راضيًا بالحياة طَلْقًا جليدا
فإذا ضمّنى الفراش تقلّبت   عليه لا أستطيع هجودا
وتمرّ مطرب الأغاريد يَبْلَى   وهزار يرثى الربيع نشيدا
كم دموع أرَقْتها فى رُبى العيش فأنْبَتْنَ فى ثراها ورودا
لا تلين القلوب إلا إذا أرْمَضَها لافحٌ يذيب الحديدا
والذى يقطع الحيــاة قريرًا   يحسب التاعس الشقىّ سعيدا

في سكون الليل

نفس الريح في حفيف الغصون همسات من سِرِّيَ المكنون

وظلام الدجى أقلّ سوادًا من حنايا فؤادي المحزون

ونجوم السماء حَيْرَى كعيني تَذْرَعُ الأرض في طِلاب خدين

طال يا ليل سهدها وقيامي فتسلَّبْ عن ثوبك المسجون

ودع الفجر يملأ الكون نورًا وابتسامًا بالمقدم الميمون

ودع الطير ترسل النغم الحُلْو وتُوري من كامنات الشجون

إنما يَجْمُلُ الصباح ويحلو بأنين من شدوها وحنين

أين سجع الهَزَارِ من صرخة البوم صراخًا يثير قلب السكون

نعبت في الظلام تنذر عيشي بنصيب المضيَّع المغبون

أنت يا بومُ إن بكيت على الناس فبكى على فؤادي الحزين

رجّعي كل محزن من أغانيك فإني أهوى الذي يبكيني

إنما الدمع راحة فأفيضيه أرَوِّحْ عني بسكْب شئولى

إنَّ صعبًا على فؤادي احتباسُ الدمعِ في مقلتي احتباسَ سجين

فدعيني أَنْزِف دموعي فقد أحرم سُقْيَا من بادرات الجفون

النبوغ المقبور

زهرةٌ أهدت إلى الريح شذاها حين هبَّتْ سحَرًا فوق رباها

أينعتْ إذ جادها صَوْبُ الحَيَا وذوتْ من بعد أنْ جفَّ نداها

وذَرَتْ أوراقها هاجـــرةٌ فَغَدَتْ مسلوبة كل حلاها

صَوَّحَتْ لم يملأ النفسَ لها عَبَقٌ أو يسحر الطَّرفَ سناها

***

هـذه حال الذى عزَّ على نفسه الحرَّة تحقيق مناها

لم يصادف رحمة من أنفس كلّما زادت غنًى زاد ظماها

شُعْلَةٌ فى قلبه لو هاجَهَا هائجٌ يسطعْ فى الدنيا ضياها

وحياةٌ ملؤها المَحْلُ ولو كَرُمَ الناس قطفنا من جناها

مناجاة طائر

يا طائرًا يبكي على فنن ... هيمان من غصنٍ إلى غصن
تبكي على إلفٍ تحِنُّ له ... وأنوح من حزني على سكني
لك أنّةٌ في الليل خافقة ... تسري إلى قلبي بلا أذن
تندى على كبد معطشة ... كالزهر يشرب ريّق المزن

***

هبني جناحك كي أطير به ... وأحطَّ فوق شواهق القنن
وأطلّ فوق الكون مبتهجًا ... بجماله المتناثر الحسن
النهرُ رقراق ــ جوانبه ... ميّاسةٌ بغصونها اللُّدُن
والزهر مفترٌّ ــ مباسمه ... مُبتلّةٌ بالعارض الهتِن
والبدرُ وضّاح ــ غلائله ... تنساب في سهل وفي حزن

حيـــاة الخيال

آنسيني بالله يا أحلامي في ظلام القلوب والأيام
إنما راحة الضمائر في الوهم وفي عيشة الخيال السّامي
فانس برْحَ الحياة من خيْبة الحب ومن صحبة الرفاق اللئام
وعش اليوم في اعتزال عن الناس وفي مَحْفِل من الأوهام
طال يا قلب ما سكنت إلى الناس وغَرّتْكَ وَمْضَةُ الإبتسام
وقضيتَ الحياة تؤنس بالعطف قلوبًا في وحشة الإظـلام
فإذا أنت كالضحيّة ياقلب على مذبح الضّنَى والسقام

***

أَخْلِد اليوم للسّكينة يا قلب فأنعم بها ديار مقام
لك من رنّة الخرير أغان ناديات بأعذب الأنْغـام

ومن البدر في سكون الليالي   سامرٌ بالضياء والإلهام
ومن الوهم والخيال ابتداع   من تصاوير فكرى الرسّام
فاهجر الناس إنما لذة العيش   حياة السكون والأحلام

موقف

ناجِ بدرَ السماء بالأسرار   واشكُ ما تُحِسُّ من أكدار

غَنِّهِ حزنك الدفين وسامِرْه   فريدًا في غيبة السمار

وتَطَلَّعْ إلى سناه وقد كَلَّلَ   بالدرِّ هامة الأشجار

ونثا ضوءه على صفحة النيل   فأضحت من فضة في نثار

وسَرَتْ نسمة تأرَّج منها   عَبَقٌ من بوانع الأزهار

وسَرَتْ وحشة السكون فلا تسمع   إلا هواتف الأطيار

واصطفاقَ المجداف مثل جناح الطير   آوى ليلاً إلى الأوكار

***

هذه ساعة تَلَذُّ بها الشكوى   وتحلو مرارة التذكار

فأَفِضْ روحك الحزين وأنصت   لنداء الماضي من الأدهار

وابكِ ما فات من زمان قضيناه   على غفلة من الأقدار

الطالب

مُشرقٌ كالضحى مع الصبح غادٍ   في إهاب من الشباب النادي
يطلب العلم من معاهده الغُرِّ   ويَرْوَى من نجعة الورّاد
طلعت شمسه على الدار فازدان   ضحاها باليمن والإسعاد
وعلى ثغره ابتسامة بِشْر   بعثتْها هَشاشة في الفؤاد

* * *

هو في البيت حَبّةُ القلب والعين   مناطُ الآمال قصدُ المراد
فرح الأهل يوم أشرق فيهم   كوكبًا لاح في سماء الوادي
ومشى الطفل في الربوع صبيًّا   يقبس المجد من سنا الأجداد
ثم أضحى فتىً يتوق إلى الفهم   ويمضي إلى سبيل الرشاد

لا تراه إلّا بجيل سؤالاً   دقّ فى كنهه طريق السّداد

أو تراه إلا يقول جوابًا   يترك الفكر واضح الإعتقاد

نعمة أسبغت عليه من الله   وفضلٌ من السميع الهادى

* * *

أيها الطالب الطّموح إلى المجد تقدّمْ دنياك دارُ الجهاد

قف أمامَ الكتاب واقرأ كلام الله يَهْدِى إلى صلاح العباد

واسْتَمِلْ الحديث ينطق بالحقِّ ويدعو إلى كريم الوداد

وتمعّنْ فيما أفاض أولو الألباب من حكمة ومن إرشاد

وانظر السابقين فى حَلْبَةِ المجد وطَوِّفْ بكعبة القُصّاد

قد عقدْنا عليك كل الأمانى   منذ نادى البشير بالميلاد

عودة الطيار

في سكون المساء والبحر ساجٍ والسحاب النثير في الجو سار

كنت أرنو إلى الغروب وأُزوي ناظري من ضُبابة الأنوار

فإذا بي أرى دخانًا ولا غيــــمٌ وريحًا وليس من إعصار

فتبينتُ أستشِفُّ جبين الأُفْق من بين هذه الأستار

فإذا هِي جماعة من بنات الريح تطوى الفضاء عَبْر البحار

يتلاحقن ماضيــات ويَهْوين هُوِيَّ النســور للأوكار

***

يا حُدَاةَ الرياح ماذا لقيتم من ركوب الأهوال والأخطار

كم جزعتم من الرياح السوافي وسهرتم مع النجوم الدراري

وصبرتم على المخاوف ترجون رضاء المهيمن الجبّـــار
رفع الناس عنده درجات في مقام الإجلال والإكبار
وقضى أمره فأرسل سربًا منكمُ في مسابح الأطيار

* * *

أيها الطائر المحلّقُ في الجوّ سلام عليك فوق المطـــار
سهرتْ أعينٌ ورَفّتْ قلوب تسأل الله رحمة الأقدار
نتمنّى لك السلامة في مسراك ليلاً وغاديًا بالنهـار
تسأل الريح هل ألَمّتْ خِفافًا بجناحيك أم أطافت ضوار
تسأل البرق هل أضاء لك الأفْق وأنجاك من مهاوى العثار
تسأل الفجر أين طالعك اليـــوم وأين السبيل في الإبكار
تسأل الليــل هل أصاخ لنجواك حنينًا إلى ربوع الديـار

* * *

خفّ سِربُ الشباب يستقبل الغادى ويُهدى إليه إكليل غار
وسرى في ركابه يتهــادى في جلال العلا وعزّ الفخار
وجرى النيــل بين شطّيه يختال خلال النخيــل والأشجار
وأبو الهول في الفلا كاد يُقْعِي ثم يرنو إليه بالأنظـار
مشهد يبعث السموّ إلى النفس ويدعو إلى الأمانى الكبــار
فانهضوا أمّة تتوق إلى المجد وتبغى منازل الأحرار

مع الراديو

كم ليالٍ قضيتُها وأنا سهران وحدي والناس حولي نيام
أسأل الريح عن سمير يناجيني وقد طار عن جفوني المنام
من غناءٍ يَنْدَى على الروح منه ما تَبُثُّ الألحان والأنغام
أو حديث يَسُرُّ نفسي وقد ران عليها من الحياة قتام
فأُسَرِّى عني وأرسل روحي حيث يسري الوجدان والإلهام
وأرى لي على البعاد أحبّاء وبيني وبينهم أيّام
لا تراهم عيني ولكن روحي معهم في سبوحهم حيث هاموا

نجـــوى

طفْ على الشرق يا شعاع خيالي   ثم أرسل تحية الإجـلال

وتقدم إلى بَنِيهِ بما أرجوه   من عزّة ومن إقبـــــال

أقبل العصر آنساً بالأماني   باسم الفجر ضاحك الآصال

فتزوَّدْ من بشره وسـنـاه   واسق منه أبنـاء عمِّي وخالي

بعدوا شُقَّـةً وعَزُّوا لقاءً   وهُمُ مـلءُ خاطري أو بالي

قل لهم ساكنٌ على النيل يهدي   شوقه عن يمينـه والشمال

لأحباء شاق نفسي أمانيهـم   ورفَّت أحلامهم في خيالي

جمعتني بهم على البعد آفـاق   من العمر ماثلات حيـالي

من قديم أضفى على الكـون آياتٍ من العلم والهدى والجمال

أو حديثٍ ذُقْنا رضـاه « سوياً » وسهرنا على ضناه ليالي

دمشق

يا روضةً في ربوع الشام يانعةً ... ترنمَ الطيرُ فيهـا وهو نشوان

وللغدير عـلى ترجيعه نَغَمٌ ... من الخرير له ضرب وأوزان

تمايل الغصن فيها وانثنى طرباً ... لمـا شَجَتْه ترانيم وألحان

هذى ثمارك طابت في مغارسهـا ... وذاك غصنك يندى وهو فَيْنَان

أبَتْ على كلِّ جانٍ أن يمدَّ يداً ... إلى جناها وتحت الظل يقظان

يحمى حماها ويفديها بمهجته ... ويقطع الليل فيها وهو سهران

***

يا روضةً (بَرَدَى) في وَشْي بُرْدته ... يختال بين رباها وهو جذلان

على حواشيك أمجاد مُخَلَّدَة ... لها من الذكر تاريخ وديوان

غنّى الزمان بها تيهاً وردّدها		من جانب النيل أحباب وخلاّن

رأوا من الشام يحيا الشام رابطة		لها على العهد أنصار وأعوان

طاروا إلينا خفافاً يوم محنتنا		وأرخصوا الروح لا ذلّوا ولا هانوا

وألّفت بيننا حريّة كتبت		صحيفة بدم الأحرار تزدان

* * *

يا إخوة الشام تاهت مصر مفخرةً		وعزّ فيها بكم أهل وجيران

إنا على العهد لا يثني عزيمتنا		عن نصرة الحق أحداث وأزمان

مرّت علينا الليالي وهي عابسة		وأشرق الصبح منها وهو ضحيان

ونحن عندكمُ في خير منزلة		وأنتمُ عندنا للعين إنسان

إلى الشاعر الحائر

ألا أيها الشاعر الحـــائر ... متى تَطْعَمِ النوم يا ســـــاهر

وبين سُراك وبين النجوم ... يهيم وينطلـــــق الخـاطر

ويسبح في جوّه قابســـاً ... من الوحي ما أرسل القـادر

صحائف مجلوة للجمـــال ... يصوّرها الصّنَع المـــاهر

ويرسمها بجناح الخيال ... يرفّ كما صفّق الطـــائر

وينقشها من وشـاح الربى ... إذا مازها روضها النـاضر

ويُضْفي على وشيهـا مائشا ... على الأُفق الشفق الســاحر

ويمزجها بدموع النـــدى ... إذا ابتسمت والضحى سـافر

في تكريم أم كلثوم وعبد الوهاب

لستُ أدري ماذا أقول وقد قلت وغنّى بشعريَ البلبلان

هَامَ قلبي وجداً فأرسلتُ روحي ساريا في مسابح الوجدان

ونَظَمْتُ الدموع عقداً من الدرّ على جيد فاتنات المعاني

ثم رجّعت خفق قلبي نشيداً يتهادَى مع النسيم الواني

فأذاعا الذي كتمت من الوجد وباحا بما يكنّ جناني

ثم كانا إلى القلوب رسوليَّ وكانا عن كل شاك لساني

***

سألوني فقلت يا أهل ودّي فارسا حَلْبة ونِدّا رهان

بَلَغا الشأوَ في السباق مجلّيَيْنِ فيه من أول الميدان

مضيسا فيه لا يُشَقُّ غبـــار لهما أو تراهما عينــــــان

واستقرّا فى آخر الشوط سبَّـــاقَيْنِ دون الرفاق لا يُدْرَكان

* * *

ياسميريّ والليـــالى وضـاءٌ وشباب الفؤاد فى ريعـــان

يا نجيي والغنـاء سُلافٌ دَارَ سلسالُها على النـــدمان

أنتما بســـمة الربيع إذا افترّ عن الحسن فى بهىّ المجـــانى

أنتما طلعة الصباح إذا شفّ عن البِشْرِ فى محيـــا المغانى

أنتما فى مطالع السعد نجمان أضـــاءا فى أفق هذا الزمان

بعثا سلوةً إلى كل قلـــب حنّ شوقا إلى الرضا والحنان

وأعانا على السـهاد شجيـاً يسهر الليل وحده ويعـــانى

وأفاضا على المسامع سحرًا فى بديع من شيّـق الألحان

مهرجان الشعر في دمشق

طال شوقي إلى رُبى قاسيُون ... وهفا بي إليه فرطُ حنيني

غبت عنكم حولاً وما غاب عني ... ما شجا خاطري وشاق عيوني

من حديث أندى من الزهر في الفجر إذا رفّ تحت ظل الغصون

وصفاء يشفّ عن كرم النفس ... وينبي عن الإخاء المتين

ووفاء تمضي الليالي وتبقى ... صورة منه في إطار السنين

* * *

ما أُحيلاكِ يا دمشق وأبهى ... كل ما فيك من ضروب الفتون

جنة تبهر العيون وواد ... ضاحك الظلِّ هادر بالعيون

زيّنت جيدها عقود من الغدران سالت باللؤلؤ المكنون

بعضُها فوق بعضِها درجات تتناغى كسُلّم القانون
كلها عَذْبة الخرير على حسن اختلاف فى غُنّـــــة ورنين

* * *

إن لى فى رباك خلاً وفيًّا نزل القلب فى قرار مكين
هو فى (النير بين) يسمر تحت الكرم فى ظلّة من الياسمين
يجمع الظرف كلّه فى حديث بين جدّ فى قـــوله ومجون
لا تراه إلاّ بشاشة وجـــه وسنى طلعـــة ونور جبين
ذاك (فخرى) ومن كفخرى إذا جال وجلّى فى حلبة التلحين
وغدا الدفّ فى يديه كما ينبض قلب المُدَلَّهِ المفتـــون
تارة خافت الدبيب كأن بات قريرًا فى سربه المأمون
ثم طورًا مرجّع الخفق يرفضّ كأن قد بكى بدمـــع هتون
والغوانى من حولنا سابحات فى مَرَاح الصبا ومغدى الفنون
يترنّمْنَ بالبديع من الشعر على وقع ساحرات اللحـــون
يتهادينَ فى الغـــلائل أطيافاً تراءت كسابحـــات الظنون
وعلى السفح جدول ريِّق الوجنة يجرى بالسلسبيـــل المَعِين
مرّ من تحتنا يغمغم لحنــاً يتناغى كوشوشات الغصون

إنما نحن رفقة من كرام الطير خَفَقتْ على جناح الحنين

حملت من مغارس النبل زهرًا لخَليين تحية من خَليين

فى تضاعيفه عبير من الود وعَرْفٌ من الهوى والشجون

يا بنى العمّ نحن فى لُجّة اليمّ وهذى الأنواء حول السفين

فتعالوا نضمّ جهدًا إلى جهد ونبذل فى الروع عون المعين

ونَصِلْ شاطىء الأمان وقد فاض سناه بالطالع الميمون

مهرجان الشعر في الاسكندرية

ذكرت شبابى وما قد لقى   على شاطىء الأبيض الأزرق
زمانَ خطرت على رمله   أجرّ ذيول الصبا المونق
مع الليل من مغرب ساحر   إلى الفجر فى مطلع مشرق
أهيم مع الموج فى كرّه   متى يتفرق أو يلتقى
وأسرِى مع النجم عبر السماء   تهادى على صفحة الزئبق
خَلِيًّا من الهم طلق العنان   مراحى على الورد والزنبق
وماذا علىَّ وظلّ الشباب   ندىً يرفّ على زورقى

* * *

هنا كان لى أمل سانح   تراوح فى قلبي الشيِّق
ذرعت نواحيك يا بحر عند   فسيح على الرمل أو ضيق

وهمت حوالیك و ظلـــة		تطلّ على المساء أو جسوسق
ولكنني كلمـا شاق عيسى		جمالك تحت الحمى المغلق
منيفاً على التل غض الجنى		يـدور عـلى قصره الأبلق
تمنيت ألخطر بين ربـاه		أضم من الزهر مـا أنتقى
وأجلس تحت ظلال الغدير		وأشرب من مـائه الريّق
وأملأ صدري من نسمة		تمرّ عـلى ذلك البيسرق
ودار الزمـان بنا فانتبهنا		على صيحة الثـائر المحنق
إلام السكوت علام الرضا		ونحن مع الحق فى مـأزق
تفشى الضلالُ وساء المآل		وجار الغنيّ عـلى المُملِق
وبيعت ضمائر لا تشترى		وراجت أكاذيب لم تصدق
وسار بنا ركب هذا الزمان		ونحن على الدرب لم نلحق

* * *

وأصغى الرفاق إلى قولـه		يسير عـلى وضح المنطـق
وقالوا لك العهد أن نفتدى		مبادئنـا بالدم المُهـرق
ونجمع شمل العطاش الحيارى		على مورد الأمل الأصدق

وقاموا مع الفجر شاكى السلاح | وساروا إلى المأجن الأخرق
وقالوا دع الحكم للصائنيه | فإنك للحكم لم تخلق

***

وأشرق صبح الرضا والأمان | وردّ النصيب إلى الأخلق
ومدّت ميادين للسابقين | يزف بها الغار للأسبق
وفُتّح للشعب باب الحمى | وغصّ بزوّاره الدفّق
وجئتك يا قصر فى الوافدين | أضمّ من الزهر ما أنتقى
وأجلس تحت ظلال الغدير | وأشرب من مائه الريّق
وأدعو لباعث أمجادنا | بتحقيق ما جاء فى الموثق

أمين نخلة

يا رفيق الصبا وخدن التصابي ... أنت علمتني هوى الأحباب

مرّ من عهدنا ثلاثون حولاً ... وهوانا لم يَعْدُ فجر الشباب

كلما كرّت الليالي عليه ... جدّدت منه أوثقَ الأسباب

تعب الشوق بيننا واستجار الوجد من طول جيئة وذهاب

كلما حلّ وافدٌ من ربى لبنان حمّلته من الشوق ما بي

لحبيب أنزلته من فؤادي ... منزل الحفظ بين أوفى صحابي

كلما دار ذكره في حديث ... شاق عيني مرآه بعد الغياب

أو ذكرت الهنيّ من عيشنا الغضّ على شطّ جدول منساب

كاد قلبي يطير شوقاً إليه وخيالي يسير سير السحاب

لديار رأيت من أهلها الودّ حَفِيّاً بالأهل والأصحاب

أرضها تنبت الفنون وترعى العلم في ظلّ حكمة وصواب
وتُشيع السلام في كل روح وتؤدي أمانة النُّبـــاب

...

إن في الأرز شاعراً عبقرياً وإمــامــاً من ألمع الكتّــاب
ردّدت شعره جوانب لبنان وغنّت به ظــلال الروابي
وجرى شعره على المــاء ترنيماً وهمساً بين الغصون الرطاب
وتناجت به صوادحه الغرّ هياماً حول الربى والهضاب
وتغنّى به أخو الحب في نجواه بين الرضا وبين العتاب

...

يا نجيّي نزلت أهلاً وسهلاً بين حان على الوداد وصابي
كلنا نحفظ الهوى لأمين ونساقيه ريّق الأكواب
تلك نجوى أحلى من الشهد يفترّ ابتساماً على شفاه كعاب
وسنا طلعة وخفة ظلٍّ وهدى فطنة ولطف خطاب
وصيان لكل قول شريف من نطاف الفنون والآداب
أنت في روضة الجمال فراش يَتَنَزّى في هدأة واضطراب
لا نراه إلا تراوح ظلٍّ وسُرَى نسمة ولمح شهاب
يخلب السامعَ المُصيخَ إليه بِجَنًى من حديثه المستطاب
ويغاديه بالشهيّ من القول فينسى كل المنى والرغاب
ويمرّ النهار والليل في أنس ونجواه متعة الأحباب

أبو ســـــنبل

أيها المعبدُ المطلّ على النيل منيفاً على الضفافِ جليـــــلا
طالمـا راوحتْك أمواجُهُ السمرُ ومـدّت شفاهَهـا تقبيـلا
وجرى تحتَ جانحيكَ يحيّيكَ ويرنو إليكَ جيـلا فجيلا

* * *

تطلعُ الشمسُ ثمّ تغربُ ما بين روابيك بـــكرةً وأصيلا
فإذا انجابَ عن مناكبك الليل وولّى الظلامُ عنكَ فلولا
وبدا الفجرُ ثمّ أشرقتِ الشمسُ وجرّت من الضياءِ ذيولا
لعبَ النورُ في عيونِ تماثيلك حتى أرسلن طرفاً كليـــلا
ونما لونُهُ البهيّ عليهـا ذهباً سائلا وتبراً مهيـــلا

وإذا أقبلَ المسَاء وَمَالت شَمسُهُ للْمغِيبِ تنْوِى رَحيلا

عكَسَتْ صِبْغَها عَلَى السّحْب فَارتَدّ إلى النِّيلِ قِرْمِزًا مطلولا

وَكَسَاهَا مِن نَسْجِهِ ارجوانا وَجَلاَ فَوْقَ رَأسِهَا إكْلِيـــلا

فَبَدَتْ فِي جَلاَلِها تَتَسَامى أثَرًا خَالِدًا وَمَجْدًا أثيـــلا

* * *

إيه رمسيس يَا مخلّد ذِكْراكَ عَلَى الصخر فى العصور الأُولى

آن أن تَبْرَحَ المكَانَ الّذِى عِشْتَ عَلَى سَفْحِهِ زَمَانًا طَويـلا

قَد خَشِينَا عَلَيْكَ غَائِلَةَ النَّهْرِ وَخفْنا عَلَيْكَ مِنْ أن تَحُـولا

والبَرَايَا تـخفّ من كُلِّ فَجٍّ تتملاّك رَوْعَـةً وَذُهُــولا

* * *

لا تُرَعْ قد حَمَاكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ مَنْ حَمَى أُمَّةً وصَانَ قَبيــلا

سَوفَ تُعْليك قامةً ومقامـاً ثم تُولِيــكَ مرقباً مَعْـــزولا

تَشْهَد النِّيلَ مِنْهُ يَنسـداح فى الوادى وَيطوِى رَوابياً وسُهُولا

ثُمَّ يَطْغَى عَلَى الجَوانِبِ حَتّى تَهْجُرَ النّوب ربعها المأهـولا

وتُلَقَّى عَلَى الهِضَابِ دِيَارًا أمنت منزلاً وطابت مقيــلا

إيه رمسيس إن علوت على السفح وأرسلت ناظريك مجيلا

فتطلع إلى مشارف أسوان وحدق فيما يرد النيلا

ثم قل لي أما ترى في مجال الأفق صرحاً يمتد عرضاً وطولا

إنه السد يبسط الرزق في الوادي ويضفي عليه ظلاً ظليلا

مده من بعد ربي له العمر ويؤتيه فضله المأمولا

ضمن العز للحمى وتمنى   أن يرى الخير في البلاد جزيلا

فبنى السد فتح الله باباً   يبتغي منه للرخاء سبيلا

إلى أسوان

إلى أسوان أزمعت الرحيلا
أشاهد ذلك العمل الجليلا
وأنظر كيف بات النيل فيها
أسيرا بين شطيه كليلا
جرى عبر القرون على هواه
يزوّدنا كثيراً أو قليلا
يزور ونحن في شوق إليه
ويمضي لا يبلّ لنا غليلا
ويطغى والغصون دنا جناها
فيغرقها ويجتاح السهولا

ويسرى في مساربه عتيـــــــــــــــاً
إلى البحـــــر الذى يطوى السيولا
فيعطى ماءه موجًا أتيـــــــــــــاً
ويمنـــــع رفـــــده ربعًا محيلا

* * *

تعالى الله أجـــــراه نميـــــــــراً
يفيض على الجـــــوانب سلسبيلا
تمايل غصنـــــة ثمرًا شهيـــــاً
وأينـــــع عـــــوده زهرًا جميـــــلا
وألبس شاطئيـــــــه سندسيـــــــاً
وذوّب في سنابلـــــه أصيـــــــــلا
وقـــــــــــدّره مـــــواسم دائرات
على الوادى وأهليـــــه فصـــــولا
إذا بلغ المـــــدى خفّت إليـــــه
جمـــــوعهم وضاق بهم سبيـــــلا

يؤدون التحايا والهدايا
إلى مهديهم الخير الجزيلا
ويلتمسون من خوف رضاه
فلا يطوى المزارع والحقولا

* * *

وفى أسوان حيث الليل صبح
رأيت العزم يصنع مستحيلا
يهدّ رواسيًا ويهيل صخرًا
ويعلى سَمْكه فيردّ نيلا
ويفتح فى الجبال له طريقًا
يقدّره ركودًا أو مسيلا
فيعطى عند حاجتنا إليه
ويمنع حين لا يغنى فتيلا

* * *

ألا يا نيل صفحًا إن لوينا
عنانك واستبحنا أن تميلا

لقد دار الزمـــان بنـــا فصرنـــا
على مرّ السنين أعــز جيـــلا
تكاثر نسلنـــا والأرض ضاقت
بمطلبنـــا وودّت أن تنيـــلا
وطالعنـــا الرخاء فكيف نـــرضى
بألا نبتغيك لــه رســـــولا

***

إذا آن الأوان وقيـــــل هيّـــا
إلى السدّ المنيـــع تقف قليـــلا
وجاء الساهـــرون على حمـــاه
وأحـــدق جمعهم يرنو ذهـــولا
يرون جلال ما هـــدّوا وشـــادوا
وهـــل رأت العيـــون له مثيـــلا
وهلّ أبــــو العطاءِ ومـــدّ منه
يدا في ساحـــة الخيـــرات طـولى
وقال بعـــونه سر حيث شئنـــا
فطاوعـــه وسر سيرًا ذلـــــولا

وأصــــغ إلى الهتـــاف على الروابى
سلمت لنا وعشت مدى طـــــويلا
لقـــــد حوّلت للتاريخ مجــــمــــرى
فلا عجب اذا حوّلت نيـــــــــــلا

مهرجان الشعر في بغداد

في هوى (بابل) وحب (النواسي) جئت أسرى على هدى احساسي

أملأ العين من مباهج بغداد وأسعى إلى حمى العبّاس

وأرى دجلة الذي فاض بالخير عليها وماج بالإيناس

ورفاقًا الى فؤادي أحبّاءٌ على العين ودّهم والراس

جمعتني بهم دياري فكانوا في مراح الصبي أعزّ الناس

فيهم (حافظ الجميل) وفيهم صادح[1] فوق غصنه الميّاس

ذاك يلقى البيان سحر ، هذا يزن المشجيات بالقسطاس

---

(١) الموسيقار محمد القبانجي

لم أزركم من قبل هذى ولكن   سبقتنى اليكم أنفاسى
ردّدتها صدّاحة الشرق أنغامًا عذابًا نديّة الأجراس
هى قلبى يذوب فى اللحن وجدًا   ودموعى جرت على قرطاسى
أنا أودعتها حنينى إلى بغداد فى عهدها الجليل الماسى
حيث هارون فى سنىّ علاه   سيّد الشرق فى الندى والباس
ودنانير فى المقاصير تشدو   بالنسيب الشهى من عباس
والجوارى يرسلن وسوسة الحلى   ويرفلن فى بهىّ اللباس
يتهادين فى الغلائل أطيافًا   تراءى لسابح فى نعاس
ويردّدن ساحرات الأغاريد   على وقع مزهر ونحاس
هنّ فى الروض بلبل يبعث الشجو وفى الخدر شادن فى كناس

***

إيه بغداد والليالى كتاب   ضمّ أفراحنا وضمّ المآسى
عبث الدهر فى بساتينك الغنّاء والدهر حين يعبث قاس
ودهاك المغول بالطلعة النكراء يبغون قطف ذاك الغراس
فتصدّيت للغزاة وجابهت أذاهم مثل الجبال الرواسى
ثم نافحت عن حمى الحقّ والشرق واصبحت شعلة النبراس

يقبس القابسون منك سنى العلم فتعطيتهم بلا مقيـــاس

وتديرين فى الوجود منارا ثابت الركن مستقر الأواسى

* * *

يا بنى العمّ آن أن نجمع الشمل ونبنى على متين الأساس

ولنا بين عارف وجمــال مستتبٌ على المودة راس

فاصنعوا المعجزات من عزمنا الماضى ومن صبرنا وطول المراس

وصلوا الحبل واستقلّوا سفين النصر نبلغ بها أمين المراسى

ثم نعلى للعُرْب أعلام مجد ونحيّى معالم الأعــــراس

وأنا بينكم أردّد شعــرى وعلى ذكركم أشعشع كاسى

هل من جديد

سأل السائلون هل من جديد   يتغنّى بـه رُواة القصيد
أين سحر البيان يجلو المعاني   في ائتلاف النّدى وزهو الورود
أين وحي الخيال يرسم في الخاطر فجر الرضا وليل الصدود
أين بثّ الفؤاد ينضح بالوجد ويُغري القلوب بالتنهيد
أين نجوى الغريب في البلد النازح ترمي بـه مهاوي البيد
بصرت داره وبات حماه   نَهْبَ باغٍ ومعتدٍّ عربيد
أين؟ لا أين. فالوجود مجال يتجلّى لسابح في الوجود
كل ما فيه باعثٌ لاضطراب الفكر داعٍ إلى اعتلاج الشرود
كلما هيّأ الخيال مساراً   بدأ العزم فيه بالتسديد

شغلته عن المضي مـع الفكر إلى نيل قصـده المنشود

صورٌ راوحته من كل صوبٍ   بين ماضٍ من الأسى وجديد

* * *

يا رفاقي لقد صحبت الليـالي   راضياً من وفائها بالوعود

وتمايلتُ في رباهـا فراشاً   يتدنّى للزهر في كل عود

وتناوحتُ في ذراها نسيماً   يتهادى في ظلها الممدود

وترنحت طائراً بعلي الأ   يك ويلهو بغصنه الأملود

مرسلاً في الفضاء لحناً شجيّاً   يمزج النوح فيه بالتغريد

أهل الفنار

يا راكب البحر جوّاباً أقاصيه ... طوّف فأنت خبير بالذي فيه

ذرعته والرياح الهوج عاتيةٌ ... وجُزْتَه مدلهمّات لياليه

والموج يهدر في لبّاته صخباً ... رُبْدٌ أسافله غُرٌّ أعاليه

طوراً يُسِفّ فتهوي في مغاوره ... وتارةً يمتطي أعلى روابيه

وأنت رابط جأشٍ لا يُزَعزعه ... مخاوفٌ تتراءى في مهاويه

حماك من بأسه إيمانُ مبتهلٍ ... يدعو فيلقى الرضا في لطف باريه

* * *

يا راكب البحر لا خلٌّ تسامره ... ولا نديمٌ على الذكرى تساقيه

ولا هربت من الدنيا وزحمتها ... وقلتَ عمرٌ خليٌّ البال أقضيه

ولا طلبتَ شفاءً من ضنى ألمٍ — شكوتَ منه ولا تدري دواعيه

لكن سعيتَ إلى من بات منفرداً — يحيا على صخرة في البحر تؤويه

إذا دجا لَيلُهُ أذكى منارته — وأرسل النور للحيران يهديه

في قلبه وحشةُ المهجور مرتضياً — وفي يديه هُدى سارٍ ينجّيه

ثوى بها يستشف الأفق هل سنحت — به سفينٌ على نأيٍ تغاديه

وتستطيل به الأيام مرتقباً — لعلّها من وراء البحر تأتيه

حتى إذا لاحَ عبر الموج بارقها — طمت على نفسه بُشرى توافيه

واستقبل الركب لا يدري أفرحته — بالوافدين مُغذّيه ومُرويه

أم ناعمته التحايا من أحبّته — وراوحته ظلال من مغانيه

* * *

يا شاعر اليمّ هذا الشطّ مؤتلف — طاب النسيمُ به واعتلّ ساريه

وداعب الموج أصدافاً به انتثرت — تضمّ في كنّها أغلى لآليه

تصيغ من اللؤلؤ الأسنى منمقةً — هي المعاني التي تُزري بغاليه

وهي البيان الذي أرسلتَ ساحرَه — وزنت مجلاه من وصف وتشبيه

شعر هو البحر جياشاً إذا اضطربت — نحو اليمّ القلب وارتدّت غواشيه

وهو الغدير إذا ما انساب رقّته — بين الورود التي افترّت تحييه

عيد العلم

يوم منحي الجائزة التقديرية في الآداب

هات يا شعر باهراتِ المعاني ... وانظم الدرّ في عقود البيان

ثم زيّن بهنّ جيد الذي طوّق جيدي بالفضل والاحسان

عشتُ في عهده فعزّ بك الفنّ وجلّت مكانةُ الفنّان

وترعرعتَ في حماه فأطلعتَ جنيّ الثمار والأفنان

وترنّمت في رباه فردّدت شجيّ النشيد والألحان

فاصدح اليوم ناطقاً بلسان الحق واهتف بالصدق والإيمان

عاش من كرّم الفنون وعاشت ... مصر تدعو له بنيل الأماني

* * *

يا رفاقي هذي طلائع عيد العلم تفترُّ في سَنا المهرجان

ضمَّ من صفوة المجدّين في النفع دعاة الإصلاح والعمران

كلّهم في مسالك الخير ماضٍ يتحدى السبّاق في الميدان

يتبارون في المجال خفافاً بجناحي مودّةٍ وحنان

ينشرون الصفاء ظلاً على الأرض وفيضاً من الرضا والأمان

ليس من طبعهم ولا مُبتغاهم غير أن يسعدوا بني الانسان

ويؤدوا لمصر أوفى الذي يُمليه حقّ الديار والأوطان

* * *

يا نصير الهداة أذكيت فيهم قبَساً من هداية الرحمن

فأفاضوا على القلوب ضياءً يُرسل النور في دُجى الحيران

واستهلّوا على النفوس سماءً تبعث الري في صدى العطشان

وأهلّوا على الوجود مضاءً يحطم القيد للأسير العاني

جمعتهم على الوفاء بعهد الحق حربُ الضلال والبهتان

رحماهم راعٍ يقوم على العدل ويجزي الجميل بالعرفان

* * *

يا شباب العهد الجديد نعمتم بالذي فيه من شهيّ الجاني

قد أظلّتكم قطوفٌ دوانٍ وحمتْ غرسكم قلوبٌ حوانِ

وهبتكم حريّة القول والفعل وحثّتكمُ على الأتقان

فأقيموا للمجد صرحاً وشدّوا بالتآخي دعائم البنيان

كلّكم في البناء روحاً وقلباً لَبناتٌ تشدّ أزر الباني

نضّر الله عصركم وأعزّ العلم فيه بناصر العرفان

عاش من كرّم النبوغ وعاشت مصر تدعو له بنيل الأماني

في حفلة التكريم

(إلى أخي الشاعر صالح جودت)

لستُ أنساه وقد عانقني — وهو يبكي فرحاً بين يديّا

قال لي والدمع في مقلته — حائر ما كان أغلاك لديّا

إن تكن نلت من الكلّ الرضا — فهو من حبي مردودٌ إليّا

أو تكن ذقت من الروض الجنى — فأنا صاحبه ظلاً وريّا

ما اختلفنا في الهوى إلا على — أيّنا أكثر حباً يا أخيّا

* * *

وهو لا يدري وقد أظلمه — أنه أغلى من العمر عليّا

نحن همنا في حبيب واحد — نترضّاه قريباً وقصيّا

ونهلنا من شرابٍ واحدٍ   نتساقاه مريئاً وشهيّا
وسبحنا في خيالٍ واحدٍ   تلتقي أفكارنا فيه سويّا
أعجم القول ويتوي خاطري   بعثه منطلقاً من شفتيّا
فإذا ما رمت أن أفضي به   دافق من فمه في مسمعيّا
لا يرى العالم منا ساهراً   وحده بين الندامى أو خليّا
دون أن يسأل أين المجتبى   أين من عاش على العهد وفيّا
يا رفيقي في غدوي بالضحى   ورواحي آخر الليل شجيّا
ونجيّ في حديث لم أذع   منه إلاّ لك دون الناس شيّا
وعقيدي عند رأيٍ أشتهي   أن أراني فيه صلباً وقويّا
ونصيري في حياةٍ عشتها   قانعاً بالوعد منها ورضيّا
وسميعي حين ألقي ما سرى   في مناجاتي سحراً بابليّا
طالما ألهمتني ما صغته   فاسمع اليوم الذي سقت إليّا
أعذب الشعر الذي أنشده   ما أناجيك به اليوم حفيّا
تقبل الدنيا فلا يسعدني   غير أن ألقاك بالدنيا هنيّا

يا رفاقي أُنسُنا الليلةَ مَن ... رَجَّعت شعري غناءً عبقريا

نبَّهت ذكري بما تبعثه ... من ترانيم الهوى لحناً سريّا

حبَّبَ الشعرَ إلى سامعه ... وكسا ألفاظه ثوباً حليّا

فغدت روحي تناجي روحها ... وهي تشدو وتنادي السحر هيا

إسقِ من كاسك أرباب الهوى ... وانثر الطلَّ على الزهر نديّا

وأسمر في سمع الليالي نغماً ... يجعل الطير على الغصن حييّا

وترنَّمْ فالدجى من شجوه ... ليس يرضى طلعة الفجر بهيّا

هدية التفاح

طالعتني هديةٌ التفـاح من يدٍ حاتمية سماح
من (تقي الدين) الحبيب المفدّى التقي السريرة اللمّاح
الوفيُّ الذي يصون عهود الودّ في غدوةٍ له ورواح
حاضراً يُرسل ابتسامة ثغرٍ مثل قطر الندى ونور الأقاح
غائباً يبعث التحايا خفاقاً تتهادى على جناح الرياح

* * *

طالعتني هدية التفـاح تُخجل الورد في خدود الملاح
حملتْ نسمةً إلى الروح من لبنان نبع الصفا ودار السماح
قلتُ لما لثمتها بشفاهي ليتني قد جنيتها بالراّح

في وفاقٍ حديثُهم خالصُ الشهد وأنفاسهم عبير الراح

جمعتني بهم مجالسُ أنسٍ في مجال الهوى ومَغدى المراح

نَديمتَ بالشهيّ من صفوة القول ورفت من الشجا بجناح

* * *

يا أخا الودّ يا نجيّ الليالي يا سنا البشر في الوجوه الصِّباح

آه لو يسمح الزمانُ فألقاك على ربوةٍ بتلك النواحي

عند نبعٍ على ضفافٍ غديرٍ في ظلال الصنوبر الفوّاح

فوق وادٍ يموج بالنور بسّامـــا إذا افترّ في محيّا الصباح

* * *

ها هنا يسبح الخيال ويسري الفكر طلقاً في جوّه الفيّاح

ويفيض البيانُ من منهل الخاطر صـــداً الواهب الفتّاح

وابتهاجاً بطيب لقيـاك في دارك أرض التّلاع والأدواح

أنجبت من كرائم الطير سرباً شادياً تحت ظلها المنداح

يُرقص الأيكَ نشوةً ويباهي بهزارٍ الخميـــلة الصداح

تمثال شوقي في زحلة

هنا عند ظلٍّ على الجدول ... يموج بفيّاضه السلسل

تغنّى بهذا الجمال الفريد ... وأثنى على حسنه الأكمل

وصوّر ما فيه من فتنةٍ ... تداعب مقلة من يجتلي

سماءٌ ترفّ بنشر الورود ... ووادٍ يردّ صدى البلبل

وصحبٌ لهم في مجال الصفاء ... على الكأس أنسُ الحديث الحالي

وغيد خطرن كحور الجنان ... سرى السحرُ في لحظها الأكحل

تهادَين تسمع في مشيهنّ ... دبيب الخطى ورنين الحلي

* * *

وكيف يطالع هذا الجمال ... ويشهد هذا البهاء الجلي

ولا يُرسل الشعر في وصفه نميراً تحدّر من منهل
إلى جارة الحيّ لما بدا سناها وحرّك قلب الخلي
ونبّهَ من ذكريات الشباب حنيناً إلى عهده الأول

* * *

هنا كان شوقي يُطيل المقام ويأنس بالرّفقة الكُمَّل
ويُسمعهم من أغاريده حديث العصافير للسنبل
ويجلو لأعينهم صورةً جرى رسمها في يديْ صيقل
ويَنْضَحُهم من جنى شعره بفاكهة الموسم المقبل
غناءً يدور على السامعين كما دارت الكاس في المحفل
شجيّ الرنين نديّ الحنين لطيفَ المخارج والمدخل
إلى قلب من يستطيب الشجا ويَطْرَبُ للنغم المرسَل

* * *

أعشّاقَ شوقي وآيـاته وذوّاقةَ الأدب الأمثل
أقمتم بلبنان تمثاله وأكرِمْ بلبنان من منزل

علا ذكره في سماء البيان　　　بشبلي ونخلة والأخطل

وأطلع من أفق أعلامه　　　كواكب تبهرنا من علِ

ومنّ إلى ربوات الهُدى　　　طريقاً أضاء على مشعل

توالى على حمله السابقون　　　إلى ذروة العمل الأفضل

* * *

سعيتُ إلى داركم شاكراً　　　وفاء الصديق وعطف الولي

إلى مصر جئتم لتكريم شوقي　　　وجُدتم من المدح بالأجزل

وغاب وما زال في صدركم　　　جنانٌ من الذكر لم يَغفل

رفعتم له أثراً باقياً　　　يُطلّ على الظلّ والجدول

وأنهلَ زحلة من قوله　　　زلالاً كفيّاضها السلسل

تونس الخضراء

حيِّ يا قلب تونس الخضراء ... واملأ العين بهجةً وبهاء

بلدٌ يسبح الخيال ويسري الفكر في جوّه إلى حيث شاء

شاطئٌ يستطيب من لبّة البحر نسيماً يسعى إليه رُخاء

وهديرٌ يذوب في شفة الموج ويغدو مع الخرير غناء

وجوارٍ تشقّ صفحة ماء ... يزدهي رونقاً ويزهو صفاء

وعلى الفُلْك رفقة جمعتهم ... نعمة العيش باسماً وضّاء

بين شادٍ هفا إلى منية القلب فغنّى بشجوه بُكّاء

ونديم يسقيك من رقّة النجوى كؤوساً من الحديث رواء

ويناغيك بالعيون الواجي ويغاديك بالأماني وضاء

وعلى الافق مغربٌ قد كسته الشمس من لونها سناً وسناء

والطيورُ التي تخفّ إلى الأوكار تشدو مردّدات دعـــاء

جلّ من أبدع الوجود وحلّى الأرضَ من صنعه وزان السماء

* * *

هذه (تونس) إذا ذُقت فيها مُتعة العيش فتنةً ورُواء

فإذا شئت أن ترى الخُلق فيها كيف يرعى على البعاد الوفاء

فانظر الناس كيف ألّفها الودّ فـــكانوا أحبّةً أوفياء

يحفظون العهود مهما استطال البعد عنهم ويخلصون الولاء

ويكنّون في الصدور حنيناً للذي قلبه يودّ اللقـــاء

* * *

يا رفاقي على النوى والتداني وندامـاي ضحوةً ومساء

لستُ أنساكم وقد رحبت مصر بمقدمكم وعزّت إخــاء

حين جئتم أيام مؤتمر الفنّ تمدّونهـــا يداً بيضاء

ووقفتم تدافعون عن الأنغــــام في الشرق آلةً وأداء

ونعَيتم على الدخيل من الغرب وعِقتم وسيلةً عوجـــاء

ثم أسمعتم هواةَ الأغاني طرباً بَثَّ في النفوس رضاء

من عريق الغناء يَسري إلى السمع ندياً يُروي القلوب الظِّماء

زاهراً في النفوس روضة أنسٍ زاهياً في العيون ظلاً وماء

* * *

وهل الشَّجْو غير نفثة صدرٍ من صميم الوجدان تطوي الفضاء

من غناء الوحيد في غيبـــة الأحباب سلوى لنفسه وعزاء

وتراتيل قاريءٍ من كتاب الله يتلو تضرعاً ورجـــاء

وتسابيح عابدٍ يُرسل النجوى ابتهالاً لربه ودعاء

وترانيم سائل في سكون الليل يرجو من الكريم عطاء

وتغني أمٍّ تهدهد طفلاً تتمنّـى لعينـه إغفـاء

* * *

يا بني الصِّيد من سلالة (هانيبال) طِبتُم أصلاً وزدتم علاء

نحن يا صَحْبُ من سلالة (رمسيس) تمتَّنا العُلى فكنا سواء

قد ركزنا على القلاع رماحاً ورفعنا على البحار لواء

ونقلنا إلى ذوي الجهل علماً وحملنا إلى الجياع غذاء

وأقمنا من الفنون مناراً قبس الغرب ومضه واستضاء

ونشرنا من الحضارة ظلاً جعل الأرض جنة فيحاء

* * *

ثم دار الزمان سعداً ونحساً وجرى الحظ نعمة وشقاء

ولئن جارت الليالي علينا ولقينا من الخطوب عناء

فغداً نلتقي الجهود على العزم ونمضي كعهدنا أقوياء

ونشق الطريق في طلب النصر ونرقى المدارج الشماء

وهنا يخضع الزمان ويعلو الحق والحق لا يضيع هباء

وسقى الله روضة ضمت (الشابي) فقد قال يستعين القضاء

وإذا الشعب قد أراد حياة أذعن الدهر واستجاب النداء



عواطف

بنيتي

يابُنَيّ ، ما أحَيْلى يا بُنَيّ	أنت ظلٌّ مدَّهُ اللهُ عليّ
نعمة العمر وتذكار الصِّبا	والأمانيُّ التي عزّتْ لديّ
لست أنساك جنيناً خافياً	في ضمير الغيب أدعوك إليّ
أتمنّاك لعيني قُرّةً	حين ألقاك وليداً في يديّ
أرقب اليوم الذي تبسم لي	وترى آيَ الرضا في مقلتيّ
فأناجيك بألحان الهوى	سابقات خاطري في شفتيّ
كلماتٌ هي لا معنى لها	غير أن تسمع مني أيّ شيّ
فتراعيني ولا تقوى على	غضّ أجفانك عنيّ يابُنَيّ

تعـــــالى

تعالَىْ نفْنِ نفسينــــا غراماً   وَنَخْلَدْ بين آلهـــة الفنون
أُرتِّلُ فيكِ أشعارى وأُصغى   إلى ترجيعكِ العذب الحنون
وأنظم فيك من حَبّاتِ قلبي   معانى الوجد والحبِّ الحزين
خُرِمْتُكِ هيكلاً ونعمت وحدى   برُوحِك أَسْتَبيه ويستبيــنى
بعادُكِ شاغلى عن كل فكر   وقُربك مُركبي بحرَ الظنون
وهجرك فيهِ تَشْويِشُ الأمانى   ووَصْلك باعثٌ نور اليــقين
جَلَوْتِ لناظرى روض المعانى   فَغَرَّدَ خاطرى بين الغصـــون
ورَدَّدَ من غنائى فيكِ حتى   سرتْ فى الجوِّ رائحة الحنين
وهل أستافُ أنفاس المغانى   ولم أسمعْ بمسراهـــــا أنينى
وهل تجدين صباً مستهاماً   يحبُّكِ للهــوى والشعر دونى
ويبْعَثُ فيكِ روح المجد طالت   منارتُه على شطِّ الســـنين

هوى الغانيات

كيف مَرّتْ على هواكِ القلوب   فتحيّرتِ مَنْ يكون الحبيب

كلما شاق ناظريْكِ جمال   أو هفا في سماك روح غريب

سكنتْ نفسك الحزينة وارتاحت وميْلُ النفوس حيث تطيب

فتودّدتِ بالحُنوّ وبالعطف   وفجر الغرام نور رطيب

فإذا شمسه تبدت أصا   بَ القلب من حَرّها جوًى ولهيب

وهوى الغانيات مثل هوى الدنيا تلقّاهُ تارةً وتخيب

منظر تظمأُ النفوس إليهِ   ومتاع يقِلُّ فيهِ النصيب

وشقاءٌ تَلَذُّ فيهِ الأماني   وأمان تحقيقها تعذيب

حديث النفس

أتَعَجّلُ العمر ابتغاءَ لقائها   فإذا تلاقَيْنَا بكيتُ حيساتى

تمضى بى الأيام وهى رتيبة   لا هَمّ لى إلاّ اللقـــاء الآتى

أزنُ الحديث أقولُه عند اللقا   فيضيع عند تُقابل النظرات

وأعود بعد ترقُّبى إقبالهـــا   والنفس ساهمةٌ من الحسرات

فأقول مَلّتْنى ومَلّت عشرتى   والغدر طبعٌ فى هوى الفتيات

وأنا صِبتُ النفس الغداة فتنطوى   ولربما يجنى عسلَى ثبـــاتى

* * *

همّان أحمل واحداً فى أضلعى   فأطيقُـــه بتجلُّدى وأناتى

وأغالب الثانى ومالى حيلــةٌ   بعد الذى أرسلتُ من عبراتى

أأشكو فتكذبني الشكاة فأنثني … خزيان من دمعي ومن زفراتي

وأخاف أن تلقى الذي لاقيته … في الحب من وجد ومن حرقات

أجني على نفسي وأرضى ذلها … وأرى الجناية أن تمس شكاتي

ليلة البدر في رأس البر

ظللت أعدُّ ليالى القمر وأرتقب البدر حتى ظهر

وفى القلب أمنيّة لِلقّاء وفى النفس عاطفة للسَّمر

أسوق إليك حديث الشجون وأشكو إليك صروف القدر

وأرسل شعرى على بزهَرِى فأسمع منك حنين الوتر

* * *

تعالىْ إلى زورق سابح نَشُقُّ عليه عُباب النَّهرَ

ونبصر بدر الدجى زاهيًا يُرَصِّعُ أعطافَه بالبـدَر

وفى الشاطئين حِسانُ المغانى تجلَّت لأعيننا كالصُّور

سجا الليل إلا اصطفاق الشراع وأبْلَسَ إلا حفيف الشجر

بقلبي شَكاةٌ نكتّمتُها وقد كتم القلب حتى صبر
توالىَ المغيب وكان الغروب وعيني على الموعد المنتظر
ظللت أودّع شمس النهار وأستقبل الليل بين الذّكر
خلا الكون إلا نجيّ الفؤاد تَنَاغَى مع الموج لما هدر
هنا البحر أمواجه أقبلت هنا النيل طالعه وانحدر
تَلاقَى الغريبان بعد النوى وضنيٌ الذى أرتجى ماحضر

حيرة النسيان

حَفِلَ الكون بالمعانى وبالحسن ولى خاطرى ولى وجدانى

كيف لا تأخذ المشاهد من نفسى وتُورِى الكمين من أشجانى

ويُلين الجمال كلّ عَصِىٍّ من فؤادى وخاطرى وبيانى

***

كنت لى . فالحياة تزدحم الآمال فيها وتستجيش المعانى

وأرى فيكِ حسنها وأرى فيها مجالى تصوّرى وافتنانى

ثم ولّيتِ فانطوى عهدى الماضى وأعقَبْتُ حسرةَ الحرمان

وتمشّتْ بنا الليالى وطول البعد يُغرى القلوب بالسّلوان

غبتِ عنّى من قبل هذا ولكن كان لى رِقْبَةُ اللقاء الدانى
أتعزّى بما تُمنّين من وعد وما أستطيب من نُشدان
وأريغُ القصد النبيل بما يبعثه الحبّ من بعيد الأمانى
فإذا ما لقيتُ وجهك جدّدتُ طِماحى إلى العلا واستنانى
وتزوّدتُ ما أُطيق به الصّبر على ما حملت من أحزانى

* * *

هذه نعمة البعاد إذا خالطه القرب بين آن وآن
فإذا طال طال بى اليأس واليأس سبيل تُفضى إلى النسيان
وعزيزٌ علىّ أنىّ أنساك وأنسى الذى مضى من زمانى
إنه صفوة الحياة وهل أقْرَبُ منها هوًى إلى الإنسان
نرتضيها رَنْقًا فكيف تناسىَّ الذى فات من زمان هان
صوّرَتْهُ يدُ الخيال على الخاطر نقشًا مُنضَّر الألوان
وقّعته أوتار قلبىَ بالشعر نشيدًا مُرَجَّعَ الألحان
هاتفًا فى فضاء صدرى طورًا بالمراثى وتارة بالأغانى
وَلِهلِى وتلك عندىَ شجوٌ فى مدَى مسمعى ولُبُّ جنانى

خبّرينى على العهود تقيمين فأغنى عن اللقا والتدانى
وأرانا وقد تراسل روحانا بنجوى الهوى وهمس الأمانى
أم تغيّرتِ بعد ما انسلّ طول البعد فاستلّ منك روح الحنان
وتبدّلتِ والليـــالى قساة تبعث اليأس فى قلوب الغوانى

***

آه لو أكشف المخبّأ من أمرى وأدرى الخلاص مما أعانى
إننى إن قدرت عشتُ قرير النفس عمرى بنعمة الإيقان
فتناسيتُ إن نسيتِ وما كنتُ بقاس فى الحب أو متوانِ
أو ظللت الأمين رغم تجافيك وكنت الوفىّ فى الهجـران
غير أنى فى حيرة والذى يُبقى لك الحبّ حيرة النسيان

الغيـــرة

إنما أنتِ مظهرٌ من جمال الكون جُلِّيَتْ فيه سـوامي المعاني

تتجلّى في حسنك الغضّ آياتُ بديعٍ في خلقه فنّان

فيكِ معنى الحياة من بدرها الضاحي ومن حُسْنِ روضها الفينان

وهدير الحمام في ظُلَل الأيك تَنَاغى بشيّق الألحان

كيف لا تنعم العيون بمرآك وتشجى بصوتك الآذان

أنتِ مِنّي ولا أضنّ على النـاس بمرأى جمالك الفتّان

كلٌّ من يفهم الجمال حَرِيٌّ بمتاع العيـون والوجدان

وحرام عليَّ أني أذود الطـير أن تستظلّ بالأفنان

غيرة النفس أصلها الخوف من ميل حبيب إلى محبّ ثان

فإذا ما أيقنتَ إخلاص من تهوَى قطعتَ الشكوك بالإيمان

وتركتَ الأنام فى طرب الإعجاب بالذوقِ فيكما والمعانى

لك فخران حبُّها لك دون الناس مهما حالت وجوه الزمان

وثناء الدنيا عليك لما اخترت هوى دون فاتنات الحسان

* * *

أنا إن غِرْتُ لا أغار على حسنك إلا من طرْفك الوسْنان

إنه يجتلى مشاهد من حسنك يشتاق أن يراها عِيانى

ويرى منك ما يرى خاطرى فيك ويشقى بحسرة الحرمان

أخاف عليك

أخاف عليك من نجوى العيون ... وأخشى أنّةَ القلب الحزين
وأشفق أن تخادعَكِ المعاني ... بأعين ناظريك فتخدعيني
وأعلم مَيْل نفسك أن تكولي ... هوى الدنيا ومُنْبَعَثَ الحنين
فأخشى قولة العُذّال مالت ... لغيرك وانمحى كذب الظنون
وما أوليكِ من دمعي وسهدي ... وأرسل في غرامك من أنيني
أقدّمه وبي خجل عساني ... أظنُّ ضننتُ بالشيء الثمين
وهل عزّتْ على نفسي حياة ... أقدّمها على قِصَرِ السنين

* * *

وَقَفْتُ على هواك مطار فكري ... ومَسْرَى خاطري وهوى فنوني
ووحّدْتُ المعاني فيك حتى ... رأيت الكون خِلْوًا من شجوني

فهل يُرضيك ما أَلقَى فأرضَى　　　نصيبي فيك من ذُلٍّ وَهُونِ

وأطلب في الشقاء عزاء نفسي　　　بما قَدَّمْتِ من عطف ولين

أم الظنُّ المريب أضلَّ رشدي　　　وأرسل ليله يَغْشَى يقيني

وأنت كما عَهِدْتُكِ في غرامي　　　نجيَّةُ قلبيَ الراعي الأمين

بين الشك واليقين

قد أحاطت بك العيونُ فما أمْلِكُ ألقى مكان عينىَّ منكِ

وجرَتْ حولك الأحاديث حتى كدتُ أنسى الذى أُحَدِّثُ عنكِ

وأطافت بك القلوب وقلبى ضاع فى غَمْرِها ولَمَّا يُضِعْكِ

* * *

خبرينى أىَّ القـــلوب تناجين فقد هِمْتُ فى غَيابة شكِّ

أىّ نفس سبَرْتِ غَوْرَ هواها وتحدّيْتِ سِرَّها بالهتْــك

فتغنَّيْتِ كى تنيـمى أساها نومة الطفل بعد طول التشكّى

وتبادلتما الهــوى بعيون تتلاقى بالغيب خوف التحكّى

هى نفسى ؟ قولى أَقِرّى شجاها وأبِيى عن سرّ نفسك يِلْكِ

أم نفوس حسبتِ فيها وفاء ... وتوهَّمت حبَّها دون شِرْكِ

فذلكِ وهمًا لقدْ تغلغلتُ فيها ... وتأكدتُ مَيْلَها للتَّرك

فشجَاني أني أحبّـك حبًّـا ... خالص الودِّ في نعيم وضنْك

وتيقَّنْتُ أن ملكك قلبي ... وتبيَّنت أن قلبـك مِلْكي

في البعد والقرب

لو كنتِ نائية المزار بعيدة ... عني لعشتُ على مُنى ورجاء

وحملت بُرْحَ البعد حتى تنقضي ... أيامه وأراك بعد تناء

فأنال من لقياك ما أحيا به ... ويكون فيه عن الحياة غنائي

* * *

لكنني اعتدتُ اللقاء فأصبحتْ ... أيامُه موصولةً ببقائي

فاذا التمستُكِ ثم لم أظفر بما ... أمَّلْتُ من قرب وطيب لقاء

أحسستُ فقدان المُنى وحُرِمتُ في

عيشي سبيل تعللي وعزائي

وخطوتُ أيام الفراق لأنني ... ما عِشْتها فأُعَدَّ في الأحياء

القلب الشارد

وطاولتُ حبل الهجر منك لعلّني ... أطامِنُ نفسي أن تُطيق جفاك

فلما قطعت اليوم حبل مودّتي ... رجعت لنفسي فاحتملت نواك

عشقتك للصوت الحنون وللشّجى ... وما كنت أدري ما يجرُّ هواك

ومرّت بنا الأيام حتى تألّفت ... على الودّ نفسي وارتضيتُ أذاك

***

دببتِ إلى طبعي فغرّكِ أنني ... سموح وأني صابر لك شاك

أرى نظرة العطف اللّموح فأنثني ... أخادع نفسي في سبيل رضاك

تماديتِ في هجري وشرّدتِ مهجتي ... وما غرّدت يوماً بغير سماك

تحلّقُ بالذكرى وتقتاتُ بالمنى وتشرب ما فاضتْ به شفتاكِ
غناءٌ كشدوِ الطير في رونق الضحى ومعنى تناغى في سماء مُناكِ

* * *

صبرتُ على البعد الطويل ولم أكن لأصبرَ حتى نلتقى فأراكِ
أرَدِّد من نجواكِ في خلوة الأسى فأطْرَبُ مما هزّنى وشجاكِ
وأستعرض الماضى فأنتقد الذى هَنَانِىَ من أيامه وهَنَاكِ
وأحنو على قلبى أعزّيه في الهوى وأبكى غراماً كَفَّنَتْه يداكِ

ثورة نفس

من أنتِ حتى تستبيحي عزّتي   فأُهين فيك كرامتي ودموعي

وأبيتَ حرّان الجوانح صاديًا   أَصْلَى بنار الوجد بين ضلوعي

أعمى عن الحسن الذي هامت به   نفسي وطال إلى سناه نزوعي

وأصمُّ عن نغم عشقت سماعه   أيام كان القلب غير سميع

***

إني كسَوْتك من خيالي حُلّةً   وَشَّعْتُ صفحتها بزهر ربيعي

ونشرت من روحي عليك غلالة   كالليل آذن فجره بطلوع

نَدِيَتْ جوانبه ورقّ نسيمه   وأرَنَّ فيه الطير بالترجيع

وأجَلْتُ فيك طبائعي فشربتها   ووردت منهل شعريَ المطبوع

وسمعتِ همس خواطري فحكيته لحنًا يشوق النفس بالترجيع
ووصلتِ من عيشي بعيشك حقبةً شاركتني في ذكرها المرفوع

* * *

يازهرةً أنضرتُها ورعيتُها وسقيت تربتها زكيَّ نجيعي
أعْزِزْ عليَّ إذا انتثرت على الثرى والزهر بين مُنَضَّر وصريع
وذَرَتْ بقاياك الرياح فأصبحتْ بَدَدًا وفي الأزهار كُلُّ جميع
أهواك ما دام الخيال عليَّ من وَحْي حسنِنا بكل بديع
وأُظِلُّ أرضك ذَوْبَ قلبي راضيًا مادمت في ظلِّ الهوى ينبوعي
فإذا ذويتِ مع الزمان وأقفرت نفسي وأقْوَتْ من شذاك ربوعي
هاجرتُ أطلب في الرياض خميلةً تَنْدَى عليَّ بيانعات فروع
فتفيأتْ نفسي رطيب ظلالها ونسيت سالف ذلتي وخضوعي

دمعة مكتومة

إني خلعتُ عليك ظلّ شبابي ... فإذا هواك مُنًى ولمع سراب

وسفحت أسراب المدامع من دمي ... والدمع والدم مِنْحَةُ الأحباب

وقضيتُ أيامي ، خيالي حافلٌ ... عواطفي من قلبك المرتاب

أحيا حياة أنت مَجْلَى أنسها ... وأنا مجال الهمّ والأوصاب

لك ضِحْكَةُ العيش الأنيق تجاوبت أرجاؤه برنينها المخلاّب

ولىَ الأنين ترددت آهاته ... بلسان آلامي وطول عذابي

أَسْتَمْرِئُ الأحزان فيك وأستقي ... من دمعي الهامي كئوس شرابي

هيمان أطلب من يُهَدِّئُ سَوْرَتي ... وأُريغُ من بهواك من أصحابي

فنظلّ نَستَبِقُ الحديثَ عن الهوى ... من غَيْرة وتغضُّب وعتاب

حتى إذا انفرد الفؤاد بهمّه ... غامت عليه وحشة الغُيّاب

القلب الضائع

أفنيتِ عمرك في طلاب حبيب — ومضى الصِّبا وهواك غير قريب
حاولته في كل نفسٍ شاقها — من فيك لحن العشق والتشبيب
فهفَتْ كما تهفو الحمائم شفَّها — طول المطار إلى ظلال رطيب
حتى إذا نَحَفَتْ إليك وحَوَّمَتْ — وجدت ربيع القلب غير خصيب

* * *

كم يخدع الحسن النفوس فلا ترى — في الحبِّ مثل حلاوة التعذيب
وتَغُرُّ في الحب المظاهر والهوى — يبلو النهى بالظنِّ والتكذيب
ويخادع العشَّاق أنفسهم بما — قد أمَّلوا من وعدك المكذوب
وَزَّعتِ قلبك بينهم حتى غدت — نفسي تسائل أين منه نصيبي
ثم انثنيتِ تجمِّعين شتاته — هيهات من قوم بغير قلوب

ولقد أهنت مدامعي فسفحتُها   وأطلْتُ فيك تغزلي ونسيبي

وتَخِذْتُ منك لخاطري أنشودةً   وَقَّفْتُها بتنهُّدي ونحيبي

فإذا بسمعك صُمٌّ عن لحن الهوى   وإذا بقلبك لا يُحِس وجيبي

وإذا بقلبي بعد أن حمل الضنى   لم تبْقَ منه مضاضة التجريب

غرام الشاعر

أحبُّك كالطير الذى يستخفه   إلى النوح والترجيع بَرْدُ ظلال
أحبّك كالآمال لاحَ بريقُها   فضاءت بها نفسى وأشرق بالى
أحبك كالبدر الذى فاض نوره   على فيح جنّات وخُضْر تلال
أحبك كالنسمات هبّت عليلةً   فأدّت إلى قلبى رسائل حالى
أحبك : لا بل أعبد الشعر والهوى
جمعتهما معنًى بشوق خيالى
ويُملى على فكرى الذى لا أقوله   وقلبى من الوجد المبرّح خالى

***

هَويتُك لم أطلب مساجلة الهوى   فأسْمَى الهوى ما كان غير سجَال
صِليني وإلا فاهجريني فإنني   أحبّك فى هجر وطيب وصال

جعلتك همي في الحياة وشاغلي ... ويا شدّ ما ألقى ولست أبالي

إذا كان في حبي سبيل إلى العلا ... إذنْ هان فيه من دموعيَ غالِ

وما ذِروةُ المجد التي امتدّ دَرْبُها ... على حَرّةِ حَزْنٍ ووعْر جبال

سِوَى روضةِ الأشعار وشّعَ ظلّها ... أفانين أفكاري وزهر خيالي

وأنت بذاك الروض بلبلُه الذي ... يُرَجّعُ في مَغْناه عذب مقالي

بعثتِ فنون الشعر في فصغتها ... وغنّيتِها لحن الهوى فحلالي

إليها

صوتك هاج الشَّجْوَ فى مسمعى ... وأرسل المكنون من أدمعى

سمعتُه فانساب فى خاطرى ... للشعر عين ثرَّةُ المنبع

ودبَّ فى نفسى دبيب المنى ... والبرء فى اليائس والموجع

سلوى من الدنيا تَعَزَّى بها ... قلب شديد الخفْق فى أضلعى

طال به السهد كأنَّ الدُّجى ... ضلَّ به الفجر فلم يطلع

حتّى إذا غنّيتِ ذاق الكرى ... ونام نوم الطفل فى المضجع

***

كأنما لفظك فى شدْوه ... منحـــدرٌ من دمعى الطيّع

فيه صباباتى وفيـه الضنى ... يشكو تباريح فؤادى معى

نظمتُ أشعارى وغنَّيْتِها منظومة الحبَّاتِ من مدمعى

***

حسبى من الشعر ومن نظمه صوتك يسرى فى مَدَى مسمعى

غنّى وخلّى الدمع يَرْوِ الذى قد جَفَّ من نفسى ولم يَيْنَع

لعل فى نجواك إحيــاء ما دفنتُ من حبى ومن مطمعى

يقظة القلب

أيقظتِ فيَّ عواطفي وخيالي ... وبعثتِ مني ميِّتَ الآمال

وأثرتِ نفسي بعد طول سكونها ... في حين لم يخطر هواك ببالي

وحسبتِني أصبحتُ جمراً هامداً ... وظننتِني أحيا بقلب خالِ

فإذا بحبك هاج ما عقَّبْتُهُ ... وأجدَّ لي الوجد القديم البالي

وغدوتُ أشقى ما أكون تنعُّماً ... بهواك لما دَبَّ في أوصالي

* * *

أنسيتِني الماضي بما أودعته ... من حزن أيام وسهد ليال

ومحوتِ من فكري الذي قاسيته ... في هذه الدنيا من الأهوال

فرضيتُ ما قسم القضاءُ وما انطوت ... نفسي عليه من الأسى القتَّال

وغنيتُ عن نُعْمَى الحياة وبؤسها ... بشقاوتي في الحبِّ واسترسالي

سرى وسرك

الحبُّ تفضحه عيونه وتَنِمُّ عن وجدٍ شئونه

إنا تكتّمنا الهوى والداءُ أقتلُه دفينه

يهتاجنا نوح الحمام وكم يحرّكنا أنينه

ونحمّلُ القُبَلَ النسيم فهل يؤدّيها أمينه

قسَت القلوب فهل لقلبك يا حبيبي من يُلينه

فتريح قلباً مُدْنَفاً أسوانَ لا تَغْفَى شجونه

مرّت عليه الذكريات فطال للماضي حنينه

وأنا نجيُّك والذي يسقيك من ودّي هتونه

وبيَ الذي بك ياترى سرّي وسرّك من يصونه

ريفية الفيوم

نشأت في منابت التين والزيتون في ظلّ هادلات الكروم

وسقاها من بحر يوسف عذبٌ سلسبيل من مسكه المختوم

فسرى روحها خفيًّا لطيفًا كدبيب المنى ومسرى النسيم

وتجلت نقيةً نفسها مثل نقاء السماء غبّ سجوم

* * *

هي ريفيّة وأين غواني شامخات الذرى وبيت الهشيم

تلك في قصرها كلؤلؤة البحر توارت في كِنّها المكتوم

وتبدّتْ هذي كما سفر البدر بهيًّا ما بين زهر النجوم

عرضت لى والقلب خالٍ من الوجد وعيى أليفة التهويم

فتعلقتها وكنت طليقاً من إسار الهوى وقيد الهموم

وخلونا على ضفاف غدير ربّق الماء خافت الترنيم

وسواقى الهدير تبعث فى النفس أسىً من أنينها المستديم

فشكوت الهوى وقلت :غريب فى ربوع الفيّوم غير مقيم

زوّديه بما يرفّه عنه لوعة الشوق فى البعاد الأليم

فثنتْ طرفها حياء وقالت سوف تنسى ريفية الفيوم

إن فى مصر فاتنات من الغيد تُعَفّي على الغرام القديم

قلت لا تيأسى فإن التسلّى ليس من شيمة المحب الكريم

سوف أرعاك فى بعادك بالذكرى فإن الذكرى تهيج كلومى

وافترقنا على رجاء من اللُّقيا ورَعْي من الفؤاد الكتوم

فهل الدهر سامح بالتلاقى أم زمانى كعهده من خصومى

كلما جادت الليالى بوعد ماطلتنى الدنيا مطال الغريم

أبداً أبذر الأمانى وأسقيها ومالى غير الرجاء العقيم

هوى الغريب

آذنتنا النّوى بوشْك ارتحال فالتقينا نبكي على الآمال

في نزاع إلى العناق وفيها لَهْفَةٌ شابَها حياء الدلال

سألتني متى يكون التلاقي قلت آت في موسم البرتقال

فأجابت هذا بعيدٌ ألا ترجع من قبل هذه بليال

جئتَ والتينُ ناضج وعروش الكرم تزهو بها القطوف الدوالي

ثم غادرتنا وعدت وما في الكرم قِنْوٌ من العناقيد حال

عُدْ وشيكاً إذا استطعت وإلا فارتقبنا مع الهلال التالي

وانتبهنا من سُهْمَةِ الحزن والتوديع والأُفق ناصل الآصال

فتشخّصنا وفي المآقي دموع حبستْها مخافة العذّال

وَوَجِمْنا وفى النفوس حديث   كَتَمَتْهُ مَضاضة التَّرحال

ثم خَلَّفْتُها وقد أطرقتْ حزناً   وأطرقتُ من جوى البلبال

* * *

يا فتاة الفيوم هل عَوْدة أُطفِئُ فيها نيران قلبي الصَّالى

خبأت لى الأقدار خُبْأَباً رض   قد خلت من مآلفى وظلالى

ما اكتنفت بالهوى الأليم فزادت غربة طال فى أساها احتمالى

لستُ أخشى عليك أنى أنساك ولكن أخشى علينا الليالى

فاذكريني على النَّوى رُبَّ ذكرى قَرَّبتْ موطنى وأدنتْ خيالى

وثِقِى أننى على العهد باقٍ   ولو أنَّ اللقاء فوق منالى

أنتِ فى خاطرى ضياء وفى قلبي ضرام وللخيال مجالى

منكِ وحيي وفيك شعرى ومن عينيك معنى السحر الشهىّ الحلال

الجمال الراحل

جَفَّ ماءُ الشباب في وجنتيها　　بعد أن جاد وردها هتّانا

وذوى قدُّها الرطيب وقد كان حَلِيًّا بزهره فينانا

فَضْلَةٌ من محاسن وبقايا من جمال شاء القضا أن يهانا

ولقد يذبل الندىُّ من الزهر ويبقى عبيره أحيانا

ولقد يخفت الرخيم من الصوت ويشجو رنينه الآذانا

ولقد تغرب المَهَاةُ وتكسو الأفق من بعدها ثياباً حسانا

ولقد ينضب الغدير ويبقى زهره فوق شطِّهِ ألوانا

* * *

هكذا أنت في الجمال وقد ذقت من الدهر ذلّة وهوانا

إنْ يغب عنك معشر عبدوا فيك قديماً جمالك الفتّانا

فأنا الصادق الوداد إذا حال محبٌّ عن الوداد وخانا

كلُّ حسن يفنى فتمضي معانيه كأن لم يُحرِّك الأشجانا

غير أني أرى لحسنك معنىً خالدًا يمــلأُ القلوب افتتانا

كلما عبَّ في جمالك لحظي ظلّ روحي مُعَطَّشـاً ظمآنا

عهد قديم

يا حنيني إلى الليالي المواضي ... وشقائي من الليالي البواقي
واشتياقي إلى قديم من العهد نعمنا فيه بطيب التلاقي
ذهبت نضرة الزمان وحالت ... صفحة من غديره الرقراق
وتَغَشَّتْهُ كُدْرَةٌ ما عهدناها ... ووجه الزمان في إشراق
حيث كنا والليل ساج وللنيل خرير كهمسة العشاق
ونسيم الصَّبا يمرّ على الأغصان يلهو بذيلها الخفّاق
دبَّ ما بيننا الملال وما أذهبَ هذا الملال بالأشواق
أصبح القرب والبعاد سواء ... بعد أن كنت لا تطيق فراقي
ثم جازيتني على صدق حبي ... بقليل من الوداد الباقي
وقُصارَى الغرام في قلب من تهواه أن ينتهي إلى الإشفاق

إليها في المصيف

كان يُغنيني إذا عزّ اللقاء — أننا نَنشَقُ من نفس الهواء
ويُعزّيني إذا طال المدى — بالتنائي أن أظلّتنا سماء
ثم ولّيتِ فلم ألقَ الذي — يبعث السلوى لنفسي والعزاء
شاركي البحر وناغي موجه — وابعثي النشوة فيه بالغناء
وانظري البدر على أعطافه — باهر اللألاء ريّان الضياء
وانفحي الجوّ بمنثور الشجا — واتركي الألحان تسري ما تشاء
ما لقلب فاقدٍ توأمه — غير أن يبكي ويمضي في البكاء

بين الصراحة والكتمان

أرادوني على أني أبـــوح ... وهل يتكلم القلب الجريح

وماذا يبتغــون وفي فؤادي ... جوًى أفضى به الدمع الفصيح

نعم أهوى ولا أخفي غرامي ... ومن شرف الهوى أني صريح

وأمّا إن سُئلت هل اصطفتني ... سكتُّ فما استرحتُ وما أُريح

ومن لي أن أقول تَعَـلَّقَتْني ... وقلب الغــانيات مدًى فسيح

تُلاقيني فتخلُصُ بي نجيًّا ... وألمس حبَّهــا فيمــا يلوح

وتزدحم القلوب على هواها ... فتُنكرني ولي كبــدٌ قريح

خمر الرضا

مازلت تسقين الفؤاد من الهوى   خمر الرضا وسُلافةَ التَّحنان

حتى انتشى من فرط ماسقَّيْتِهِ   وسَرَى عليه تخيُّل النشوان

فإذا الحياة جميلةٌ وإذا المنى   مُخْضَلّة وإذا القطوف دوان

وإذا بك استشرفت بدراً ساطعاً   يَنْدَى على خواطراً ومعـــانى

فيضىء فى قلبى ويبسم فى فمى   ويُمِســلِّى إشراقه ببيــانى

فأقول فيك قصائدى وأصوغها   من أدمعى ودمى ومن وجدانى

أقبلت إقبال الحياة فأدبرت   آلامها وغفوتُ عن أحزانى

ونسيتُ أن العيش ظلٌّ زائل   ونسيت أن العمر شىء فـــان

ذكر النسيان

هجرتك علّني أسلو فأنسى وأطوى صفحة العهد القديم

وغالبتُ التناسي فيك حتّى غدا من فرط ذكراه همومي

ذكرتك ناسياً ونسيت أنّى أريد البرء للقلب الكليم

وكنت أحاول النسيان جهدى فصرت أحِن للحب المقيم

بين النفس والقلب

أصون كرامتى من قبل حبى	فإن النفس عندى فوق قلبى
رضيتُ هوانها فيما تقاسى	وما إذلالها فى الحبّ دأبى
وما هانت لغيرك فى هواها	ولا ذلّتْ لغيرك فى التصبى
ولـكنى سمحتُ بها لأنى	رأيتك مثل نفسى فى التأبى
وكيف تكرّمين هواى يوماً	إذا أذللتِنى ما بين صحبى
وماذا تبتغـين وقد توالت	دلائل صبوتى وشهود حبى
وناجاك الهوى بلحاظ عينى	وحدّثك التمنّى بلسان كُتْبى
عَتَبْتُ عليك فى حبى لأنى	رأيت الحب أبقى بعد عتب
وما عوّدت نفسى أن تداجى	ولا عوّدت قلبـــى أن يخبّى
فما الكتمان بين ذوى التصابى	سوى بـــاب إلى مَيْن وكِذْب

خــاطــرة

بين ذُلِّ الهَوى وعزّة نفسي ضاع قلبي فما عرفت التأسّي

وعزيزٌ عليَّ أني أضيع القلب في الحبّ بين ظنٍّ وحدس

كلما قلت هيّنٌ في هواها ما ألاقي من وحشة بعد أنس

خفتُ أني أكون أعطيت قلبي للذي بـــاع حبّه بيع بخس

وفؤادي أعزُّ ما أقتنيــــه في حياة أعيش فيها بحسي

اللقاء الأول

لست أنساه إذ وفدت عليه ... وهو ما بين خاطرى وظنونى

فإذا روحه تصافح روحى ... قبل شدَّى يمينَه بيمينى

وإذا الوجه ليس يَغْرُبُ عنى ... أنا شاهدتُه بعين يقينى

وإذا نحن قبل أن نبدأ القول حبيبان من طوال السنين

شك المحبين

تقول أساءت الظنَّ بي فكأنما — تخال محبًا لا تسوءُ ظنونه

وهل قرَّ قلبٌ في هواه ولو غدا — يساجله فرط الحنان خدينه

إذا لم يكن في الحب شكٌ وحيرة — فمن أين يحلو للمحب يقينه

حديث الهوى

سألتني وقد خلونا أتهواني وقد نالت التباريح مني

ورأتني وجمتُ حزناً فقالت — ليس يخفى شديد حبك عني

غير أني أحبُ أسمع من فيك حديث الغرام يطرب أذني

نداء القلب

هزّني هاتفٌ إليك فأقبلتُ   على خشية من الرقباء
وتلمّست في الخفاء طريقي   بين عزّ الهوى وذلّ الحياء
أسرق الخطوَ خافت الحسِّ تغشاني للقياك رهبة في اللقاء
بين جنبيَّ خافق يحمل الودّ ويسري على جناح الوفاء
ودَّ لو ينطق اللسان بما يحمله من محبّـــــة وولاء
وهو لو رجَّعَ الحديث خفوقاً أسمعَ البثَّ في ضروب الغناء

لقـــــاء

نازعتنى إلى اجتلاء الجمال   فتنة الحسن فى بديع المثال

غُرَّةٌ كالصباح رَفَّتْ عليها   طُرَّةٌ فى سواد جنح الليـــالى

وعيون تشعّ بالأمل العــذب   وتلقى سحر الهَوى والدلال

وفمٌ تبسم المــلاحة فيــه   ببريق اللَّمَى وظَلْم اللآلى

وقوام مهفهف القدّ ممشوق   تهادَى فى رفق خَطوِ الغــزال

• • •

طالعتْنى وكنت أخلس منها   خطرة الطيف فى سنوح الخيال

ثم مرّت كمــا يهبّ نسيم   الروض عَبْرَ الغدير بين الظلال

وقضى الله أن أراها وأروى   ناظرى من بهاء تلك المجالى

وسمعتُ الحديث من فمها المُفْتَرِّ عن بسمة النَّدى فى الدوالى

فإذا خِفَّةُ القطاة إذا اختالت على الماء ساعةَ الآصال

وإذا رقَّة النسيم إذا بثَّ شَكاةَ المهجور عند الوصال

اللقاء الخاطف

أوَكلما عرضت بقربك خلوة | مرّت على خوفٍ أو استعجال
لم أدرِ ما أُنسُ اللقاء وطيبه | ما دام قد خطر الفراق ببالى
نجواى ألفاظٌ تذوب على فمي | من غير أن أحظى بردّ سؤالى
وتَطَلُّعِى لبهاء وجهك خِلْسة | أرضى بهـا خوفاً من العذال

***

تمضى الليالى فى غيابك لوعةً | تَطْغى على صبرى ورقّة حالى
وأبيتُ أجمع من شتات مواقفى | ذكرى أعيش بها على آمالى
حتى إذا سمح الزمان بلُقْيةٍ | سنحت سنوح الطيف عبْرَ خيالى

ورأيتني من قبل أنسى باللقا   في وحشة غامت على بلبالي

ما بين ساعة قربنا وفراقنا   ماض من الغيب الخفيّ بدا لي

تترى عليّ الذكريات فبعضها   نائي المدى والبعض منذ ليال

وجميعها في خاطري أنشودة   ذابت على صدر الفضاء حيالي

بعد فراق

لقيتك بعد نأيٍ واشتياق ... ولم أكُ عالماً أين التلاقي
وكنتُ أهيم فى دنياك علِّى ... أراك تلوح ما بين الرفاق
أسائل عنك أين وكيف تحيا ... وهل عهد الهوى منه بواقِ
تحنّ إلىّ قدْرَ حنين قلبي ... إليك على مدى عهد الفراق

* * *

وقبل أهَلَّ فاستبقا سوياً ... إلى الضمِّ المُرَجَّع والعناق
قَسِرْتُ إليك يدفعنى حنينى ... وأكتم أدمعى مما أُلاقى
إلى أن لُحْتَ لى عينى خيالاً ... تَمَثَّلَ فيه حبي واشتياقى
فأهْوَيْنا على عِطْفٍ وجيدٍ ... نضمهما ونُمْعِنُ فى العناق
إلى أن فاض دمعي من حنينى ... إليك رغام دمعك فى المآقى

أهدى أغاريدى

أهْدِى أغاريدى إلى روضة	أرسلت فيها ناظرى يجتلى
فأصبحت روحى فى نشوة	ترِفّ كالظـلّ على الجدول
ناجيت آمالى وما دار فى	وهمىَ أنى بالـغ مأملى
حتى إذا امتدّ بروحى الظما	وطال بى الشوق إلى المَنْهل
سمعت فى صدرى نداء الهوى	يا قلب هذا وِرْدُها فانْهَـل

زورة

نَزَلتِ عليّ نزول الندى | على الزهرِ في الروضة الحالمه
ولحتِ كما لاح فجر الصباح | يرفّ مع النسمة الناعمه
وأشرقتِ كالشمس رأد الضحى | تنير دجى روحيَ الهائمه
وما كان في خاطري أن أراك | وأسعد بالطلعة الباسمه
ولكنه الشوق نادى القلوب | وكانت على وِردها حائمه
وجمّع روحين تحت النخيل | على ضفة النيل في غائمه
ألا حبّذا خلوة في المساء | على الماء والخضرة النائمه
ووجهك طافٍ على موجة | تراقص أختاً لها ناعمه

ومن حوله انسدلت طــرة   تموج على الجبهة السـاهمه
وعيناك فى الأفق سبّاحتان   تخوضان فى لجة غائمــه
وقد طلع البدر خلف التلال   يُطِلّ على الفرحــة القادمه
وفى جوّه صـــدح الكروان   ينادى على بعـده نائمــه

يوم المطار

وإن أنسَ لا أنس يوم المطار	وقد دنت الساعة القاضيه
جلسنا عن الناس فى نَجْوة	وغبنا عن الأعين الرانيه
أسابقها فى شهىّ الحديث	عن الشوق والزورة الآتيه
وأين يكون اللقاء القريب	أفى مصر أم دارها العاليه
ومرّ الزمان بنا لم يجد	له فى حساب الهوى ناحيه
إلى أن دنا وقتها للرحيل	على متن طائرة ماضيه
ونادى المنادى على الراحلين	وليست لنا أذن واعيه
ودارت رحاها وهمّت بمن	عليها إلى البلدة النائيه
ونحن نُطيل إليها الرنوّ	ونسمع أصواتها الداويه
ولا تدرك العين ماذا يدور	ولا أين تمضى ولا ماهيه
إلى أن سرت فى عنان السماء	وغابت ومحبوبتى باقيه

شموع

تلاقينا على ضوء الشموع ... وقد باتت تساجلها دموعي
وما أدري أسال الدمعُ مني ... حنيناً أم تحدّر من ولوعي
خلوت أنادم الذكرى وأروي ... لها قصةَ الحب الرضيع
وأسمع همس آمالي تناغي ... سوانح خاطري وجَنيَّ ربيعي
إلى أن جال طيفك في جفوني ... مجال النور في الفجر الوديع
وناجى مقلتي ودعا فؤادي ... إلى روض من النجوى ينيع
أبثك برح أشجاني وأشكو ... إليك هوى تناوح في ضلوعي
وليلاً نال من عينيّ حتى ... أطار بسهده طيب الهجوع

خلسة

أخذتهـا خلسة لَعَـلّ ... أنيـل ثغرى الذى بريد

وكيف أرويه من لمـاها ... ووردها منهـل بعيد

فنصتهـا طائراً يغنـى ... والظـل من حوله مديد

أثلم جيـداً ومدّ سـحْراً ... فلا يرى سارياً يصيد

يا بردها فى غليل روحى ... يا لطفهـا والجوى شديد

رشفت منها النَّـدَى سَنِيًّا ... والورد فى غصنه يَميـد

وذقت منها الجنى شهيّـا ... والنجم من فوقنا شهيـد

سـراو

أحببتها من غير أن أدرى ... أن النوى تُفْضِى إلى الهجر
مال لها قلبي لمـا رأى ... دمع الأسى من عينها يجرى
أصغت إلى شعرىَ ردّدته ... أبثّه ما جال فى صـدرى
لغامت الأدمع فى عينهـا ... ثم انثنت تنهـلّ كالقطر
بكت على شكواى من غيرها ... وما درت ما جدّ من أمرى

* * *

يا جارة البستان بين الرُّبىَ ... فى الروضـة اليانعة الزهر
أهكذا تمضي الليالى بنـا ... والشهر ينسـلّ من الشهر
والقلب من فرط الذى شفّه ... يبكي على ما فات من عمرى

واخجلتا منه وقد سُمْتُه ذلّ الضنى من شدة الصبر

منّيته أن نطفئ شوقه ولم يزل فى وقسدة الجمر

جودي بسطر وارحمي وجده فإنه يقنع بالسطر

حرمت عيني نعمة المجتلى فلا تذيبي القلب بالهجر

ساعة الوداع

قلبيَ لم يَبْقَ للتعلّل داع　　كل همي في قبلة للـوداع

كم توهمتها على موج ظني　　وسفين الهوى بغير شراع

كلما جاد لي الزمان بقرب　　منعتني من العناق الدواعي

وتوالت على اللقـاء الليالي　　وكأني ما عدت بعد انقطاعي

ويمـرُّ الزمان بين لقـاء　　وفراق في لهفة والتياع

وكأني ما نلت من بعد صبري　　غير شوقي لقبلة في الوداع

* * *

إيه يا ساعة الوداع لقد خايلت عيني بطيفك الخـدّاع

كلما صوّر الخيال لفـكري البين من بعد ألفة واجتماع

نازعتني نفسي إلى ذلك الموقف والدمع بين جفنيّ ساع

وهي ترنو إليّ نظرة إشفاق وترثي لحسرتي وارتياعي

فوددت الفراق عليّ أنيل القلب ما يشتهيه بعد امتناع

بسمة الثغر

أحببتها زهرة تبسّمت ... تميل تيهاً على رباها

رأيتها فى صويحبات ... تفيض بالسحر مقلتاها

فعبّت العين من سناها ... وهامت الروح فى هواها

وحين ناجيتها بشعرى ... وقد تغنّيت فى سواها

سمعت منها الذى شجاها ... من قبل عيناى أن تراها

ولو رأتها إذن لغنّى ... قلبي على الرجع من صداها

***

لها حديث كأن شهداً ... تذوقه النحل من جناها

ورقة كالنسيم يسرى ... يعطر السكون من شذاها

وخفة كالقطاة رفّت ... على ذرى غصنها فتاها

يا بسمة الثغر يا حياتى	أهكذا عهدنا تناهى

قد كان يوماً وبعض يوم	ولم تنل مهجتى منساها

وكنت أرجو رجاء يأس	أن تبلغ الروح مشتهاها

وأن ألاقيك والليالى	لا ينتهى بالنوى مداها

أظل أسقيك من غنائى	ما ترسل الروح من شجاها

وأملأُ العين من بهاء	يفيض من طلعة أراها

دعوة

دعتنى إلى عشها الساحر — على شفة الجدول الهادر

أشم عبير الجنى والورود — وأقطف من روضها الباكر

وأشرب نور الصباح السنى — على وجهها المشرق الباهر

وأسهر ليلى أناجى المنى — على طلعة القمر السافر

أيا حبّة القلب ناديتنى — فلبيت أسعى إلى آمرى

وكيف أطيق ابتعادى عنك — وحبسك يا فتنتى آسرى

تمثّلت لى فى سكون الدجى — خيالاً تراوح فى خاطرى

يحدثنى عن جمال الخريف — ويطنب فى جوّه العاطر

ويهمس لى بحديث الهوى — إذا طاب ليلى مع السامر

نعم سوف أسري إليك وقلبي	يرفرف كالطـائر الحائر
وعيني تتوق إلى نظـرة	تنهنه من وجدي الثائر
وأذني تحنّ لرجع الصـدى	إذا رنَّ في سمعها الغـائر
وما عجب منك في دعوتي	إلى عشّك البانـع الزاهـر
فإنك أنت نـديّ الظلال	يحنّ إلى صـدحة الطائر
وأنت الغدير شهيّ الزلال	يتوق إلى العارض المـاطر
وأنت الغصون الرطاب الجني	ترحّب بالزائر العـابر
وأنت من الغيب يـا فتنتي	معانٍ تنـادي على شاعر

لقيـا

نعمت بلقياك يا ناديـــه كأنى فى جنسة عاليـه

جمـــال ترفّ عليه القلوب وروح مجنحـة سابيـــه

وقلب يكاد لفرط الحنين يذوب مع النسمة الساريه

وذوق يدب إلى كل حسن فيختار من كنزه الغاليه

وفهم يدقّ لوعى الوجـود فلا تختفى عنـده خافيه

سمرنا وكان الندىّ بهيّـا بطلعتك النضرة الزاهيـه

ودار الحديث على السامرين وأنت لأسماعنا ساقيـــه

فلم أدر هل كان بى نشوة من الكاس أم منك يا راويه



غرام الشعراء

مسرحية شعرية

ابن زيدون :

ولادة :

ابن عبدوس

ابن برد :

تجري الحوادث في قرطبة أيام ابن جمهور في قصر ولادة

الــــــزيارة

(غناء خافت ينبعث من مقصورة موقّعاً على العود والشعر لابن زيدون) .

ولادة – تغني

يانائياً وضمير القلب مثواه | أنستك دنياك عبداً أنت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذُّ بها | فليس يجري ببال منك ذكراه
علَّ الليالي تُبقيني إلى أمل | الدهر يعلم والأيام معناه

(ابن زيدون – لصديقه ابن برد وهما يدخلان القاعة) :

أتسمعها تُغنّي من نسيبي | وما عرفتْ هواي ولا حبيبي
نظمتُ الشعر من دمعي وغنّت | به شكوى الغريب إلى الغريب

ابن برد :

تقدَّمْ فالهوى يدعو إليه | قلوب العاشقين على البعاد
هششتَ إلى زيارتها وحنّتْ | إلى اللُّقيا ، أتسمعُها تنادي

ابن زيدون .

أخاف لقـــاءها وأودُّ أنى أظَلُّ المستهام على التنـــائى

سمعتُ غناءها فإذا بكائى من الدنيا تَرَدَّدَ فى الغناء

وجدتُ لصوتها فى النفس شجواً برُقَّةُ من تباريح الشـــقاء

وأخشى أن يُخامرنى هواها وألقى فى محبتهـــا عزائى

فأُصبح لا تطيبُ لى الليالى بغير القرب منهـــا واللقاء

ابن برد :

كيف تخشى لقاءها وهى تشدو بالذى بَثَّهُ هواك الدفيـــن

قد تعارفتما غناء وشعراً قبل أن تبصر العيونَ العيونُ

فابعث الحبْ وانظم الشعر فيه يترنَّمْ به الفـــؤاد الحزين

تعال اسمع أغانيها

ابن زيدون

أخاف السحر من فيها

(يدخلان)

ولادة

يا مرحباً بأخى الغزل

ابن زيدون

أهلا بحادية الأملْ

ولادة

هل كنتَ فى الدار على مسمع

ابن زيدون :

وانْهَلَّ من فَرْطِ الشَّجا مدمعى

ولادة

وهل شجتْكَ الأغانى أو أعجبتْكَ المعانى

ابن زيدون :

وهل تروق المعانى إلا برَجْع الأغانى

غَنِّ وخَلِّ الدمع يُرْوِى الذى قد جَفَّ من نفسى ولم يَيْنَعِ

لعل فى نجواك إحياء ما دفنتُ من حُبٍّ ومن مطمعِ

ولادة :

وهل عشقتَ قديما

ابن زيدون

وكان عشقاً أليما

وأنت هل ذقت حبا ؟

ولادة :

ألست أملك قلبا ؟

ابن زيدون :

كيف مَرَّت على هواك القلوبُ ؟

ولادة :

قد تحيّرتُ من يكون الحبيب

ابن برد

لقــد كان يخشى لقائِكِ ويُشفـــــقُ من أن يراك

ولادة :

وماذا يخــــافُ الدّعيُّ

ابن برد

يخاف الرّدى هـــواك

ولادة :

لا تُصدّق ما يقول الشعراء فالذى قالوه فى الحبّ هباء

كلما استهواهم حسنٌ مضوْا يُرسلون الشعر فيه والغنــاء

لا يَقِرُّون على حبّ ولا يستطيعون على حال بقاء

حبُّهم وَقْفٌ على أنفسهم وهوى الناس التغالى والفداء

ابن زيدون :

ما الذى تعنين ؟

ولادة :

أعـــنى أنـــكم كفراش الليل تهوَوْن الضياء

فإذا ما مَسّـــكُمْ من ناره لَهَبُ الوجد خَلَوْتم للبكـاء

ابن زيدون :

نحن نبكي !

ولادة :

أنتمُ علمتمْ أعين الناس أفانين البكاء

ابن برد :

قسوتِ عليه فرفقاً به

ولادة :

لقد كان أقسى على قلبه

سمعتُ له ما يذيب الفؤاد وما يُرسل الدمع من غَرْبه

ولما تغنَّيْتُ من شعره وجدتُ لَظَى الوجد في حبِّه

ابن زيدون

وما ذا الذي يُشقي أخا الحبِّ في الهوى ؟

لادة

تخَوُّفُه من أن تسوء ظنونه

ابن زيدون

قُتِلَ الشكُّ ما أشدَّ أذاه في فؤاد المدلَّهِ الحيرانِ

يبعث الغيرة التي تأكل القلب وتقضي عليه بالهَيَمانِ

ابن برد – (مخاطبا ابن زيدون)

لقد كنتَ تخشى اللقاءَ وهذا   حديثُ خليــــل إلى خِلّه

تناجيتما في سماء الهـوى   وعرَّفتما الحبَّ من أصلـه

فهل حنْ قلبا كذا للغرام   ومال الحبيـــب إلى ظلّه

عجبتُ لأهل الهوى قلبُهم   بَذَلْ الغريب على أهلــــه

(بخرج ابن برد)

الخـــــلوة

ابن زيدون :

ما الذى شاهَدَ ابنُ برد علينا   من دليلٍ على غرام كمين ؟

ولادة :

هل رأى منكما يَنِمُّ عن الحبّ ؟

ابن زيدون :

رأى الدمع حـائرًا فى عيـــونى

وقفنا نسـمع النجـــوى   إذا قــلبى وما يهـــــوى

تعــالَ نُفْنِ نفسيْنا غراماً   ونَخْلُدْ بين آلهــة الفنون

أُرَتِّلُ نيلكِ أشعارى وأصغى   إلى ترجيعك العذب الحنون

ولادة

وهل تصفو لنا دنيا الأمانى ؟

ابن زيدون :

نعم يصفو الغرام

ولادة :

وتصطفيني ؟

ابن زيدون :

وأنظم فيك من حبات قلبي   معاني الوجد والحب الحزين

ولادة

وهل تَزِنُ الأمانة في ودادي   وتوقن من هواي ومن شجوني
وتجزيني على حبٍّ بحبٍّ ؟

ابن زيدون

نعم ، لكن أخاف من العيون

وأعلم مَيْلَ نفسك أن تكوني   هوى الدنيا ومُنْبَعَثَ الحنين

ولادة :

ولكني أَبُثُّ شكاة قلبي   إلى قلب على ودِّي أمين
وأُوثِرُ في الغرام نَجِيَّ نفسي   ومؤنس خاطري وهوى فنوني

ابن زيدون :

وهل تجدين صبًّا مستهاماً   يُحبك للهوى والشعر دوني

ولادة :

شاعرٌ كل أمانيـــــــه التغنى بالغرام

يعشق الحب ويهوى الهجر فيه والخصام

ابن زيدون :

تعالىْ نُغنِّ نفسينا غراما

ولادة :

تعال اقرأ على قلبي السلاما

وسائِله ألمْ يهتفْ حنيناً إلى اللُّقيا ولم يخفق هياما ؟

عرفتُكَ قبل أن ترعاك عيني ويشرب سمعي منك الكلاما

وداخلني اليقين من التلاقي ومن كشفي عن الحب اللثاما

أتهواني ؟

ابن زيدون

نعم يهـــواك قلبي ويرعى في محبّتك الذِّماما

سمعت غناءك العذب استراقاً كأنِّي أبصرتْ عيني مناما

ولمــا أن تلاقينــــا تجلَّى لها صدق الهوى والقلب هاما

وطالعني النعيم كأنَّ دنيا من الآمال حيَّتني ابتســـاما

(يمشي ابن زيدون مدة طويلة

ما الذي نالك ؟ ماذا تشتكي ؟

ابن زيدون :

لستُ أدري لِمَ يَغْشَاني الحَزَنْ ؟

غمرتني نعمة الحب ولا　　آمَنُ الغيب ولاريْبَ الزمن

ولادة

ما الذي تخشاه ؟

ابن زيدون

أخشى عاذلاً　　يُضمر الكيد ويسعى فى الفتن

الغيرة

(يدخل ابن عبدوس وابن زيدون)

ابن عبدوس :

من أرى ؟

ولادة

هذا ابن زيدون

ابن عبدوس

وما لى أراهُ شاردَ اللُّبِّ حزين

قد رأيناه طروبًا ينثنى مرحًا عند سماع العازفين

ابن زيدون

وأرانى ربَّما أحزننى من صدَى الأوتار شدْوٌ أو رنين

ابن عبدوس

هذه حال الذى أودَى به لاعجُ الأشواق أو مسُّ الجنون

ولادة

أرى عينيكما رَمَتَا شرارًا ... وأخشى النار تَرْعَي في الهشيم

ألم يجمعْكما سببٌ متين ... على حفظ المودّة والإخاء ؟

ابن زيدون

وألّفنا على الإخلاص عرشٌ ... نُفَدِّيه ونخلص في الفداء

ابن عبدوس :

وهل أخلصتَ للعرشِ المُفَدَّى ... وقمتَ على الرعاية والولاء

وأنت العمرَ تقضيه هباءً ... صريع الكأس أو خِدْنَ النساء؟

ابن زيدون :

خَسِئتَ فإنّ لي القِدْحَ المُعَلَّى ... إذا خَفَّ الرجال إلى العلاء

تَأَسَّسَ مُلْكُ قرطبةٍ وقامت ... دعائمُه وكانت من بنائي

وناولتُ ابن جهور صولجانًا ... على جنباته تجري دمائي

ابن عبدوس :

ومن يَبْنِ الممالك لا يبالي ... بِهَدْمِ العرش أو هَدِّ اللّواء

ولادة :

كفى ما قلتماه فإنّ داري ... مَرَاحُ الشعر أو مَغْدَى الغناء

ومالي والسياسة وهي بحرٌ ... أتيُّ الموج مُرْبَدُّ السماء

يا خليليّ أما كانت لنا ... نَدحَةٌ عن ذلك القول الهُراء

ابن زيدون :

قد تحدّانى

ولادة

وماذا قال لك ؟

ابن زيدون

قال إنى أصْرِفُ العمر هباء

ابن عبدوس

بل تصدّى لى

ولادة :

وماذا قال لك ؟

ابن عبدوس :

قال يُغْوِينى سرابٌ فى سماء

ولادة :

وهل الدنيـا سوى أخْيِلَة من ظلام اليأس أو نور الرجاء

وهــل الأيام إلاّ ساعةٌ ينعم القلب بها حيث يشاء

خلّيانا م الذى فات ولا تذكرا الماضى إذا الماضى أساء

وصلا حبل التصافى واعلما أن هذى الدار نادى الأصفياء

ابن زيدون :

دَرَجْنا مع الودّ منذ الصبا وكانت رُباه لنا ملعبا

وألّفنا أُمْنياتُ الشبـــاب   زَهَتْ كوكبًا وَسمتْ مطلبا
ومرّت بنا عاديات الزمان   فكنّا على غدره أقربا

ابن عبدوس :

وما لك أنكرت مني الوداد   وقد ذقته سائغًا طيبا

ولادة :

حنانيكما لا تطيـــلا الملام   ولا تسألا القلب من أذنبا
بَدَت جفوة بين نفسيكما   ومَرّت كلمح شهاب خبا
وما أجملَ الودَّ بعد العتاب   وأبقى الصديق إذا أعْتَبا

ابن عبدوس :

اغفري لي أني أسأت إليكم   بحضوري فُجَاءة وذهابي
نازعتني إليك نفسي فأقبلت   على خلوة من الأحباب
لم أكد أقرأ التحيّة حتى   نالني منكما رشاش السباب

(ينصرف ابن عبدوس ويدخل ابن برد)

الوداع

ابن زيدون :

هل تبيَّنْتِ كيف نَمَّتْ عليه نظرةالحقدفى العيون الغضابـه

وسمعتِ الذى يعبِّرُ عما ينطوى فى فؤاده المرتاب

شَهَرَ الحرب عامداً وتصدَّى برسل اللوم فى ثنايا العتاب

ثم ولَّى يقول نحن بدأنا ه ولم نَرْعَ حُرمة الآدابـه

(مخاطبا ابن برد)

يا بن برد ما الذى عنعنى من زياراتى لهـذا المنزل

أىُّ أمر كنت أخشى ؟

ابن برد :

كنت تخشى فتنة الواشى وكيْد العُذَّل

أرأيت كيف تحققت أوهامي — وجنى علىَّ الصدق فى أحلامي

مازلتُ أطلب أن أراك فلم أكدْ — ألقاك حتى خفتُ من أيامي

ولادة :

ماذا تخاف ؟

ابن زيدون :

أخاف تشتيت النوى — وأخاف طول تَلَدُّدي وهيامي

ولادة

ما هذه الأوهام فى فجر الهوى — والحبُّ لم يلبثْ رضيع فطام ؟

ابن زيدون

يا بن برد أحِسُّ فى القلب شيئاً — يبعث الخوف من أذى الأشرار

سِرْ إلى القصر واستمع ما يقولون وألِمَّ هذا المساء بداري

لست أدري ماذا يدسُّ لىَ الواشي وماذا يسوق من أخبـاري

(يخرج ابن برد) (مخاطبا ولادة)

أرأيت كيف تنبأ القلب — وشهدت كيف يُعذِّب الحب

الحـظ واتانى فبَلْبَلنى — والحـظ قتَّـال متى يكبو

(بصمت) :

خبِّريني على العهود تقيمين فألقى الأهوال ثَبْتَ الجنان

كيف أخشى أذى الليالى وحُبّيك سلامي من الردى وأماني

ولادة :

أنتَ رَوَّعْتَني وحيّرتَ لُبّي وأثرْتَ الكمينَ من أشجاني
لم تكنْ تبسم الحياة بقربي منك حتى لوَّحْتَ بالحرمان

ابن زيدون :

سامحيني جادت عليَّ الليالي بالذي أرتضي وطاب زماني
وإذا تَمَّتْ الأماني لنفسٍ خَشِيَتْ عندها ضياع الأماني

طالعيني

ولادة

هل ترى في العين أشجاني ؟

ابن زيدون :

عانقيني

ولادة

هل سمعت القلب زَكّاني ؟

ابن زيدون :

ودّعيني

ولادة :

هل ترى التوديع أبكاني ؟

ابن زيدون :

قبّليني

ولادة :

قبــلة للملتقى الداني

ظلام



رشاء

إلى روح أبي

أرأيتَ التراب أرفق صدرا من فراش الضنى فآثرْتَ قبرا

طالما أسهد التوجّعُ عينيـ ـك إلى أن تمخّض الليل فجرا

وتقلّبتَ لا تُطيق رقادا وابتدت البرُّ بعد أن كلّ أكْرَى

تصدعُ الليل بالأنين وما كنـ ـت لتُبدى الأنين لو ذقت مُرّا

لا تطيق الخُطَى القصار وقد جُبْتَ بعيد البلاد برًّا وبحرا

* * *

كم بنيتَ الآمال تجهل أن الدهر يعطي رضاً ويأخذ قسْرا

وتمنّيتَ أن تراني وقد طا لعت في منزلي عروساً بدرا

وتمنّيت أن ترى لي حواليـ ـك صغاراً يملأن صدرك بشرا

فتداعى بناءُ تلك الأماني   وأصابت منك المنيّة صدرا
طالما وسّدتُهُ رأسي صغيرًا   حين أغفي عليه آنس وكرا

***

يا أبي كم رَمَتْ بك البيدُ من أجل بنيك الصغار قفرًا فقفرا
وتغرّبت في البلاد تقاسي   من ضروب الجوّاء قرًّا وحرًّا
قانعًا باليسير تحرم نفسًا   مُتّعت في صباك بالعيش نضرا
كم جنى والد على ابن ولكنّا جنينا عليك صفحًا وغفرا
نم قريرًا فليس بالميْت من خَلَّف من بعد موته ابنًا أبرّا
أنا أحنو على اليتامى وأرعى   أيِّماً عاشرتك بالطهر دهرا
ثم أحيي ذكراك ميْتًا وقد خلّدت ذكرى تضوع في الكون نشرا

دمعتي على محمود

محمودُ سافرتَ فطال السفرْ وحال ما بين اللقاء القدر

أمّلتُ أن أظفر بعد النوى بضمّة في عَوْدك المنتظر

فأسرع الموت حثيثَ الخطى وابتزّ مني نَيْلَ ذاك الظفر

طواك في شرخ الصِّبا والمنى لم تَعْدُ من يومك أُفْق السَّحر

وللشبـــاب الغضّ آماله مبتسمات في كِمام الزَّهَر

* * *

أخي وهل غير أخي بارقٌ في ظلمة العيش إذا ما اعتكر

وهل سواه ماسحٌ دمعي إذا دعاها للمسيل الكدر

وهل سواه سامع أنّتي إذا دجا الليل وطال السَّهر

محمود كانت أسرتى دوحة   يَظَلُّ روحى ظلُّها المنتشر

فسار فيها العطب المُنْتَوى   وأذبل الغصن وأذوى الثمر

وكنتَ فيها غُصُنًا ناضرًا   فكان حظى منك أن تُختَصَر

وصرتُ من بعدك فى ضحْوة   من لفحة الشمس وسَيْب المطر

* * *

جدُّك سالت نفسه فى وَغَى   سِنّارَ ما بين القنا المشتجر

فكان جوف الطير قبرًا له   أعلى سِمَاكًا من ضريح الحجر

وعَمُّك المبكيُّ ذاق الردى   فى مَيْعَةِ العمر وعهد الصغر

ثوى بأسوان فلا زائر   يبكى على ذاك الصبا المختصر

* * *

يا ثالث الثاوين فى غربة   أهذه غاياتُ ذاك السفر

عِشتَ غريب الدار حتى إذا   ثويت أصبحت غريب الحفر

نزلت وحدك مفردًا نائيًا   مستوحش القبر خفيَّ الأثر

وفى فؤادى منبع للأسى   تفيض منه مؤلمات الذكر

صوتك في سمعي قريب الصدى | ووجهك المشرق ملء البصر
وكل ما في العيش من راحة | أو تعب أو دَعَةٍ أو خطر
مُذَكِّرٌ نفسي الذي فاتني | آنَسُ للدمع إذا ما انحدر

***

حُرِمْتَ طيب العيش ميْتًا ومالى | فيه حيًّا لذَّةٌ أو وطر
مات كلانا أنت تحت الثرى | تنام مِلْءَ العين فيمن غبر
ومات من نفسي تَعِلَّاتُها | ومات فيها الأمل المزدهر
وإن أعِشْ بعدك رغم الهوى | فإن عيشي في سبيل الأُخَر
وهكذا تمضي الليالي بنا | ونلتقي بعد طوال العُصُر
فيجمع الموتُ الذي فَرَّقت | من شملنا الأيام ذات الغِيَر

أختي

أنا للحزن وما يبعثه ... في خيالي من تهاويل الشجن
كلما صرتُ بنفسي خاليًا ... يَتَبدّى من غيابات الزمن
يعرض الماضي فيستقبي الذي ... ذقت فيه من أفانين المِحَن
ثم يدعوني إلى مجلسه ... بين أوّاه وباكٍ من حَزَن
يشتكي ذو الوجد ما يعتاده ... ويغنّي فيه مسلوبُ الوسن

* * *

هي أختي دَرَجَتْ في كَنَفي ... ثم أمست وهي للروح سكن
عُلْتَها طفلاً على بعد أبي ... وهو نائي الدار عني والوطن
ثم دَلّلتُ صباها فَنَمَتْ ... كالنّبات الغَضّ في ظلّ الفنن

شربتْ طبعي وحاكت خلقي ثم كانت هي سرّي المؤتمن
إن شكوتُ الدهرَ مما نالني سكن القلب إليهـا واطمأنّ

***

هي أختي صَبّرَتْ نفسي على فَقْدِ أهلي كلّما انفضّ كفن
لو تذاكرنا أبي أو إخوتي سأجَلَتْني دمع عيني ما هتن
قلتُ ترعاني وترعى ولدي وتربيهِ على قَصْدِ السّنن
وتواسي علّتي في وحـــدتي وتناجيني إذا الليل سكن
فطواها الموت عني بغتةً في الشباب الغضّ والوجه الحسن

***

تركت لي مَلَكا في صـــورة من جبين واضح النور فتَن
وعيون تسحر اللبَّ بما أودِعَتْه من ذكاء وفِطن
وفم حلـــو اللّمَى مبتسم فرّ عن درٍّ توارى واستكنّ
فيه منها ما يُعَزّيني على فقدها إمّا هفا قلبي وحنّ
وابن أختي قطعة من كبدي أفتديه العمر روحًا وبدن

أحــلام

سَمَّيْتُهَا أحلامَ من طول ما ناجيتُ في دنياي أحلامي

عشقتها طيفًا رفيقَ الخُطَى يسبح في آفاق أوهامي

لا ينثني عن فِتْنَتِي خاليًا أهيم في صحراء أيّامي

أو ساهرًا تحت الدجى ساهدًا أُرَدِّدُ الشكوى بأنغامي

***

سمّيتها أحلام حتى أرى أني أضمُّ اليوم أحلامي

إن نظرتْ عيني إلى عينها غمرتُ فيهـا كلَّ آلامي

نسيت من ماضيَّ ما نالني من بَرْحِ أوجاعي وأسقامي

وعشتُ في الحاضر عيش الرضا في جنّـة من روضيَ النامي

سميتها أحـــلام ياليتنى		سميت شيئاً غيــر أحــلام
رفّت كزهر الروض فى غصنه		لما زها تحت الندى الهامى
ولم تكد تَفْتَرُّ عن بسمة		كالومض فى بحر الدجى الطّامى
حتى ذَوَتْ والعمر فى فجره		لم يَعْدُ أُفْق المشرق الدّامى

***

راحت كما ذابت خيوط الضحى		ولم أزل فى ليل أحــــلامى
أُصَوِّرُ الدنيــــا كما أشتهى		بريشة فى كفِّ رسّام
عَزَّتْ عليــه نائيات المنى		فنالها بالخاطر الســامى
وظلَّ يسقى روحه سلسلا		يروى ولا يشفى صدى الظّامى

الراحل الصغير

قامت على طفلها الصغير تبكيه بالمدمع الغزير
والليل وَخْفُ الإهاب داج كأنه ظلمة القبور
والريح تحكى وقد أرنّت نواح سِرْبٍ من الطيور
والنجم حيران فى الدياجى ليس بِخابٍ ولا منير

...

كان ضياء لناظريها فأطفأته يد الدّبور
وكان غصنًا فأذبلته نكباء فى لفحة الهجير
وكان أنسًا لوالديه يزيل من وحشة الصدور
يهيم من غرفة لأخرى كالطير رقّت على الغدير
يروح فى الدار ثم يغدو كأنه رحمة الغفور

لما أهابت به المنايا   أجاب أمر الرَّدَى المغير

وخلَّفت الدار ليس فيها   غير أب ساهم كسير

وغير أمّ تظلّ تبكي   عليه بالمدمع الغزير

إذا رأت مثله صغيراً   ناحت على الراحل الصغير

دمعة على حبيب

أيها النائم عن ليلى سلاما ... لم يكن عهد الهوى إلا مناما

لم يكد وَمْضُ المُنَى يبسم في ... خاطري حتى غدت روحي ظلاما

أمل في مهجتي هَدْهَدْتُه ... ثم وَلَّى وهو لم يَعْدُ الفطاما

وحبيب راح عنّي ظلُّه ... ورماني بين آمالي اليتامى

***

يا نَدَامى الراح من كَرْم الهوى ... جَفَّت الكأس على أيدي الندامى

كنتُ لا أشتاق إلّا حبّه ... فسقانيه وأغفى ثم ناما

وَسِّدُوه بين أضلاعي فقد ... ضَمَّه قلبي حنانًا وغراما

وانضحوه بدموعي وانثروا ... حوله قلبي الذي أضحى حطاما

صفصافة على قبر غريب

نوحي بأنّات النسيم إذا سرى ... وأرنّ في أغصانك الّلفاء
واحنِي على قبر الغريب مُوَسّدًا ... في قاع خالية من القرباء
بعدت مَحلّته وأوحش قبره ... وكذا تكون مقابر الغرباء
مستوحشًا في عيشه ومماته ... متغرّب الأموات والأحياء

* * *

هجر الديار وأهلها لا عن قِلًى ... إن الديار أحقّ بالحوباء
لكنّ حبّ المجد أشعر قلبه ... رغم الهوى شيئًا من البغضاء
وقضى الحياة بعيد مُطّرَح المنى ... والهمّ شر فواتك الأدواء
حتى قضى جهدًا وراح شبابه ... ونأى عن الزُوّار أيّ تناء
وثوى وما من واقف بضريحه ... راعٍ سوى صفصافة فرعاء
تبكي بأنّات النسيم إذا سرى ... وأرنّ في أغصانها اللفّاء

الجندي المجهول

يا شهيد العُلا ورمز الفداء لك مني تحية البسلاء
أنزلوك التراب من غير مأتم ولك اليوم أشرف الأسماء
يا مثالاً يضمُّ كل الضحايا في سبيل الفخار والعلياء
كلُّ ماقي الأنام من شرف النفس وحسن البلاء في الهيجاء
ماثل فيك ناطق بلسان الصمت بادٍ وأنت طيّ الخفاء

***

قد أقاموا قوساً تُخَلِّدُ ذكر النصر للفاتحين والعظماء
مرّ من تحتها الغزاة ولكنك في ظلها طويل الثواء
والأكاليل ناديات على قبرك في كل ضحوة ومساء
حاملات إليك دمع المآقي مَازَجَتْه مدامع الأنداء

كم يزور اليتيم قبرك ظنًّا أن تكون الأبرَّ فى الآباء

وتطوف الثكلى بمثواك زعمًا أن تكون الأعزَّ فى الأبناء

وَيَئُوبُ الأخ الحزين رجاءً أن تكون الأخ الحبيب النائى

وتراك الزوج التى رحت عنها بعلها الراحل المقيم الوفاء

وتخال العذراء أنك مَن كنت إلى نفسها أحبُّ الرجـاء

كلهم فاقدٌ وأنت فقيدٌ وَحَّدَ الحزنَ فى اختلاف الشقاء

جمعتهم بك الأمانى فأصبحت لهم مبعث الأسى والعزاء

* * *

أيهذا المجهول هل تنكر الأجيال ما قد حملتَ من أعباء

بَذْلُكَ النفس طائعًا ورضاك الموت فى دار غربة وتناء

والتحافُ الجواء قُرًّا وحرًّا وافتراشُ القتاد والغبراء

قد تجرَّدْتَ من مناعم دنياك وما فى ظلالها من رخـاء

وَأَبَيْتَ الظهور حيا وميتًا يا فخار الأموات والأحياء

قد نضوت الحياة وهى زوال فكساك الممات ثوب البقاء

باريس ١٩٢٤

إلى روح سيد درويش

يا فقيد الغنـــاء والتلحين جئت أشكو إليك ما يبكيني

فاتني أن أسير في موكب الموت وأحنو على فؤادي الحزين

وأرى النظرة الأخيرة من وجهك بعد انطفاء تلك العيون

ثم أسقي ثراك دمعي وما أغزرَ دمعي على رواح السنين

مُبْدِعٌ غاب في التراب وأبقى لحنَه في القلوب بَثَّ الشجون

يَتَغَنَّى به أخو الحبّ في نجواه بين الأسى وبين الحنين

يتأسى به أخو الهمّ في بلواه بين المنى وبين الظنـــون

نغم سار في الدماء فما غَنَّى شجيٌّ بغـيره من أنيـــن

وجرى من فم الطبيعة لحنًا مُسْتَحَبَّ الترنيم حلو الرنين

من خرير الغدير ترجيعُه العذب وشكواه من نواح الغصون

يا فقيد الشباب عشتَ فما أبقيت فى العيش من هوى أو فتون

بهرتْك الدنيا فنلت من الحسن مثال المُدلَّهِ المفتون

وسَبَتْك المنى فأمعنت فيها والأمانىُّ جالبات المنون

لم تَدَعْ صورةً تمرّ على الخاطر إلّا رسمتها فى الشجون

صُوَرٌ صُغْتَها غناءً شَجِيًّا ومعانٍ وصفتها فى اللُّحون

فإذا العود ناطق بلسان الدمع فى عين ساهم محزون

* * *

يا نجىَّ الأحباب أينَ لياليك وأين الغناءُ عند السكون

ترسل الصوت عاليًا نبراتٍ ينحدرْنَ انحدار ماء العيون

فى نظامٍ من الجمال بديعٍ وَرَوِىٍّ من القرار مكين

وهدير فى غُنَّة مثلما غَصَّ بَكِىٌّ بدمعه المحزون

* * *

كم تمنيتُ أن تُغَنِّىَ شعرى فإذا بى أرثيك فى تأبينى

حال ما بيننا القضاءُ فَغُرِّبْتُ عن الدار والأسى يطوينى

ومضت بى الأيام أهفو إلى اللقيا وأسقى ذكراك فيض شئونى

فدهانى النعىُّ واختطف الآمال فى لهفة الفؤاد الحنون

وخَلَت مصر من مُغَنِّى أساها والمُبَكِّى على جواها الدفين

إلى روح أبي العلاء محمد

كان شعري فى فيك عذبَ الغناء فغدا اليوم فى فمي للرثاء

خفَتَ الصوتُ واستقرَّ وغامت وحشةٌ فى رياضك الفيحاء

راح من كان شَدْوُه يرسل السِّحْرَ ويدعو القلوب للإصغاء

* * *

يا مُنِيمَ الأحزان نمت وهذا الحزن صاحٍ عليك فى أحشائى

رُحْت عنى ولا يزال صدى صوتك فى مسمعى شَجِيَّ النداء

فسلامٌ عليك يوم تولّيت ويوم التمست فيك عزائى

وسلامٌ على الليالى التى كان سناها من وجهك الوَضَّاء

إلى روح أحمد شوقي

زارني قبل موته ودعاني أن أوافيه عند كَرْم ابن هاني

ضاحك الظلّ في الأصائل يجري النيل من تحته بَهِيّ المغاني

تنجلي منه مصر باسقة النخل ويبدو المُقَطَّم الأرْجُواني

وعلى سفحه رسا مسجد القلعة تعلو ذُراه مئذنتان

طالتا وِجْهَةَ السماء كما تُرفع عند الشهادة الإصبعان

***

منزل يسبح الخيال ويسري الفكر في جوّه طليقَ العنان

عزّة الشرق حوله وجلال الفنّ فيه بالشاعر الفنان

ذاك شوقي ومن كشوقي إذا غنّى فغنّى بشعره الحاديان

مُلْهِمٌ بالبيان سحرًا وبالحكمة نورا يشعُّ بالإيمان
يقبس الخاطر السيَّ فلا يلبثُ حتى يصوغ فيه المعاني
ذاك فيضُ الإلهام يوحي إلى النفس التغنّي بهاتف الوجدان
أسبغ الله حوله نعمة العيش حَلِيًّا بالمال والولْدان
فتغنَّى بذكره في الذي قال مديحًا في سيّد الأكوان
ودعا باسمه إلى الصبر فيما نال مصرًا من حادثات الزمان
حمل الوجد في هواها فَتِيًّا فتغنّى بسحرها الفتان
واستَمَلَّ التاريخ ينظم منه آية الصدق في هوى الأوطان
كان في أنسها بشيرًا وبكّي في أساها بالمدمع الهتّان
فإذا ما بكتْه مصر فقد ردّت إليه الجميل بالعرفان

* * *

يا حبيب الحياة تخشى من الموت وهذا الجَنان في ريعان
قد أطَلْتَ السؤال عنه فهل نِلْتَ جوابًا للسائل الحيران
لم تزل ترهب المقادير حتّى أصبح العمر والردى في رهان
فطواك الذي طوى الناس من قبل وراح السبّاقُ في الميدان
راح من كان صوته يملأ الدنيا دويا بشعره الرّنان

يجمع الشرق حول موسى وعيسى والنبيُّ المختـــار من عدنان
وينادي إلى السلام ويدعو كل قلب إلى الرضا والحنان

* * *

يا نَجِيِّى إذا خلوت بنفسى وَخَلَتْ بى على النوى أشجانى
أنت علمتنى مصابرة الدهر وحمل الهموم والأحزان
كلما رابنى الزمان تَلَمَّسْتُ عزائى فى قلبـك الحنّان

* * *

لست أنساك إذ خلونا على النيل وأقبلت تشتكى ماتعانى
قلت لى قد غدوتُ لا أستطيب الطعم فيما ينال منه لسانى
زهدت نفسيَ الحيـاة فما أطلب منها إلا قوام كيـانى
نفسٌ طائرٌ ودنيا خيال وأمانٍ موصـــولة بأمان

* * *

هكذا كان آخر العهد ما بينى وبين الصفيّ من خلاّنى
ثم ودّعتـه وما كنت أدرى أنها فرقة لغـير تدان
بدّدت شملنا المنون ولكنك فى خاطرى وفى إنسـانى
رائحًا غاديًا تُرَنِّمُ كالطير تَنَاغَى فى ظلِّـه الفينـان
بسم الزهر فى الربيع حواليك فأرسلت أبدع الألحان

واطمأنّتْ تلك الحياة مع الصيف فعشّشْتَ في ذرى الأغصان

ثم حلَّ الخريف فانتثر الزهر وزالت نضارة الأفنـــان

ودهاك الشتاء فاستوحش الروض وجَفَّتْ صُبابة الغدران

ومضى الطائر الذى كان يشدو في سماء المنى بعذب الأغانى

إلى روح محمود صبح

خطرت لى ذكراك وهنًا وقد كنتُ وحيدًا بين الأسى والشجون
وبدا لى الحزين عُودُك مهجورًا دفين الشَّجا حبيس الأنين
فتذكَّرتُ كيف نسهر والليل رَوِىٌّ من الكرى والسكون
ترسل اللحن فى الفضاء وتصغى لصداه يسرى بعيد الرنين
وأنا سابح تفيض بى الذكرى وتنساب أدمعى من عيونى

***

يا سميرى والليل ساجٍ وللطير رفيفٌ من حولنا فى الغصون
أين نجواك فى فم الناى تفضى بأحاديث سرّك المكنون
باحثًا بالأنامل اللُّدْن عمّا ينكأُ الجرح فى الفؤاد الطعين
ذاهبًا فى الخيال تترى مجاليه على طَرْفِكَ الكفيف الحزين

هو قلبٌ حملته فى حنايالك رفيق الهوى لطيف الحنين

وهى روحٌ تسلسلتْ فى طواياك وأقْصَتْكَ عن حياة الفتون

وهى نفس أغْنَتْكَ فى هذه الدنيا عن المال والمتاع الثمين

لست تبغى من الوجود سوى ما يدفع العمر فى غمار السنين

زورقًا سابحًا بغير شراع سار مجدافه برفق ولين

* * *

إيه يا صبح عُطِّل الناى والعود وغاضت مدامعى من شئونى

وخلت غرفتى من الضاحك الباكى وأقوت من صاحبى وخدينى

زائرى فى الظلام والليل داج وأنيسى عند الصباح المبين

أغسطس ١٩٤١

إلى روح ابراهيم ناجي

أيها الراحلون عنا سلاماً   قد صحونا وما لَبِثْتُم نياما

أصبح الصبح والخواطر حيرى   كيف نمتم يا ساكنين الرغاما

صاحب بعد صاحب يتوارى   في صباه ويسبق الأيّاما

وحبيب إليّ كان معي بالأمس يسقى سمعي رحيق الندامى

قال لي القائلون راح مع الطيف وذابت أنفاسه أنغاما

وانطوى كالهَزَار رفَّ على الغصن يناجي السُّها ويرعى الغماما

ثم أصماه نابل في صميم النّحر فارتدَّ للتراب حطاما

نَفَسٌ عابرٌ وروح خفيٌّ وحيـاة نعيشها أوهاما

وتغيبون والحياة كما كانت على الناس نضرة وابتساما

والنسيم العليل يسرى على وجه تراب يضم منكم عظاما

والربيع الجميل ينثر فوق الأرض زهرا يملء الربى بساما

والنهار الطويل يمضي من العمر كفاحا حول المنى وزحاما

والليالى الوضاء تشدو على الأوتار سحرا وتبعث الإلهاما

كل هذا تمر عنه وتمسوه وتظلون فى التراب نياما

***

إيه ناجي لما نعاك لى الناعى أفاض الدموع مني سجاما

كنت ملء الحياة أنساً وبشراً وحنـــاناً ورقة وانسجاما

شاعراً ترسل المعانى سحرا وطبيباً تخفف الآلاما

قد سباك الجمال فى هذه الدنيا فأضواك فتنة وهياما

وعبدت الوفاء فى الحب حتى صرت فى شرعة الوداد إماما

لم تزل ترسل الأنين رويا وتذيب الفــؤاد فيه غراما

وتناجي الحبيب بعداً وقرباً فتغنى رضاً وتبكى خصاما

وتخاف الفراق حتى دهانا ما توقعت فرقة وانفصـــاما

أنت تحت التراب لا تعرف البعد ونحن الذين نشكو الأواما

غبتَ عني ولا يزال صـــدى صوتك فى مسمعى يُسر الكلاما
والجمال الذى سبــــاك ينادبى بنجواك عاشـقاً مستهاما
والحبيبُ الذى هَنَاك وأشقاك على عهـــده يصون الذماما
والأخــــلاء عاكفون على ذكر لياليك شاعراً نجّاما
والبديع الذى تركت من الشعر إلى كل خاطر يتسامى
هو شكوى الغريب فى البلد النائى ونوح الثكلى ودمع اليتامى
يا حبيبى جفّ الغـــدير وما زال على شطّه عبير الخزامى
لم يَمُتْ من يعيش فى كل قلب شبَّ فيه من الحنين ضراما
لم يغبْ من يلوح فى كل عين تتمـــــلاّهُ يقظـــة ومناما

إلى روح علي محمود طه

أيها الملاح في بحر الغيوب ... تائه أنت أم المرسى قريب

لم تزل في لجّك الطامي على ... زورق الأحلام في اليمّ الرحيب

هائماً ترتاد آفاق المنى ... وتناجي شاطىء الوادي الحبيب

سائلا أين صبابات الهوى ... أين وادي السحر والظل الرطيب

كلما أشرق نجم أو سرت ... نسمة من جانب المغنى الخصيب

ذرفت عيناك من فرط الأسى ... وتغنّى في قوافيك النحيب

وتمنّيت إليه عـــودة ... يلتقي السائل فيها والمجيب

* * *

وتغرّبت ومـــا من أوبة ... يسعد المشتاق فيها والغريب

وانطفا في قلبك الشوق ولم ... ينطفىء في صدرنا حرّ اللهيب

كلما غنّى المغـــنى بالذى | صغته كدنا من الوجد نذوب
وتساءلنا عن المـــلاح هل | بلغ الشاطىء وارتاح اللغوب
واطمأنت نفسه لمــا غدت | فى رحاب الله علام الغيوب

***

يا أخا الأسفار ألقيت العصا | وغنمت القرب من هادى القلوب
والأمانى لم تزل فى صدرنا | هائمات كالحيارى فى الدروب
والليالى لم تزل تجتــاحنا | بالأسى والهم من شتى الضروب
بين عيش ذهبت نضرته | وحبيب غائب ليس يئوب
راح عنا وهو فى أسماعنا | نغم يهتف بالنجوى طروب
شـــاعر غنّى على أيكته | يرسل المعنى على اللفظ القشيب
ثم ولّى وهو فى ريعــانه | وتوارت شمسه قبل الغروب
ومضت أيامـــه مدبرة | وهو فى ذكراه باق لا يغيب

فى ذكرى شاعر الأرز

خاطرى أين أنت تزجى خيالى ساريا فى مسابح الإجلال

يقبس النور من بهاء الدرارى ويصوغ القريض صوغ اللآلى

ويحيّ ذكراك يا شاعر الأرز ويا باعث المنا والجمال

ويؤدى إليك بعض الذى أوليت دنيا النهى من الإفضال

***

أقبل الوافدون من كل أوب يتبارون فى بديع المقال

وأنا جئت حاملا من ربى النيل تحايا صحبي وشكران آلى

للذى رنّ صوته فى حنايا مصر وانهلّ بالنمير الزلال

وهو يهدى لحافظ ولشوقى ولمطران أبلغ الأقوال

صوراً حيّة ومعنى سرّيا وبياناً عذباً وبدع خيال

يملك السمع والقلوب بما يرسل من شعره السنيّ العالى

وعلى منبر الخطابة يشدو وهو فيه بصول كل مصال

***

شاعر الأرز دام للأرز من خلّد ذكراك فى سجلّ المعالى

لك فى ذمة القريض أياد باقيات على الليالى الطوال

لم تدع صورة تمرّ على الخاطر إلاّ أبدعتها فى مثال

لم تدع موقفاً يشرف قدر العُرْب إلاّ أعنتهم فى المجال

لم تدع مأزقاً تطلّب نصر الحق إلاّ أبدت جيش الضلال

بقواف أحدّ من صارم السيف وأمضى من مارقات النبال

***

لا تقولوا عدت عليه العوادى وهو فى كل خاطر أو بال

قد يجفّ الغدير والزهر ما زال نضيراً على الضفاف الحوالى

وتغيب المهاة والنور ما زال نثيراً يرف فى الآصال

ولقد يخفت الندىّ من الصوت ويبقى رنينه فى اتصال

يا حماة البيان في دولة الشعر أقمتم له أجـــــلّ احتفـــال

جمعتكم عـــلى الوفاء لشبلي آية الحب والوداد الغـالي

قد نثرتم عليـــــه غضّ الأزاهير وجئتم لنظم يُتْم اللآلي

مِدَحاً في جـــــلاله ورثاء وثناء على كريم الخصـــال

فارفعوا ذكره إلى قمة الأرز فقد كان شدوه في الأعالي

إنه الخالد المقيم على الدهر فلا ينطـــــوى مع الآجال

في ذكرى واصف البارودي

يا منارًا على ربى لبنان   يرسل الهدى من بعيد الأوان

أشرق العلم في رحابك من قبل ازدهار الإغريق والرومان

وبهرت الآفاق وهي ظلام   بالضياء المشع بالعرفان

من روابيك أزهر الفكر   وافترّ عن الحسن في بهيّ المعاني

وزكا عرفه وطاب جناه   فجنينا منه القطوف الدواني

شعلة تذرع الوجود فمن كفّ زمان تعطى لكفّ زمان

نورها من سنى اليقين ومسراها على الصدق من هدى الإيمان

ونداه يموج في مسمع الدهر   ويدوى برجعه الثقلان

صاح بالعالم القديم فلبّاه وكنتم طلائع التبيان

لكم الأحرف التي عمّت الغرب وزانت حضارة اليـــونان

وعلى فلككم سوى الفنّ بالإعجاز في بدع زخرف وأواني

وجرى الرزق طاويًا لجج اليمّ إلى كل ساغب صديان

فلكم في الحياة فضل المعدّين غذاء الأرواح والأبـــدان

* * *

وثمت بينكم وبين بني مصر صلات الأحباب والجيران

فتبادلتمُ الاخاء على الود صفيًا والحب عــذب المجـاني

حملوا همّكم وكنتم أساة لهمُ في طوارئ الحدثان

فاذا مسّكم من الدهر ضرٌّ قاسموكم مواجـع الأحزان

جئت أسعى إليكم وفؤادي في سعير من لوعة الأشجان

انه (واصف) أخي في مجال العلم بين الكتاب والعنوان

قطع العمر دائبًا ينصر الحق ويجلو غياهب البهتـــان

ورأى الرأي ثاقبًا يستشفّ الغيب عبر الظنـــون والحسبان

وسقى الأنفس الظّماء فروّاها بفيض من ريّقات البيـان

وسعى سعي من يصاول حتى خرّ مثل الجنديّ في الميــدان

وانطوى صوته الجهير ومـــا زال صداه يرنّ فى الآذان

وسّدوه تحت الغصون التى كان جناها من غرسه الفينـــان

وانضحوا تربه بصاف زكىّ كان يجرى على أعفّ لسان

وأقيموا له من الذكر تمثـــالاً رفيع الذرى علىّ الشـــان

وإذا غاب عن مدارك يا لبنـــان نجم تلاه نجم ثـــان

أفق يطلع الكواكب أسرابًا تنير السبيــــل للحيـــران

كلها باهر الضياء على حسن اختلاف فى اللـــون واللمعان

وشعاع يطوى الوجود فمن أفق زمان يسرى لأفق زمـــان

حفيدتي رانيه

أنا أحبّ (رانيه) قرّة عيني الغاليه

إذا رأيت وجهها نسيتُ كلّ ما بيَه

أشتاق أن أضمّها وهي عليّ حانيَه

وأستطيب قبلةً من الشفاه القانيه

وأستطيل نظرةً من العيون الساجيه

لله ما أجملها حين تكون راضيه

وما أرقّ خطوها رائحةً وغاديه

تقول (جدّو) وأنا أقول يا حياتيه

أفديك يا صغيرتي بالروح وهي غاليه

وأسأل الرحمن أن   تَحيى حياةً هانيه

أمّك قد غمرتْها   بالعطف في شبابيه

حتى إذا ما كبرت   على الخصال الساميه

زوّجتها بفاضلٍ   له صفاتٌ عاليه

أحاطها بحبّه   وعاشرتّه راعيه

وأنجبا لي رانيه   عاشا وعاشت رانيه

الى وديع محمد القصبجي

عاشرته خمسين عام مرّت كأحلام النيام
خطرت كأطياف الرؤى وسرت كأسراب الغمام
وتراوحت أيامها ما بين دمع وابتسام
نختال في مغدى الصبا ونعبّ من كأس الغرام
ونهيم ما بين الخمائل غائبين عن الانام
أشكو فينظم شكوتي لحناً بديع الانسجام
نغماً يشفّ عن الصبابة في فؤاد المستهام
ويرفّ في سمع النسائم مثل أجنحة الحمام
طرباً يخفّ إليك في الآصال من وادي السلام

* * *

يا صاحبي إن كانَ فرّقنا الزمانُ فلا انفصام

ما زلتَ في سمعي حنينـــاً يستخفُّ إلى الهيـــام

أُصغي إلى مـا أبدعتْ يُمناكَ من حُلْوِ المقـام

فأراكَ تكـــثر بيننـا لحناً كأنفاس المدام

يجلو عن النفس الصّدا ويردُّ للعين المنـــام

الى روح عبد الناصر

ماذا أقول وقد قال المحبّونا   ما طاب في الذكر تمجيداً وتأبينا

لم تبقَ من شفةٍ إلا أطاف بها   صوتٌ يناديك معولاً ومحزونا

أو مقلةٍ لم يفضْ بالدمع جازعةً   على سكوتك يا خير الملبّينا

نادوك حيّاً فلبّيت التي هتفتْ   بــه الملايين تأييداً وتمكينا

واليوم نادوا فلم تسمع شكايتهم   ولم تَرُدَّ سؤالاً للمنادينا

طافوا بنعشك في يمٍّ هوادره   أجسادهم رافعين الصوت داعينا

سبقتَهم في طريق الحق مُقتدياً   وقُدتَهم في سبيل الخير ساعينا

ولم تَدَع شاكياً إلا رأفت به   ولم تَذَرْ كادحاً في الرزق مغبونا

جمعتهم حول راعٍ آمنوا بيدٍ   تمتدّ منه فتجزي المستحقّينا

من صانع بارع الكفين مبتدع وزارع يجعل الصحرا بساتينا
هذا على السد مرفوعاً بهمته وذا على الزرع تجنيه أفانينا

* * *

يا ناصر السلم قد أضنيت روحك في سبيله ثم جاوزت الثمانينا

ما زلت تسعى إليه في مواطنه وتسهر الليل مهموماً وعزوننا
حتى وقفت مسيلاً من زكي دم جرى هباء وأنفت المجافينا
ثم اضنيت وإحدى راحتيك على عهد الوفاء وبالأخرى تحيينا
مودعاً ليلة الإسراء مبتغياً لقاء ربك في ركب النبيينا

* * *

تبارك الله ! عيني أينما نظرت رأت على صدق مسعاه براهينا
أضاء للحق آفاقاً ملبدة وسار في حالك الأيام يهدينا
وبدد الظلم فانجابت غشاوته وأرسل العدل يرعانا ويحمينا
وشجع العلم والعرفان فانطلقت طلائع الفكر تحصيلاً وتدوينا
ساند الفن فانسابت مشاعره تزيد في الفن إبداعاً وتلوينا

وكرّم الأدب السامي فزوّده ... من خالص الرّوح إلهاماً وتبيينا

* * *

هذي أياديه أعلامٌ ترفّ على ... مشارف المجد في أنحاء وادينا

ما غاب عن مصر من ظلّت مواقفه ... تُفجّرُ العزم في مصر براكينا

تمضي الليالي وما بتّت مبادئه ... باقٍ على الدهر تسري روحه فينا

يعيش في قلبنا ذكراً نردّده ... وفي خواطرنا طيفاً يناجينا

وكيف ننساه أو ننسى مآثره ... وقد تخِذْنا لنا من حبه دينا



أغـان

قصة حبي

ذكرياتٌ عَبَرَتْ أُفْقَ خيالي   بارقًا يلمع في جُنح الليالي
نبَّهتْ قلبي من غَفْوته   وجَلَتْ لي سِتْرَ أيامي الخوالي
كيف أنساها وقلبي   لم يزلْ يسكن جنبي
إنَّها قصة حبي

* * *

ذكرياتٌ داعبتْ فكري وظنِّي   لستُ أدري أيُّها أقربُ مني
هيَ في سمعي على طول المدى   نغم ينساب في لحن أغَنّ
بين شَدْوٍ وحنين   وبكاءٍ وأنين
كيف أنساها وسمعي   لم يزل يذكر دمعي
وأنا أبكي مع اللحن الحزين

كان فجرًا باسمًا في مُقلتيَّا   يوم أشرقت من الغيب عَلَيَّا
أنِسَتْ روحي إلى طلعته   واجتلتْ زهر الهوى غضًّا نَديّا
فسقَيْنـاه ودادًا   ورعيْنـاه وفاء
ثم هِمْنا فيه شوقًا   وقطفناه لقـاء
كيف لا يَشْغَلُ فكري   طلعةٌ كالبدر يسري
رقةٌ كالماء يجري   فتنةٌ بالحبّ تُغري
تترك الخالي شجيّـا

* * *

كيف أنسى ذكرياتي   وهي في قلبي حنين
كيف أنسى ذكرياتي   وهي في سمعي رنين
كيف أنسى ذكرياتي   وهي أحلام حيـاتي
إنها صورة أيامي   على مرآة ذاتي
عشتُ فيها بيقيني   وهي قربٌ ووصال
ثم عاشت في ظنوني   وهي وَهْمٌ وخيـال
ثم تبقى لي على مرّ السنين   وهي لي ماضي من العمر وآت

اذكــــريني

اذكريني كلّما الفجــر بدا　　ناشرًا فى الأفْق أعلام الضياء
يبعثُ الأطيار من أوكارها　　فتُحيِّيه بترديد الغنـاء
قد سهرتُ الليل وحدى　　بين آلامي ووجـدى
وانجلى الصبح وهَـلاّ　　وانطوى الليــل وولّى
فتذكرتُ الذى كان وراحا　　حيــن أفنيناه أنسًا ومراحا
وجرى دمعى من فرط حنينى　　فارحمى قلبى وحِنِّى واذكرينى

***

اذكرينى كلما الطير شــدا　　مرسلاً فى الدوح ألحان الصفاء
يُنصت الزهر إلى أنغامه　　فيُحييــه ببشر وانحنــاء

قد ظللتُ اليوم أبكي — من أذى دهري ومنك

وشدا الطير وغنّى — وتناجى وتهنّى

فتذكرت الذي طاف بسمعي — فمزجتُ الكأس في كفّي بدمعي

وهفا قلبي من طول أنيني — فارحمي دمعي وغنّي واذكريني

***

اذكريني كلّما الليل سجا — يا عشّاق النفس ذكرى الأوفياء

يعرض الماضي ويجلو صفحة — أشرق الإخلاص فيها والولاء

قد سقيت الحب ودّي — ورعيت العمر عهدي

وبدا لي ما ألاقي — من تباريح الفراق

فتذكّرتُ ليالينا المواضي — بين شكوى وتجنّ وتراضي

واشتكت روحي من نار شجوني — فصليني بالتمنّي واذكريني

يا غائبا عن عيوني

يا غائبًا عن عيونى وحاضرًا فى خيالى

تعال هَدِّئْ شجونى طالت علىّ الليالى

تعال آنِسْ فؤادى

تعال سامر سهادى

على ضفاف النيل بين الزَّهَر وفى ضياء البدر تحت الشجر

أو فاهبط الزورق يسبح بنا وغَنِّنى لحن الهوى والمنى

واجعل سماء المغانى تدوى بعذب الأغانى

تُصغى لك الدنيا وأبكى أنا

تعال في مسرى النسيم العليل   بين المروج الخضر عند الأصيل

حتى إذا الشمس دنت للمغيب   وآوت الأطيار بعد الغروب

راعيتُ سرب النجوم وبتُّ أشكو همومي

وبتُّ تولين حنـــــــان الحبيب

تعال وارأف بحالي   طالت عليّ الليالي

خاصمتني

خاصمتني   وأنا حيران من أمر الخصام
وجفتني   فإذا النوم على جفني حرام
لستُ أدري أدلالا   كان منها أم ملالا
أم قلوب الغيد حال بعد حال؟

***

وافترقنا   فإذا الماضي خيالٌ في منام
والتقينا   لا سلامٌ نتهادى أو كلام
ثم عادت صالحتني   ليتها ما صارحتني
بالذي لاقته في تلك الليالي

صَوَّرَتْ لى شَكْوَها فى صدق حبى والوداد

وشكت لى يأسها من أن يداويها البعاد

وتعاتبنا طويلا وتصافحنا جميلا

وكذاك الحبُ هجرٌ ووصال

يا نسيم الفجر

يا نسيم الفجر ريّان الندى   ما الذى تحمل من دار الحبيب
فرح الكون بلقياه غدا   والأسى غيمانُ فى عين الغريب
غرّد الطير وغنّى   كلُّ إلف يتهنى
وأنا قلبي حنّا   أرسل الشكوى وأنّا
آهة   تترى
مقلة   حيرى
تبصر الأحباب من بين الدموع   رائحٌ منهم وغاد
وترى بالظنّ أيام الربيع   لخيالى وفؤادى
يا نسيم الفجر نادياً بالزّهر

رَنَّمَ الدوح ورنَّ الجدول   وسرَتْ في الجوِّ أنفاس العبير

وبدا النور فصاح البلبل   داعيًا للشَّدْو أسراب الطيور

والنجومْ في الغيومْ   لَبِسَتْ منها نقابْ

والشَّفَقْ في الأُفُقْ   لَونُه وردٌ مذاب

كلٌّ ما في الكون بِشْرٌ وهَنَا وأَنَا ؟

أنا ما زلتُ غريبًا مفردا   في ديار عَزَّني فيها الحبيب

فرح الكونُ بلُقياه غدا   والأسى غيمانُ في عين الغريب

أيها الفلك

أيُّها الفُلْكُ على وشْك الرحيل | إنَّ لي في ركبك الساري خليلْ
رقرقتْ عيناي لمَّا | قال لي حان الوداع
وبكى قلبيَ ممَّا | ذاع في الكون وشاع
غابت الشمس وراء الأُفق | ثم ذابت في مسيل الشفق
لهفَ نفسي كاد يخبو رمقي
حين حيَّاني حبيبي | وتبادلنا الوداع
وانطوى منه نصيبي | عند تصفيق الشراع

أيها الفلك على وشك المغيب   قِفْ تمهل إنّ لى فيك حبيب

لا أذوق النوم حتى نلتقى   والضحى يغمر وجه المشرِق

فأُحيّيه بقلب شـــيّق

شارحًا وجـــدى   شاكيًا سهدى   فى الدجى وحدى

وأناجيـــه بحبّى   بين ضم واعتناق

ناسيًا آلام قلبي   طول أيام الفراق

ذكرى الغرام

آه يا ذكرى الغرام نسيت عيني المنام
كلما قلّ نصيبي
من رضا قلب حبيبي
خطر الماضي ببالي ورأت عين خيالي
ما تولّى من هناء ونعيم

***

أين نجوى الحبِّ والليل سكون ونسيم الليل شكوى وحنين
والنجومْ خافقاتٌ مثلما تهفو القلوب
والغيومْ مهجةٌ كادت من الوجد تذوب

تتشاكى والزهور تتهادى نفحة العطر الجميل

تتناجى والطيور تتناغى بالتغنِّى والهديل

فإذا الجوُّ غرام وإذا الدنيا سلام

***

يا حبيبى أين أيامى الخوالى راحت الأيام

يا حبيبى أين أحلام الليالى وَلَّت الأحلام

وغدوتُ اليوم من طول سهادى باكيًا عهد الغرام

مُوحشًا قد هجر الحب فؤادى وجَفَا عينى المنام

على غصون البان

على غصون البانْ عصفورتانْ
تتناجيـانْ
بأعـذب الألحانِ أغانيَ الوجـدانْ

***

على ضفاف الغدير عذب الخرير
تتسـاقيـانْ
أعلى بساط الزُّهور خمر الرضا والحنان

***

طِرْ يا فؤادى وغنِّ ثم ابْكِ عنى
واشْكُ الزمان
وانْشُدْ حبيب التمنِّى فالحبُّ أحلى الأمانى

إن حالي في هواها

إن حالي في هواها عجبٌ أيّ عجبْ
ليس يُرضيني رضاها ثم يشقيني الغضب
فإذا طال جفاها جَدّ لي منه سبب
فتطلَّبْتُ صفاها وإليها المُنْقَلَب

***

وَصْلُها عذب المجاني من أفانين الغزل
هجرها حُلْو المعاني باعثٌ نور الأمل
هي شُغْلٌ في التداني وهي في البعد علل
أصبحت كلّ الأماني والأماني لا تُمَلّ

انظـــــرى

انظرى هذى دموع البشر جالت فى عيونى
اسمعى هــذا نشيد الروح فياض الحنين
يالعينيك إذا أرسلتا فى فؤادى بارقات الأمل
ما لخديك أضاءا وهجاً ألرضا أم بادرات الخجل

صارحينى لم يَعُدْ يخْفى الهوى ما بيننا
بعد أن ذقناه هجــراً ووصــالْ
نادمينى كم سهرت الليل فى نجوى المنى
وسألت النوم عن طيف الخيال

بادليني بالرِّضا ، رضا　　أسعديني فالقضا ،قَضَى

أنا في دنيا المنى هيمان　　أنا ولهان ، أنا فرحان

جمعتنا ساعــة هفهافةٌ　　بجناحين وداد وسلام

هــذه روح الهوى رفَّافة　　فاسمعي منها أناشيد الغرام

موشح

يا نديم الرُّوح هاتِ القَدَحا واسقني كأس المدام
كِدْتُ أقضي من هواه فرحا حين حيّا بالسلام
آنَسَ المضنى وانثنى غصنا آهِ ما أهنا
مقلة حنَّتْ إلى طلعته فاجتلتْ نور محيّاه ضحى

• • •

يا حبيب النفس ظنّي صدَقَا بعد أن كان خيالْ
بِتُّ ظمآن إلى يوم اللّقا فانجلى صبح الوصال
أشرق المغنى وازدهى حسنا آه ما أهنا
قلبيَ الولهانَ من طول النوى يوم آنَسْتَ محبّاً شَيِّقا

على فراش الضنى

على فراش الضنى سهرانٌ ليس ينام

بغفو بعين المنى ما دام عزّ المنام

تمر تلك الليالى على خيالى الحزين

ما لليّـالى وما لى تَهيجُ منّى شجونى

مرّتْ كلمح الأمانى

وخلّفَتْ لى هـوانى

ماضٍ من العيش ولّى وراح فيه شبابى

بين الأمانى الكذاب

ولم يَدَعْ لىَ إلّا ذِكرى الهوى والتصابى

وحسرة الأحباب

ياقلبُ ماذا جنيتَ   فى الْحب لما هويتَ

أخلصتَ ياقلب حتّى   مات الغرام ومُتّ

على   الغرام   السلام

أغـــار

أغارُ من نسمة الجنوب   على مُحيّاك يا حبيبي
وأحسد الشمس فى ضحاها   وأحسد الشمس فى الغروب
وأحسد الطير حين يشدو   على ذرّى غصنه الرطيب
لقد ترى فيهما جمالاً   يروق عينيك يا حبيبي

***

يا ليتنى منظرٌ بديع   تُطيل لى نظرة الرقيب
وليتنى طائرٌ شجىٌ   أشدو بأنغام عندليب
أظل أسقيك من غنائى   سُلافة الروح والقلوب
وذاك أنى أراك ترنو   للشمس فى بهجة المغيب

وتعشق الطير حين يشدو على ذرى الغصن يا حبيبي
وأنني من هُيــــام قلبي وشـــدَّة الوجـد واللهيب
أغار من نسمــة الجنوب على محيــــاك يا حبيبي

***

أغار من نسمة الجنوب على محيــاك يا حبيبي
وأحسد الزهر حين يهفو على شَفَا جـــدول لعوب
وأحسد النهر حين يجرى على بسـاط الجَنى الخصيب
فقـد ترى فيهما جمالاً يروق عينيك يا حبيبي

***

يا ليتني جـدولٌ تَهادَى ما بين زَهْرٍ وبين طيب
وليتني زهــرةٌ تســاقت مع النَّـدى قبلة الحبيب
باتت تناجي الصباح حتى أطَــلَّ فى بُرْدِهِ القشيب
وذاك أنى أراك ترنـــو للزَّهــر فى غصنه الرطيب
وتعشق النهــر حين يجرى مُرَجِّعَ اللــحن والضروب
وأننى من هيـــام قلبي وشـدَّة الوجـــد واللهيب
أغار من نسمة الجنوب على محيــاك يا حبيبي

يا ليتنــا طائران نلهــو بالرّوض في سَرْحه الخصيب

وليتنــا زهــرتان نهفــو على شــفا جدول لعوب

تُميلُني نحسوك الخُزامَى إذا سَــرتْ ســاعة المغيب

وذاك أنى أراك ترنـــو للســطير في جوّه الرحيب

وأن قــلبي يذوب شــوقاً لســاعة القــرب يا حبيبي



أمي

يا ملاكَ الحبّ ياروح السلامْ　　طالعُ السّعد على وجهك لاحا

طاب لي بين ذراعيك المنام　　وعلى نجواك شاهدتُ الصّباحا

أنت لي أوفى حبيب　　من بعيد أو قريب

أنت أمي

من يواسيى إذا عزّ معيى ؟ قلبُ أُمّي

من يناجيني إذا طال حنيني ؟ طيفُ أُمّي

كلما أظلم فى عينى الفضاءْ أرسلتْ عيناك نور الأمل

فسَرَتْ روحي إلى باب الرجاءْ ثم حيّتْ طلعةَ المستقبـــل

كنتُ فى روضك غُصناً فسقاني عطفك الفياض بالكفّ النديه

فإذا أينع فى ظلّ الحنانِ فهو مني لك يا أُمّي هديه

أنت لى أوفى حبيب من بعيد أو قريب

أنت أُمّي

ذكرى سعد

إنْ يغبْ عن مصر سَعْدٌ — فهو بالذكرى مقيم

يَنْضَبُ الماءُ ويبقى — بعده النَّبْتُ الكريم

خلِّدوه في الأماني — واذكروه في الولاء

واندبوه في الأغاني — أعذب الشكوى البكاء

أنْشِدوا الشعر ثناءً — في سجاياه العِذاب

أرسلوا الدمع وفاءً — للذى لاقى العذاب

في سبيل الوطن — من صنوف المحن

بين سجن واغتراب — في مشيب وشباب

ممجــدود في الأغاني

خالـــدوه في الأماني

ولتعش ذكرى الزعيم

صوت الوطن

مصرُ التى فى خاطرى وفى فمى　　أُحبُّها من كلّ روحى ودمى

ياليت كلَّ مؤمن بعزّها　　يحبُّهـــا حبى لهـا

بنى الحمى والوطن　　من منكم يحبُّها مثلى أنا

كورس　　نحبُّها من روحنا

ونفتديها بالعزيز الأكرم

من عُمرنا وجهـدنا

عيشوا كراماً تحت ظلّ العلم　　تحيا لنا عزيزةً فى الأُمم

***

أحبُّهــا لظلّهــا الظليل بين المروج الخضر والنخيل

نباتهــا ما أينَعه مُفَضّضاً مُذَهّبا

وتيلها ما أبدعه يختال ما بين الرّبى

بنى الحمى والوطن

من منكمُ يحبها مثلى أنا

كورس نحبّهــا من روحــنا

ونفتديها بالعزيز الأكرم

من قُوتِنا ورزقنا

لا تبخلوا بمائها على ظمِى وأطعموا من خيرها كلَّ فَم

أحبهــا للموقف الجليل من شعبها وجيشها النّبيل

دعا إلى حقّ الحياه لــكلِّ من فى أرضها

وثار فى وجه الطُّغاه منادياً بحقّهــا

وقال فى تاريخــه المجيد يا دولة الظلم امحى وبيدى

من منكم يحبها مثلى أنا

كورس نحبُّها من روحنـــــا

ونفتديها بالعزيز الأكرم

من صبرنا وعزمنا

صونوا حماها وانصروا من يحتمي ودافعوا عنها تعِشْ وتسلم

يا مصر يا مهد الرخاء يا منزل الروح الأمين

إنَّا على عهــد الوفاء في نصرة الحق المبين

بين عهدين

طالما أغمضتُ عيني ... وتخيلتُ بـلادي
مثلما صوّر ظني ... وتمنّاها فؤادي

جنّةٌ وارفة الظل جناها ... للذي قام عليها ورعاها
والذي ضحى بما يملكه ... من متاع وشباب فحماها
مثلاً أعلى وذكراً أحمدا ... يذهب العمر ويبقى أبدا
نيةٌ خالصةٌ في قصدها ... ويداً شدّتْ على العهد يدا

ثم فتّحتُ عيوني ... بعد أن طال انتظاري
وتبينت ظنوني ... فإذا الجنّة داري

سال فيها الماءُ سلسالاً معينا ... وجرى الخير شمالاً ويمينا
وتلاقت في حماها أنفسٌ ... طالما فرّقها الدهر سنينا

والذى كان انقساما صار وداً ووئاما

والذى كان خصاما صار أمناً وسلاما

وإذا الهمة فى أبنائها فجّرت صخراً وشقّت سُبُلا

وإذا الوحدة فى آرائها حقّقت فى كل باب أملا

والذى كان ظلاما صار نوراً وابتساما

والذى كان كلاما صار أعمالاً جساما

افتحى جفنيك يا حبى

وانظرى ما بين عهدين

واشهدى أن الذى كان خيالا يتمنّاه فؤادى

أصبح اليوم جمالاً وجلالا وغدا قلبى ينادى

اسلمى يا مصر واسعدى بالنصر

أنا فتّحت عيونى بعد أن طال انتظارى

وتيقّنت ظنونى فإذا الجنّة دارى

دعـــــاة الحق

يا دُعاةَ الحقِّ هـذا يومنا   لاح في آفاقه نور الرجاء

واصلوا السير على وقْع المنى   في قلوب عامرات بالإخاء

الصـــباح باسمٌ الآمـــال نـــاد

والفـــلاح رائحٌ فيـــه وغاد

فاســتنيروا بالهُدى ثم ســـيروا

سَدَّدَ الله خطاكم   في سبيل العاملين

واطلبوا أسمى المنى   ثم طـــيروا

حقق الله مناكم   في سماءِ الخالدين

مهما يكنْ سبيلُنـــا   إلى المـــنى طويـــلْ

فصبـــرنا على الضنَى   ينصرنـــا كفيـــل

إن أظلمتْ جوانبه   فنسورُنا اليقين

أو حيَّرتْ مذاهبه   فعزمُنا متين

لا يُنال المجدُ إلا   بالدموع والدِّما

والذي يبغي المعالي   يرتقيها سُلَّما

غاية تجمع كل المخلصين   للحمى وللوطن

عندها الشاكي من الدنيا سنين   يطمئن للزمن

اليوم فجرٌ وغدا   صبحٌ مبين وهُدى

إنَّا وأهلينا فِدا   يا مصر روحاً وبدنْ

قد بَذرْنا حَبَّنا   وسقينا أرضه قطْر الجبين

وحرسْنا زرعنا   ورعيناه بعين الساهرين

وحَميْنا ظلَّنا   من أذى الباغي وكيد الخائنين

وعقدنا العزم نمضي قُدُما   إننا في طلب العز نسير

إننا في شرْعة الحق على   صادق الإيمان والله نصير

نشيد الجلاء

يا مصرُ إن الحق جاء | فاستقبلى فجر الرجاء
اليوم قد تمَّ الجلاء | ونلْتِ غاياتِ المنى
الأرضُ هذى أرضنا | طابتْ ظلالا وجنى
فكيف نرضى غيرنا | يذود عن بلادنا
نحن الأُلى نحمى الديار | نحن الأُلى نرعى الجوار
وكل من عادى وجار | ذاق الردى من بأسنا
عشنا على برق الوعود | حتى انقضت تلك العهود
ثم انطلقنا فى الوجود | ناراً ونوراً وسَنا

هيا احرسوا حدودنا

بالزاحفات فى السّهول والهضاب

وطـــوّقوا بحارنا

بالسابحات فوق أعطافِ العُباب

ورصّـــعوا سماءنا

بالمارقات في الفضاء كالشهاب

مرّت بنـــا تلك السنون بين الأمـــانى والظنون

حتى انجـــلى صبح اليقين ومصرُ قرّت أعيُنـــــا

رأت رجالاً حولها تضامنوا على الولاء والفدا

وأرخصوا من أجلها أرواحهم واستعذبوا طعم الردى

وحققوا فى ظلهـــا آمال من راحوا ضحايا شهدا

يا من بذلتم للحمى أزكى الدما

إنا رفعنا العلمـــا

إلى السماء مفـــردا معزّزا مؤيّدا

ثم اتحـــدنا حوله روحاً وقلبـاً ويـــدا

نبنى لمصر عـــزةً ورفعةً وسُـــؤددا

ونسأل المولى لها نصراً على طول المدى

قصة الأبطال

أيها السّارى إلى فجر المُنى   غنّ للنّور الذى قد أشرقا
طابتْ الأيام وافترّ السنا   عن هوًى طاب وحُلْم صدقا

اسبقِ الآمال   وارْوِ للأجيال   قصّة الأبطال

وتحدّث عن جلال النِّعم
فى رُبى النيل وظلّ الهرم

قد بذرنا العمر حُبًّا ومنى   وَرَويناه ودادًا ووئاما
وسهرنا نتمنّى غَرْسنا   فحصدناه أمانا وسلاما

الصحارى   أصبحت ظلاًّ وريًّا وجنى
والحيارى   عرفت بعد الضنى طعم الهنا

وغدونا في زمانٍ ظلُّــه رغَــدٌ وأمنْ
كلُّ من فيه حبيبٌ لأخيـــه مطمئنْ

***

أيها السَّارى إلى روض المنى غَنِّ للزَّهر الذى قد عَبَقا
طابت الأنسام واقترَّ السنا عن جَنىًّ طاب وغصن أورقا
أهْــــــدِ للأحرار باقة الأزهار غَضَّة النُّوار
إنها رفَّتْ على الغصن النَّدِى
ورعاها منهم أوفى يد
هذه الأرض غدت من حسنها روضةً تشدو بذكر الغارسين
صانهـــا الله وغادى ظِلَّها بالذى يرضاه من دنيا ودين



مقطعات

جددت حبك ليه

جدّدت حبك ليــــه　　　بعد الفــــؤاد ما ارتاح

حــــرام عليك خلّيــــه　　　غــــافل عن اللى راح

الهجر وانت قريب منى　　　كان فيه أمل لوصالك يوم

لــكن بعادك ده عــنى　　　خــلى الفؤاد منك محروم

يا هل ترى قلبك مشتاق　　　يحس لوعــــة قلبى عليك

ويشعلل النــار والأشواق　　　اللى طفيتهــا انت بإيديك

أنا لو نســـيت اللى كان　　　وهــــان على الهــــوان

أقدر أجيب العمر منين　　　وارجــع العهـــد المــاضى

أيام ما كنّا احنـــا الاتنين　　　إنت ظالمنى وانـــا راضى

صعبان علي أقول لك كان والحب زي ما كان واكتر

وافكرك بليالي زمان وأوصف في جنتها واصور

إنت النعيم والهنا وانت العذاب والضني

والعمر إيه غير دول

إن فات علي حبنا سنه وراها سنه

حبك شباب علي طول

***

إنت اللي فات بنعيمه وراح وساب لي طيفه في خيالي

أسهر معاه الليل سواح عايش على العهد الخالي

وانت اللي فات بضناه وشقاه وساب لي ناره في ضلوعي

إن مرع الخاطر ذكراه تنزل من الوجد دموعي

يا اللي قضيت العمر معاك أرضي جفاك واتمني رضاك

إنت النعيم والهنا وانت العذاب والضني

والعمر إيه غير دول

إن فات على حبنا سنه وراها سنه

حبك شباب على طول

يا اللى هواك فى الفؤاد　　عايش فى ظـل الوداد
إنت الخيال والروح　　وانت سمير الأمل
يجى الزمان ويروح　　وانت حبيب الأجل
وازاى أقول لك كنا زمان　　والماضي كان فى الغيب بكره
واللى احنا فيه دلوقت كمان　　ح يفوت علينا ولا ندرى
ولما اكون وياك　　هايم فى بحر هواك
ما اعرفش إيه فات من عمرى　　إن كان رضا أو كان حرمان
وافضل وبس انت فى فكرى　　يا اللى أحبك زى زمان

رق الحبيب

رقّ الحبيب وواعدنى يوم وكان له مدّة غايب عنى
حرمت عينى الليل م النوم لأجل النهار ما يطمنى

صعب علىّ أنام أحسن أشوف فى المنام
غير - اللى يتمنّاه قلبى
سهرت أستنّاه واسمع كلامى معاه
واشوف خياله قاعد جنبى

من كتر شوقى سبقت عمرى وشفت بكره والوقت بدرى
وإيه يفيد الزمن مع اللى عاش فى الخيال
واللى فى قلبه سكن أنعم عليه بالوصال

طلع عليّ النهـــار سهران فى نور الأمل

وغنّت الأطيـــار لحن الهوى والغزل

وفضلت افكر فى ميعادى واحسب لقربه ألف حسابه

وكان كلامى مع اصحابى عن المحبـــة والأحبابه

من فرحتى بدّى اتكلم واقول حبيبى مواعدنى

لكن أخاف ليكون بينهم مظلوم فى حبه يحسدنى

هجرت كلّ خليل ليّ وفضلت عايش مع روحى

يمكن يبان شيء ف عينىّ من كتر خوفى على روحى

* * *

ولما قرّب ميعاد حبيبى ورحت اقابله

هنّيت فؤادى على نصيبى من قرب وصله

ولقيتنى طايل م الدنيـا كل اللى اهواه

بس اللى كان فاضل ليّ أسعـــد بلقاه

لما خطر ده على فكرى حـــير أمرى

والقرب سبّب تعذيبى

ولقيتنى خايف على عمرى ليروح منى

من غير ما اشوف حسن حبيبى

هلت ليالى القمر

هلت ليالى القمر تعال نسهر ســــــوا فى نور بهاه
يحلى ما بينّا السمر ويطول حديث الهوى سر الحياة
يصعب علىَّ تفوت لياليه من غير ماشوف حسنك جنبى
وابات على الأيام أراعيه واشوفه يكبر مع حبى

أفضل أعدّ الليالى واقول وصالك قريب
وابات أصوّر فى حالى لما ألاقى الحبيب
أقول أقابلك فين وابدأ كلامى منين
ولما اشوفك يروح منى الكلام وانساه
من فرحة القلب ساعة ما يلاقيك وياه

هلت ليالى القمر تعالى نحيي السهر

ما احلى القمر على شط النيل والجو رايق وهادى

تعالى نسهر طول الليل وافرح واهنى فوادى

وانعم بقربك والبدر هايم واسعد بحبك والورد نايم

والموج يناغى النسيم يحكي له قصة هوانا

واحنا فى ظل النعيم والكون يردد لغانا

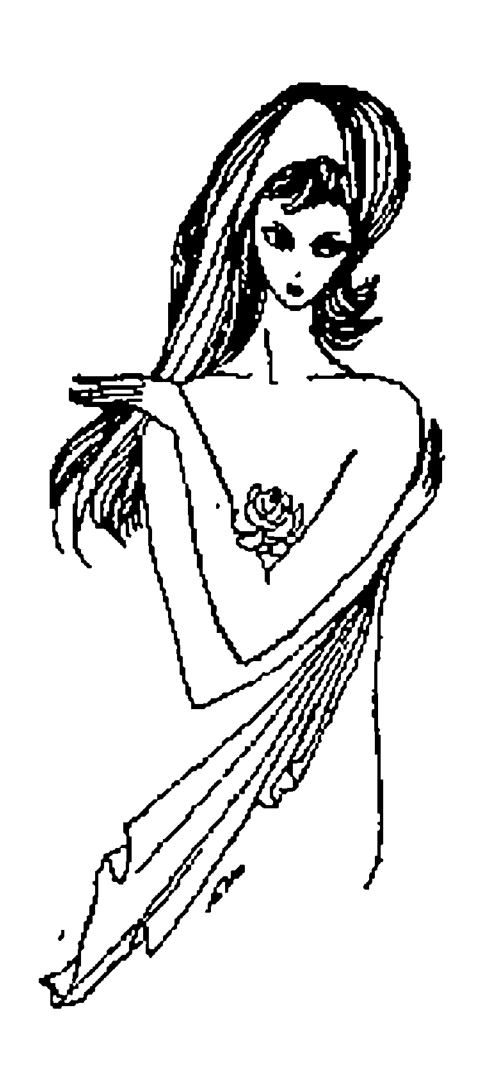
يا اللى القمر من بهاك نوّر فى قلبي سناه

تعال جدّد صفاك تروق وتحلى الحياة

ما بين جمالك وبين جلاله وبدع حسنك وطيف خياله

أسبح فى دنيا الخيال واهنى قلبي وعينىّ

وأذوق نعيم الوصال والبدر شاهد علىّ



غلبت اصالح فى روحى

غلبت اصالح فى روحى   عشـــان ماترضى عليك

من بعد سهدى ونوحى   ولوعتى بين إيديك

صعبان علىّ اللى قاسيته   فى الحب من طول الهجران

ما اعرفش إيه اللى جنيته   من بعد ما رضيت بالحرمان

فضلت اقول الزمان غيّر على البعد حالك

والا الرضا بالهوان كتّر عليّ دلالك

وانا اللى أخلصت فى ودى وفضلت طول العمر أمين

ياخد الزمان منى ويدّى وقلبك انت عليّ ضنين

كنت اشتكى لك أيامى أشكى لمين ظالمك فىّ

وكان رضاك نور أحلامى لمـــا الزمان يقسى عليّ

صبحت أشكى منك لروحى وفضلت اخبى عنك جروحى

وبعدت عنك والفكر كان دايماً وياك

والقلب منك غضبان فى دنيا الحب معاك

مجروح وضامم جناحه على الجراح اللى فيه

الليـــل يردّد نواحه طـول ما أليفه جافيه

لما الزمان اللى غدر به بعدك وكنت نديم شكواه

رماك وجه السهم فى قلبه عطف عليك والبعد ضناه

حتى الزمان اللى كان عطفك يعينّى عليـه

خـلانى أرضى الهَـوان واسلّم الروح إليـه

واسأل عنك والقلب كان غضبان منك

واحمل همك وانا اللى طول بعدى ما همك

وابات أصالح فى روحى عشـــان ما ترضى عليك

وانسى سهادى ونوحى ولوعتى بين إيديك

ياللى كان يشجيك أنيني

ياللى كان يشجيك أنيني   كل ما اشكى لك أساى
كان مناى يطول حنيني   للبكا وانت معاى
حرمتني من نار حبك   وانا حرمتك من دمعي
ياما شكيت وارتاح قلبك   أيام ماكنت اشكى وانعي
عزة جمالك فين   من غير ذليل يهواك
وتجيب خضوعي منين   ولوعتي في هواك
فضلت احافظ على عهدي   واسقي الوداد دمع عينيّ
لما الزمان ضيّع ودّي   وطوّل البعد عليّ
صبحت احب الحبّ   من بعد عشق الحبيب
أهنّي كل قريب   واواسي كل غريب

أضحك مـــع الفرحان وابكى مع الباكيين

وابات وانا حـــــيران أضحك وأبكى لمين

وفضلت اعيش بقلوب الناس وكل عاشق قلبى معاه

شربوا الهوى وفاتوا لى الكاس من غير نديم اشرب وياه

* * *

باللى بكاى شجاك وسمعت لحن الغزل

من طول أنينى

ياما بكيت من جفـــاك وضحك لى طيف الأمل

من بين جفونى

نسينى رضـــاك والبعد طوّل جفاك

عطف حالى على قلبى وعزّانى فى تلويعى

صبحت أبكى على حبى وتبكى إنت على دموعى

غنى الربيــع

غنى الربيع بلسان الطير   ردّ النسيم بين الأغصان
والفجر قال ياصباح الخير   يا صحبة الورد النعسان

فرح بروحه الكون   نادى وغنّى
وكل لحن بلون   معنى ومغنى
وانت يــــاغايب   عن الحبايب
ساكت عن القلب الحيران

كلمني هو اللى فات يتنسي   والفكر عايش فيه
طمني إن كان فؤادك قسي   صـــــابر وراضى بيه

الميّه فى الأرض جفّت والزهر ع الغصن نادى

والشمس فى الغرب راحت وادى الشفق لسّه بادى

والطير سكت بعد ما غنّى

وادى صداه رايح غادى

وانت يا نور العين صوتك ياروحى فين

فضلت عايش فى الأوهام لما اللى فات شفته تالى

ولما فقت من الأحــلام زاد فى بعادك حرمانى

راح اللى راح م الليالى والوهم راح من خيــالى

وانت ياغايب عن الحبايب

ساكت عن القلب الحيران

فاكر

فاكر لما كنت جنبي والنسيم لاعب غصون الشجر
والغصن مال ع الغصن قال
ما احلى الوصال للى انتظر
والفرحة تمت للأحباب الغصن عانق حبيبه
وانا اللى قلبى ف حبك داب من غير ما يبلغ نصيبه
العين ترعاك والروح تهواك وياريتنى معاك
زى الغصون لو بعدتا يوم جه النسيم قرّب بينها
والغصن مال ع الغصن قال
ما احلى الوصال للى انتظر

فاكر لما كنت جنبي والغمام داعب جبين القمر

والنيل جارى والليل سارى

والموجه تجرى ورا الموجـــه عايزه تطولها

تضمها وتشتكي حالها

من بعد ما طال السفر

جه النسيم قرّب بينهـا وكل موجه ف أحضانها

حبيب بعيد قرّب منها

والفرحه تمت للأحباب الموج شبع من حبيبه

وانا اللى قلبي فى حبك دأب من غير ما يبلغ نصيبـه

وياريتني زى الموج فى النيل

صـــبر ونال وارتاح وقال

ما احلى الوصال للى انتظر

سهران

سهران لوحدى أناجى طيفك السارى
سابح فى وجدى ودمعى ع الخدود جارى
نام الوجود من حوالىّ وانا سهرت فى دنياى
أشوف خيالك فى عينىّ واسمع كلامك وياى
أتصوّر حالى أيام وليالى مرّت على بالى
ما بين نعيمى وأُنس الروح ساعة رضاك
وبين عذابى وطول النوح أيام جفاك
كل اللى شفته خطر ع البال وحنّ له قلبى الولهان
ولما بعدك عنّى طال حنيت لأيام الهجران

وسهرت وحيد والفكر شريد

أتصوّر حالى أيام وليالى مرّت على بالى

***

يا اللى رضاك أوهام والسّهد فيك أحلام

حتى الجفا محروم منه

يا ريتها دامت أيسامه

كان عهد جميل حاســد وعزول والبــال مشغول

راحت عواذلى وحسّادى وطفيت النـــار

يا اللى صبرت على بعادى وانا عقلى احتار

لا يوم وصالك هنّانى ولا هجر منك بكّانى

يا طول عذابى وحرمانى

سهران لوحدى أناجى طيفك السّارى

سابح فى وجدى ودمعى ع الخدود جارى

يا طول عذابى

يا طول عذابى واشتياقى ما بين بعادك والتلاقى
يا ما غالبت النوم وشكيت من طول غيابك عن عينى
أقول لقلبى الوجد ده ليه ما دام ح يعطف ويجينى
أصبر مع الأيام تتحقق الأحلام

وتشوف حبيب الروح جانى وجاد بقربه وهنانى
ساعتها تنسى ليالى النوح واخاف لوقتى يروح منى
من غير ما اقول له ع اللى قاسيت أيام ما كان غايب عنى
ووقتها تحتار أى الضنى تختار

بعد الحبيب ولو انه يطول وانت يا قلبى كلك أمالى
والا لقاه والصبر قليل والعمر يجرى ساعة التلاقى

قابلته بعد الغياب وكان سلامى عتاب

وبعـــد ما تملت عينى طال السكوت بينه وبينى

بدّى أقول له ع اللى ضنانى

والعين تدلّه عن طول هوانى

سكتّ عن شكوى الهِجران وحــيرة القلب الولهان

وقلت اصوّر له هناى ساعة ما اشـــوفه وياى

جيت اتكلم قلبى اتألّم

لمـــا خطر طيف البعاد قدام عينى

لا قدرت اقول بعده ضنانى ولا قلت قربه هنّانى

وفضلت من شدة وجدى حاير ذليل أسأل قلبى

بعد الحبيب ولو انه يطول وانت يا قلبى كلك أمانى

والا لقاه والصبر قليل والعمر يجرى ساعة التدانى

يـــــا ورد

ياورد ياللى الندى صبّح عليك فى السحر
ومال عليك النسيم لاعبك فى ظل الشجر
تفضل تميل على أغصانك بين الأزهار
وكل من شاف ألوانك فى بهاك احتار
وان فات عليك النهار وسهرت ويا القمر
يصبح عليك الصباح وانت فى كف القدر
يا هل ترى قاطف غصنك ح يصون حسنك
والا يهون حسنك عليه ويدبلك وانت فى ايديه
فيك وردة ضامّة شفايفها تتمنى تحكى سر الضمير
ناعسه ولو حدّ لاطفها تصحى وتسقى كاس العبير

وقيك ياورد اللى جمالها ظهر ونوّر ع الأغصان
كل العيون بتبصّ لها وكل فكر شريد حيران
يا هل ترى مين يقطفها غريب عن القلب ونجواه
والا حبيب راح ينصفها وتشوف نعيم الروح وياه
وانت ياورده يا دبلانه يا اللى جمالك راح
قضيتو عمرك حـــيرانه والقلب كله جراح
دبلت وانت على غصنك من غير ما حدّ يشوف حسنك
ولا حدّ عارف إيه فى ضميرك
ولا حدّ شايف فى الغيب مصيرك
يا ورد يا اللى النـــدى صبّح عليك فى السحر
إحنا ســـوا فى الهوى حاكم علينا القـــدر
فينا اللى حبّ وعمره ما قال من كتر خوفه على حبـــه
يبات ليالى يناجى خيال وكان حبيبه قاعد جنبه
وفينا يا ورد اللى اتهنى بحبيب قلبه
اسنى ونال اللى اتمنى فى نعيم حبه

واللى ضناه الزمان فرق ما بينه وبين حبيبه
وطال عليه الهوان ما لقاش فى دنيا الهوى نصيبه
يا ورد يا اللى النسيم لاعبك فى ظل الشجر
احنا سوا فى الهوى راضيين بحكم القدر
واللى انكتب لك على إيدنا يا ورد مكتوب علينا
إن كنا فى الحب سعدنا يا ورد والا انشقينا

وداع

وقفت اودّع حبيبي والدمع حاير فى عينى

أكتم أساى ونحيبي خايف تبان له شجونى

أصعب عليه واشوف عينيه

فيها الأسى والحنين يخونّى صوت الأنين

أقول له ع اللى ضنى حالى لما خطر بعده ف بالى

***

بدى أملى العين منه من قبل ما أبعد عنه

حرمت روحى فى عز نوحى

يشوف دموعى بتشكى له نار الأشواق

يسمع لسانى بيحكى له وجد المشتاق

ودّعته من غير ما اتكلّم   وفتّه والروح بتسلّم
لما بعدت عنه قليل   حبّيت اشوفه قبل الرحيل
بصيت وراى   أبكي هواى
لقيت خياله من بين دموعى عمّال يغيب
والكون مرايه   فيها أساى
والشمس رايحه تبكي معاى   وقت الغروب
صعبان عليها فراق الكون   ساعة ما ودعت حبيبي
هيّ حزينة وقلبي حزين   فايت من الدنيا نصيبي

•••

يا طير يا ساري ساعة المغيب   رايح تلاقي أنس وحبيب
تقابله بين الغصون   والليل نسيمه عليل
وتزيد عليك الشجون   لنعم بنجوى الخليل
تناغيه بتداديه   وانت مهنّي
وانا روحي فيه   وبعيد عنّي

أخذت صوتك من روحى

أخدت صوتك من روحى وحزنى لحنك من نوحى
وكل معنى ف ألفاظك من نظمى فيك يا روحى
أنا ورده تدبل فى إيديك وشمع منقــــاد حواليك
وكل آمالى فى حبك تكون عينى فى عينيك
يوم تغضبى لى ويوم ترضى وكله فى حبك يرضى
وفاكهتك حلــوه ومرّه أنا اللى زارعها فى أرضى
سقيتها من دمع عينى وشوكها جــرّح لى إيدىّ
وكما ما آجى اقطف منها مانهونش يا روحى علىّ

الورد فتح

الورد فتّح والياسمين ... لما الحبيب هلّ هلاله
وفضلت اقول الشوق ده لمين ... حتى بهر عينى جماله
كان روح يسرى ... علا الوجود بهجة وإيناس
وخيال يجرى ... زىّ الحبب على وشّ الكاس
خطر على دقة قلبى ... ساعة ماجت عينه فى عينى
وتجمّعت أيام حبى ... فى خطوتين بينه وبينى
واحترت افكر فى الأيام ... اللى قاسيتها وانا وحدى
والا اصوّر فى الأحلام ... اللى رسمها لى وجدى
نسيت زمانى ... مع العذاب اللى قاسيته
ونسيت مكانى ... ساعة ماجانى وضمّيته

لكن غلب وجدى عليّ حارت دموعى فى عينيّ

واحترت كان البكا من كتر فرحى وانا بين إيديه

والا فؤادى اشتكى لما حرمته م الشوق إليه

غـــــاير

غاير من اللي هواك قبلي ولو كنت جاهله
يا هل ترى نال رضاك وصادف الحب أهله

مين ده اللي متّع عينيه وقلبه بالحب قبـلي
ومال فؤادك إليـــــه وصان لك الودّ مثلي

إن قلت مات اللي فات والقلب عاش من جديد
أقول وفين الثبـات وفين صيـــانة العهود

نسيت غيري وبكره تنسى واشوف الأسيّة
واللي على الناس بيجرى لا بدّ يجرى عليّ

كروان

يا اللى بتنادى أليفك والفؤاد حيران عليه
لما شاف فى الجو طيفك وانت بتنادى عليه
رق قلبه ومال إليك ردّ من شوقه عليك

كروان حيران سابح فى نور القمر
والصوت رنّان ملا الفضا وانحدر
والكون نعسان حتى الطيور ع الشجر
إلا اللى فاض به الشوق والنوح ولما نادى حبيب الروح
رق قلبه ومال إليه ردّ من شوقه عليه

هايم ينادي حبيبـــــه من غير ما يعرف فين

وان كان ح يسمع نحبيبه تحتار تشوفه العين

نادى وغنّى من طول أساه وكان حبيبه سامع نداه

رق قلبه ومال إليه ردّ من شوقه عليه

سكت ليه

سكت ليه يا لسانى عن شكوتك م الزمان
فرغ أنينك يا قلبي والا رضيت الهوان

كترت عليك الأسيه وطال عليك البعاد
وجار حبيبك علىّ والحب روحه الوداد
لو كان صافانى ما كان ضنانى
وفضلت أبكى له لما جفّت مدامع عيى

ياما شكيت له وشكيته ورجعت آشكي لروحى
ما كانش يرحمنى منه إلا بكاى ونوحى

أقابل الناس ودمعي   محتار يفارق جفونى
وكل من شافنى أنعى   يفتكره خلقة عيونى
فضلت وحدى   أقاسى وجدى
واصبّر القلب لما   عوّدت قلبي الأسيه

مشغول بغيري

مشغول بغيري وحبّيته يا ريتني ما كنت رأيته
صوّرت جنّه من الأحلام وعبتها غصن ودادي
وسبت قلبي الشارد هام في جنـة الحب ينادي
بطلب أليفه يسعد بطيفه
ويقضي عمره راضي بهـواه
وفضلت اتمنى اعشق واتهنّى
أتاري طيري لايف بغـيري
وانت يا قلبي حبك وحبي
للي لقيتـــــه بيحب غيري

مسكين يا قلبي   حيران في حبي

لا انت ح تقدر يوم تسلاه   وتداوى جرحك بالنسيان

ولا ح ترضى تبوح بهواه   بعد اللي نابك م الحرمان

مسكين ياقلبي   مظلوم في حبي

للي أحبـــــه   ويحب غيرى

أول ما شفتك

أول ما شفتك لقيت جمالك بهسر عيوني

ومر طيفك على خيالي نادم شجوني

وخط رمش العين في صفحة المكتوب حكمه على قلبي

صبحت بين نارين عاشق ولي حبيب مش داري إيه حبي

يا اللي خطرت زي النسيم كله عبير يفتن على حسنه

من غير ما بان لي منه دليل فين الغدير اللي سقي غصنه

نظره ولقيت روحي حبيت

من غير ما اعرف أنا عاشق مين

كان نجم ولاح   لعينيّ وراح

وتركني وحيد   شارد مسكين

لا انا عارف مين اللى أحبه   وشغل بالى

ولا عندى أمل أهنا بقربه   واسعد حالى

إن كنت اسامح

إن كنت اسامح وانسى الأسيه ما اخلصش عمرى من لوم عينىّ

دبّل جفونها كتر النواح

فاضت شئونها ونومها راح

تقول لى إنسى واشفق علىّ وآجى أنسى يصعب علىّ

***

وان كنت أرضى الهوان فى حبى ما اخلصش عمرى من عذل قلبى

طوّل أنينه كتر العذاب

وزاد حنينه طول الغياب

يقول لى انسى واشفق علىّ وآجى أنسى يصعب علىّ

العين عزيزه والقلب غالى ومش عاجبنهم فى الحب حالى

ما تنصفينى وترق لىّ

وترحمينى منهم شويه

إوعى تجافينى يانور عينىّ أحسن بعادك يهون علىّ

النــــوم

النوم يداعب عيون حبيبي والسهد شاغل جفوني
ياريته يغفل ويكون نصيبي تغفل تشاهده عيوني
أهيم فى حسنه واشرب بهاه وابعت له طيفي يسبح معاه
يشكي له حالى م اللي جرى لى طول الليـــــالي
ياما هويت النــــــوم أرحم فؤادى من كتر نوحى
ما كانش يهوى عينى النـوم
ياما اشتهيت النـــوم وقلت طيفه يرأف بروحي
يعطف على يزورنى يـــوم
من كتر ما تمنيت رؤياه لو كان يزورنى فى الأحلام
وقلت يمكن يوم ألقاه معاى فى وادى الأوهام

ألفكر تاه فى الغرام

بين السهر والمنام

نام ياحبيب الروح الليل بطوله سهران عليك

خلى الضنى والنوح للى فؤاده سلّم إليك

وإن جه نسيم السحر

ونبّه اللى عن طول سهادى غافل نعسان

يشوف فى عينى السهر

ويرحم اللى طول الليالى يحلم سهران

ياما ناديت

ياما ناديت من أساى في وحدتي يا حبيبي

ما ردّ إلا صداى يقول معاى حبيبي

سمعت من بين الأشجار وسمعت من شطّ الأنهار

وسمعت من جوّ الأطيار

ترديد نداى حبيبي

عطف عليّ الكون كله نادى عليك

مافيش في دول حدّ تميل له يصعب عليك

لما يناديك يا حبيبي

طال الندا ولا ردّ حبيب ولا الخيال عن عيني يغيب

فضلت انادي في كل وادي

ويطول ندای اسأل فؤادی

ياهل ترى يرد الحبيب والأ المنادي هو المجيب

ياللى ودادى صفالك

يا اللى ودادى صفالك أبات أناجى خيالك

إن كنت اشوف البدر أخولك يلعب بنوره فى الميه

أقول لو العذال حجبوك يبان خيالك لعينىّ

أسهر معاك واسمع لغاك

فى همسة الغصن الميّال وفى رنّة النهر السيّال

يا ريت أشاهد جمالك يا اللى بناجى خيالك

* * *

وإن كان نسيم الليل سارى　　عاطر بأنفاس الياسمين
يفضل يشاغل أفكارى　　والقى هواه أشواق وحنين
أسبح معاك　　واشتاق لقاك
وقت السحر والليل أوهام　　ساعة القمر والنور أحلام
وابات أناجي خيالك　　يا اللى ودادى صفالك

سكت والدمع اتكلم

سكت والدمع اتكلم على هـواه
والقلب ياما بيتـــألم من قولتي آه
تنزل دموعي على خدودي ولا ترحمش
واقول لها دموعي شهودي ما تصدقش
دايماً تكدبني في حبي وتقول خداع
والوجد راح ياكل قلبي من دي الأوجاع
ردّي عليّ دمـــوعي دمـــوعي صعبت علي
النار بترعي ضـــلوعي وبس ليه الأســيه

تعـــالى نشرح هوانا واوصف لك اللى ضنانى

وتدوق م اللى سـقانا المر من كاس هـوانى.

ما تصدقينى بعد اللى كان

و ترحميـــنى من الزمان

محتار بين اللى شايل همه من أيامى

وبين فؤادى وطول همه لاجل غرامى

عيني فيها الدموع

عينيّ فيهــا الدموع   والجوّ ساكن وصافي
والقلب بين الضلوع   حيران على تلّ وافي
طاير بهفهف جناحه   عـدم في عشه الأمان
لا حدّ واسى جراحـه   ولا سقاه الحنــان
لو كان مهنيّ   لبــات يغني
لكن حزين   شدوه أنين
ينوح على الأغصان وحده   ويشتكي لليل وجـده
الفجـر يطلع   وقلبه ليــل
والبدر يسطع   وليــله ويل
لا نوم يزور جفنه السهران   ويشوف طيفه
ولا راحه للقلب الولهان   بعــد أليفه

الشك يحيي الغرام

الشك يحيي الغرام ويزيد في ناره لهيب
والهجر فيه والخصام يحلى في عين الحبيب

لو كنت دايماً أشوفك أو كنت أملك فؤادك
ما كانش يسعدني طيفك لما يزورني في بعادك

أغير ويقتلني ظني وازداد إخلاص
واقبل كلام الناس عني ع العين والراس
يشغل قلبي بعدي عنك
ويزيد حبي حرماني منك

هو القمر ، عنـده خـبر   عن طول سهدى

هو البلبـل ، لما يرتل   يعرف وجدى

أنا أحبـك لروحي   وارضى بطول الملام

واحتار فى حبك ياروحي   والشك يحيي الغرام

شجانى نوحى

شجانى نوحى بكيت ياريت بكاى شفانى
طالت علىّ يا ريت وغلبتنى الأمانى
أمل يلوح فى خيالى يفرح به قلبي الحزين
وتطول عليه الليالى وبرده طيفه ضنين
لا يوم وافانى وشفت نوره
ولا صافانى وبان لى خيره
أفضل أعلل نفسى واقول يمكن يصادف يوم وتنول
العمر فات فى أمل وخيال
والقلب مات من كتر ماما ل
وفضلت بعد الملل عندى أمل فى الأمل
يا ريت تدوم الأمانى

يا نجم

يا نجم مالك حيران بين الغمام والليل داجى

فضلت وياك سهران والروح على البعد تناجى

يجى عليك الليل تسرى هايم فى سحابه

واسهر معاك بسبح فكرى فى هوى الأحبابه

إن لاح جبينك لعينى

جدد آمالى وهنى بالى

وقلت يصفى لى زمانى

واشوف حبيب الروح تانى

وان غبت عن عيني شويه
ظلمت حالي مع الليالي
وقلت طيف الويل جاني
وطال عليّ الليل تاني

***

بين الأماني والظنون الفجر لاح
واللي رحمني م الشجون نور الصباح
لما طلع والطير غنّى فرح فؤادي وتهنّى
آنس خيالي واليوم صفا لي
جمعني ع المحبوب تاني
شكيت له سهد الليل وحدي وشاف فى دمع العين وجدي
عطف عليّ وبان وداده وبعد هجره وطول بعاده
هنّى فؤادي وهنّالي

يا اللي انت جنبي

يا اللي انت جنبي وانت بعيد أشوف خيالك واسمع لغاك

بعدك شغل بالي تعال شوف حالي

أصحى عليك سهران وحيد همي من الدنيا يوم لقاك

من شوقي اقدّم يوم عن يوم عشان أطول قربك مني

واتمنى عيني تدوق النوم يمكن أطيق بعدك عني

وتفوت عليّ الليالي وتروّح الأيــــام

وحالي في الحب حالي حيران شريد المنام

ويوم ماتيجي العين في العين ويسلّم القلب المشتـــاق

أقول لروحي حبيبك فين فين الحنين فين الأشواق

الدمع ينطق فى عينىّ   وكلامى   أنين

وقلبه   يتجنى   علىّ   وانا   قلبى   حزين

قضيت حياتى   همًى لقاك

ولما   جاد   لى   زمــانى   لقيت فى   قربك   هوانى

يا ويل محبك من يوم لقاك

الماضي المجهول

حيران فى دنيــا الخيال محروم من الذكريات

لا عندى فيها آمال ولا أناجى اللى فات

شــارد مســكين ما اعرفش انا مين

لا لىّ ماضى أطير فى سماه والقى لى عشّ أحن إليه

ولا خليل اشتاق للقاه بعد الغياب واتلمّ عليه

لكن رأت عينى بين الهوى وبينى

ملاك فرد لى جناحه ظلل على

داوى الفؤاد من جراحه ورقّ لى

نسيت زمانى اللى تاه وكنت ناسى

ولقيت نديم الحيــاه قاسمته كاسى

يا اللي جمعت الزمان حاضر وماضي

خففت عني الهوان وبت راضي

عوّضت لي الماضي المجهول بالعطف منك والإحسان

وضحكت للغيب المأمول لما هديت قلبي الحيران

يا ظالمني

يا ظالمني يا هاجرني وقلبي من رضاك محروم
تلوعني وتكويني تحيرني وتضنيني
ولما اشكي تخاصمني وتغضب لما اقول لك يوم
يا ظالمني

* * *

حرام تهجر وتتجنى وتنسى كل ما جرى لي
واقضي العمر أتمنى يصادف يوم وتصفى لي
صبرت سنين على صدك وقاسيت الضنى في بعدك
عشان تعطف علي يوم

وتهجرني وتنساني وتتركني لأشجاني

ولما اشكي تخاصمني

وتغضب لما اقول لك يوم

يا ظالمني

***

أطاوع في هواك قلبي وأنسى الكل علشانك

وادوق المرّ في حبي بكاس صدّك وهجرانك

ويزداد الجوى بي يبان الدمع في عينيّ

ويكتر في هـــواك اللوم

وابات أبكي على حالي وتفرح فيّ عـذّالي

ولما اشــكي تخاصمني

وتغضب لما اقول لك يوم

يا ظالمني

***

حكيت لك عن سبب نوحي ونار الوجد في دموعي

وبان للناس ضنى روحي وتعـذيبي وتلويعي

رحمني اللي فرح فيّ وبعد اللوم رأف بيّ

وقلبك ما رحمني يوم

بقى العازل يلوق كاسي وقلبك ياضنين قاسي

ولما اشكي تخاصمني

وتغضب لما اقول لك يوم

يا ظالمني

دليلي احتار

ما بين بعدك وشوقي إليك   وبين قربك وخوفي عليك

دليلي احتار وحيّرني

***

تغيب عني وليلي يطول   وفكري في هواك مشغول

أقول إمتى   أنا وانت

ح نتقابل مع الأيام

ولما القرب يجمعنا   أفكر في زمان بعدك

واخاف يرجع يفرّقنا   واقاسي الوجد من بعدك

ولما القاك قريب مني واقول البعد تاه عني
أشوف عينك تراعيني وقلبي من لقاك فرحان
واشوف بينك وبين عيني خيال البعد والحرمان
واخاف لتفرق ليالينا واهيم في بحر أشجاني
وتتبدد أمانينا واقاسي البعد من تاني

***

أخاف في البعد توحشني واخاف في القرب تتركني
قريب مني تناجيني وطيف بعدك مخايلني
بعيد عني تناديني ومين يقدر يوصّلني
لا انا باصبر على بعدك لحدّ عينيّ ما تسلّم
ولا بافرح في يوم قربك واخلي الفرحه تتكلم

***

يا ريتك حلم في جفوني
أنام والقاك واعيش ويّاك
وآخر طيف أشوفه انت
يا ريتك فجر في عيوني

أبات واصحى على فرحه

وآخر صورة اشوفها انت

وبين صورتك وبين طيفك أعيش والقلب متهنّ

مش افضل كلْ ما أشوفك أخاف ترجع تغيب عنى

عودت عيني

عودت عيني على رؤياك وقلبي سلّم لك أمري
أشوف هنـا عينيّ في نظـرتك ليّ
والقى نعيم قلبي يوم ما التقيلك جنبي
وان مرّ يوم من غير رؤياك ما ينحسبش من عمري

***

قربك نعيم الروح والعين ونظرتك سحر والهام
وبسمتك فرحة قلبين عايشين على الأمل البسّام
وان غبت يوم عني أفضل أنا وظني
بقربك مني وببعدك عني

واحتار فى أمرى معاه ومعاك   وان مر يوم من غير رؤياك

ما ينحسبش من عمرى

***

لو كنت خدت على بعادك   كنت أقدر اصبر واستنى

واسهر على ضىّ ميعادك   لما الزمان يجمع بينًا

أبات على نجواك   واصبح على ذكراك

واسرح وفكرى معاك

لكن غالبنى الشوق فى هواك   وان مرّ يوم من غير رؤياك

ما ينحسبش من عمرى

***

زرعت فى ظلّ ودادى   غصن الأمل وانت رويته

وكل شىء فى الدنيا دى   وافق هواك أنا حبّيته

ومهما شفت جمال   وزار خيالى خيال

انت اللى شاغل البال

وانت اللى قلبى وروحى معاك   إن مرّ يوم من غير رؤياك

ما ينحسبش من عمرى

ويوم ما تسعدنى بقربك ألاقى كل الناس أحبابى
ويفيض علىّ نور حبك أقول مافيش فى الحب عذاب
الحب كله نعيم لا فيه عذول بيلوم
ولا فيه حبيب محروم
ياريت يدوم للقلب صفاك واقضّى طول العمر معاك
ده ان مرّ يوم من غير رؤياك
ما ينحسبش من عمرى

انظر إلى

ليه كل ما انظر إليك تبعد عينيك عن عينىّ
لو كنت باصعب عليك راعينى واعطف علىّ

خلينى اشوف طيف أحلامى ما بين جفونك
خلينى انوّر أيامى من نور جبينك
وان كنت غضبان من قلبى إيه ذنب عينى
دى عينىّ هىّ رسول حبى بينك وبينى

وحياة جميلها عليك راعينى وانظر إلىّ
وكل ما اشتاق إليك قرّب عينيك من عينى

انظر إلىّ عينىّ دى هى الوفيّه

أول ما شافت جمالك قالت لقلبي يحبك

وجفونها صانت خيالك ليالى بعدك وقربك

وياما مرّ عليها جمال وحسنك انت مهنّيها

وقلبي غيّر حال عن حال وانت اللى بسّ عايش فيها

* * *

انظر إلىّ عينىّ دىّ هى الوفيه

طول عمرها ترعاك وتهيم فى ضىّ بهاك

تحرمها ليه من رضاك

دى ياما سهرت طول الليل تناجى طيفك فى خيالى

وتبات وفكرى عليك مشغول تعدّ فى البعد ليالى

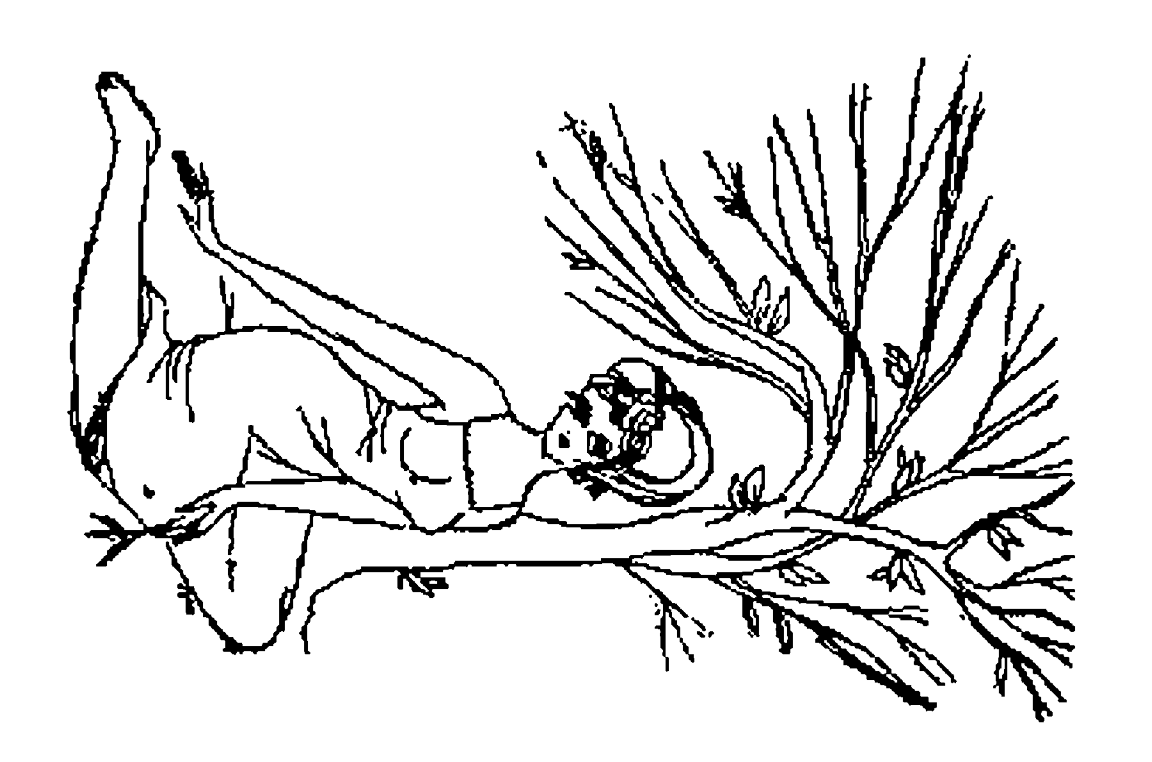
خليها تتملّى بقربك خلّيها تتهنى بحبك

وان كنت غضبان من قلبي إيه ذنب عيني

دي عيني هيّ رسول حبي بينـــــك وبيني

وحيـاة بجميلها عليك راعيني وانظر إليّ

وكل ما اشتاق اليك قرّب عينيك من عينيّ



هجرتك ـ هجرتك ـ هجرتك ـ هجرتك ـ هجرتك ـ هجرتك

هجرتك

هجرتك يمكن انسى هواك   واودّع قلبـك القاسى
وقلت اقدر فى يوم أسلاك   وافضىّ م الهوى كاسى
لقيت روحى فى عزّ جفاك   بافكر فيـك وانا ناسى

* * *

شبعت روحى على الهجران   وانت هواك يجرى ف دمّى
وفضلت افكر فى النسيان   لما بقى النسيان همى
لو خطر حبك فى بالى   والا زار طيفك خيـالى
حاولت أهرب م الأفكار   اللى تشعلل نار حبى
وفضلت وانا بالى محتار   فى الحب بين عقـلى وقلبى

صعبان عليّ جفـــــاك بعد اللى شفته فى حبك
مش قادر انسى رضـــــاك أيام ودادك وقربك
لكن اعمل ايه وانا قلبي لسّـــــــه صعبان عليه
صعبـــان عليـــه انه تمنى جنـــة قربك
ونال مراده واتهـــــنى بنعيم حبك
ورجعت تسقيه من صدك كاس الهجران
وتفوت عليه أيام بعدك سهد وحرمان

***

ياما حاولت أنساك وانسى ليـــالى هواك
وانسى الجمال اللى شفته في الوجود وياك
حرمت روحي من كل نسمه كانت بتسرى بينك وبيني
وحرمت روحي من كل نعمه كانت بتحلى وياك فى عيني
وقلت اعيش من غير ذكرى تخلّي قلبي يحنّ إليـــك
ما فضلش عندى ولا فكره غير انى أنسى أفكر فيك
وصبحت بين عقـــلي وقلبي تايه حيران
أقول لروحي من غلبي انسى النسيان

حيرت قلبي معاك

حيرت قلبي معـــــاك وانا باداري واخبي
قول لي اعمل ايه وياك والا اعمل إيه ويا قلبي
بدي اشــكي لك من نار حبي
بدي احكي لك ع اللي ف قلــــبي
واقول لك ع اللي سهرني واقول لك ع اللي بكاني
واصور لك ضنى روحي وعزة نفسي مانعاني

* * *

يا قاسي بص ف عيني وشوف إيه انكتب فيها
دي نظرة شوق وحنيه ودي دمعه باداريهـــا

وده خيال بين الأجفان فضل معاى الليل كله
سهرنى بين فكر وأشجان وفات لى جوه العين ظله
وبين شوق وحرمانى وحيرتى ويا كتمانى

بدّى اشكى لك من نار حبى
بدى احكى لك ع اللى ف قلبى
وعزة نفسى مانعانى

* * *

يا ما ليالى أنا وخيالى
افضل اصبّر روحى بكلمه يوم قلتها لى
وابات افكر فى اللى جرى لك واللى جرى لى
واقول ما شافش الحيره علىّ لما باسلّم
ولا شافش يوم الشوق فى عينى راح يتكلم
وارجع أسامحك تانى واحن لك والقسانى

بدّى اشكى لك من نار حبى
بدّى احكى لك ع اللى ف قلبى
وعزة نفسى مانعانى

خاصمتك بيني وبين روحي وصالحتك وخاصمتك تاني

واقول ابعد يصعب على روحي تطاوعني ليزيد حرماني

ح افضل احبك من غير ما اقول لك ايه اللي حير أفكاري

لحد قلبك ما يوم يدلك على هواي المدّاري

ولما يرحمني قلبك ويبان لعيني هواك

وتنادي ع اللي انشغل بك وروحي تسمع نداك

ارضى اشكي لك من نار حبي

وابقى احكي لك ع اللي ف قلبي

واقول لك ع اللي سهرني واقول لك ع اللي بكاني

واقول يا قلبي ليه تخبي وليه يا نفسي مانعاني

هـسـان الود

قالوا لى هان الودّ عليه ونسيك وفات قلبك وحداني
ردّيت وقلت بتشمتوا ليه هوّ افتكرني عشان ينساني

***

أنا باحبه واراعى ودّه إن كان فى قربه والاّ فى بعده
وافضل امنّى الروح برضاه ألقاه جفاني وزاد حرماني
هوّ اللى حالى كده وياه كان افتكرنى عشان ينساني

***

ليه بتلومونى وياه فى حبى والاّ تلومونى على صبر قلبي
هو اللى شفت فى حبه الويل ولا رحمنى يوم ورعاني
وسهرت وحدى ونام الليل كان افتكرنى عشان ينساني

خلّوني احبه على هواى   واشوف فى حبه سعدى وشقاى

ده مهما طوّل شوقى إليه   ومهما زاد هجره وبكّانى

بكره يعزّ الود عليــــه   ويفتكرنى عشان ينسانى



أنت الحب

ياما قلوب هايمه حواليك تتمنى تسعد يوم برضاك

وانا اللي قلبي ملك ايديك تنعم وتحرم زيّ هواك

الليل عليّ طال بين السهر والنوح

اسمع لوم العزال. اضحك وأنا المجروح

وعمري ما اشكي من حبك مهما غرامك لوّعني
لكن اغير م اللي يحبك ويصون هواك اكتر مني

***

أول عيني ماجت ف عينيك عرفت طريق الشوق بينّا
وقلبي لما سألته عليك قال لي دي نار حبك جنّه
صدقت قلبي في اللي قاله لي
لكن غرامك حيرني وليل بعادك سهرني
تجري دموعي وانت هاجرني ولا ناسيني ولا فاكرني
وعمري ما اشكي من حبك مهما غرامك لوّعني
لكن اغير م اللي يحبك ويصون هواك اكتر مني

***

اهواك في قربك وف بعدك واشتاق لوصلك وارضى جفاك
وان غبت احافظ على عهدك وافضل على ودّي وياك
يورد على خاطري كل اللي بينّا اتقاله
ويعيش معاك فكري مهما غيابك طال

واحشني وانت قصاد عيني وشاغلني وانت بعيد عني
والليالي تمر بي بين أماني وبين ظنـــون
وانت يا غالي عليّ كله في حبك يهـــون

وعمري ما اشكي من حبك مهمـــا غـــرامك لوعني
لكن اغير م اللي يحبـــك ويصون هواك اكتر مني
ولما اشوف حد يحبك يحلي لي اجيب سيرتك وياه
واعرف جرى له ايه ف حبك وقـد ايه صانه ورعـاه
اسأله ان غبت عنــــه يا حبيبي اشتاق اليك قدّي أنا
وان جفيتـــه يا حبيبي يسهر الليل ويناجيك زيّ أنا
ألاقي قلبي أنا حبه ماجه على بـــال
لا عن هواك له غنى ولا يوم لغيرك مال

انت الأمل اللي احيا بنوره عمره ما يبعد يوم عن عيني
وانت الشوق اللي اسمع صوته لما تغيب عني ينـاديني
وانت الحب اللي مافيش غيره لو يسعدني أو يشقيـــني
وعمري ما اشكي من حبك مهما غرامـــك لوعني
لكن اغير م اللي يحبك ويصون هواك اكتـــر مني

أقبل الليل

يا حبيبي أقبل الليل وناداني حنيني

وسرت ذكراك طيفًا جال في بحر ظنوني

ينشر الماضي ظلالا كنّ أنسًا وجمالا

فإذا قلبي قد حنّ إلى عهد شجوني

واذا دمعي ينهلّ على رجع أنيني

***

لو تراني في الدجى وحدي دمعي تجري على خدي

اذن أشفقت من وجدي عليّا وطالعك الأسى من ناظريّا

فعلمت ايّ ضنى اعاني في هواك

ورأيت كيف تهيم روحي في نواك

النــــوم ودع مقلتى والليـــل ردد أنّتى
والعيش من غير الحديث اليـــك ضيّع بسمتى

***

أيها الطائر فى مسرى المنى عد إلى مغناك فى الظلّ الظليل
أينع الغصن وطاب المجتنى وهفا الدوح إلى رجع الهديل
يا هـــدى الحيــران فى ليـــل الضنى
أيـن أنـــت الآن بـــل أين أنـــا
أنـــا قلب خفــــاق فى كفّ الأشـــــواق
أنـــا روح هيمـــان فى وادى الأشجـــان
لو عــدت لى ردّ الزمـــان إلىّ ســـالف بهجـتى
ونشرت من روحى عليــك غلالـــة من رحمتى

***

يا أيها الليل طال بى سهرى وساءلتنى النجوم عن خبرى
مازلت فى وحدتى أسامرها حتى سرت فيك نسمة السّحر
متى يعـــود حبيبى مع النهـــار المطـــلّ
ويستقى منـــه عـــودى وينتشى منــــه ظلّ

يا مسهرني

ما خطرتش على بالك يوم ... تسأل عني
وعيني مجافيها النوم ... يا مسهرني

أنا قلبي بيسألني ... إيه غيّر أحواله
ويقول لي بقى يعني ... ما خطرتش على باله
أمال حلاوة حبك فين ... وفين حنان قلبه عليّ
وفين حلاوة قربك فين ... فين الوداد والحنيه
يا ناسيني وانت على بالي ... وخيالك ما يفارق عيني
ريّحني واعطف على حالي ... وارحمني من كتر ظنوني

لا عيني يهواهـــا النوم ولا باخطر على بالك يوم

اسأل عني يا مسهرني

* * *

إسأل عني اللي يقضّي الليل بين الأمل وبين الذكرى

يصبّر القلب المشغـــول ويقول نتقابل بكره

و بكره يفوت و بعده يفوت ولا كلمه ولا مرسال

وهو العمر فيه كام يوم علشان مايفوت على دي الحال

يا ناسيني ...

* * *

يا مسهر النوم ف عيني سهرت أفكاري ويّاك

الصبر ده مش بايدي والشوق واخدني ف بحر هواك

أقول لروحي أنا ذنبي إيه يقول لي قلبي حالك عليه

مسيره بكره يعطف علينا وتبقى تعرف هجرنا ليه

يا ناسيني ...

* * *

تعالى خلّي نسيم الليـــل على جناح الشوق يسري

الهجر طـــال والصبر قليل والعمر أيامـــه بتجري

تعالى لي قوام طالت الأيام وأنا عنـدي كـلام

بـدّي أقـــوله لـك

ونعيش أيـــام ولا في الأحلام

يا ناسيني وانت على بالي ارحمني من قسوة قلبك

ريّحني واعطف على حالي خلّـيني أتهنى بقربك

وأنا عيني جفاهـــا النوم ولا أشكي ولا أقول لك يوم

إسأل عني يا مسهّرني

وحياة الحب

وحياة الحب إوعى تطوّل　　في بعادك أكتر م الأول

قلت لي رح نغيب　　وتعود لي قريب　　يا أعز حبيب

وغيابك طال والشوق فاض بي　　وأنا كان لي أمل ترحم قلبي

لا وفيت ولا قلت لي رح تطوّل　　في بعادك أكتر م الأول

يا حبيبي يا ما غبت ليالي　　وأنا عايش وياك بخيالي

والفكر معاك　　وأنا باستناك　　على وعد لقاك

ترجع لي واشوقك من تاني　　يرتاح الشوق اللي ضناني

وكلامنا في الحب يطوّل

وتعيد الماضي من الأول

* * *

آدي نعمة بعدك يا حبيبي لو طلت من القرب نصيبي
لكن لو طال اشغل البال وصبحت ف حـــالـــي
من خوفي لقلبك يهجرني وأنا قلبي يفضل يسألـــني
لـــما غيابك عني يطول ليه غبت يا روحي عن الأول

* * *

لو كنت ح تفضل على عهدي وتراعي ف غيابك ودي
أصبر على نار والصـــبر مرار عـــلى قلب احتار
ينساك ويقول انت نسيته والا يودك مهما جفيته
ولا ينسى هـــواك ولا يتحول
علشان صابت حبك م الأول

انت الحبيب

ياما قلوب هايمة حواليك — تتمنى تسعد لو بجمالك
وانا اللي قلبي ملك ايديك — تنعم وتحرم زي هواك
والليل كأنه طال بين السهر والنوح — واسمع لوم العذال افضل يا مجروح
وعمري ما اشكي من حبك — مهما غرامك لوعني
لكنه اغير من اللي يحبك — ولصونه هواك اكرسني
اول حبيبي ما همت في عينيك — عرفت طعم الشوق بينا
وقلبي لما سألته عنيك — قال لي دي نار حبك جنة
صدقت قلبي ذا اللي قاله لي
لكن غرامك حيرني — وليل بعادك سهرني
تجري دموعي وانت هاجرني — ولا انت ناسيني ولا فاكرني
وعمري ما اشكي من حبك — مهما غرامك لوعني
لكنه اغير من اللي يحبك — ولصونه هواك اكرسني
اهواك في قربك وفي بعدك — واشتاق لوصلك وارضى بجفاك
وان غبت انا افضل على عهدك — وافضل على ودي وياك

يمر على خاطري كل اللي بيننا اتقال   ولسه صداك في ودني وهواك شاغل

وحشتني وانت قصاد عيني   وشاغلني وانت بعيد عني

والليالي تمر لي سهرانه وانا مفتون

وانت يا غالي علي كله عندك يهون

وعمري ما اشكي من حبك   مهما غرامك لوعني

لكن أغير من اللي يحبك   وأصون هواك اكتر مني

ولما اشوف حد يحبك   يحلالي احب حبك وياه

واعرف هو ليه بيحبك   وقد إيه صانه ورعاه

أسأله إن غبت عنه   يا حبيبي اشتاق إليك قد إيه أنا

وإن صفيته يا حبيبي   تسهر الليل وياك يحلى أنا

ألاقي قلبي أنا حبه ماله على بال

لا غنى هواك له غني والأيام للفراق حال

انت الدليل اللي انا بانوره   عمري ما يسعدني غيرك

وانت الشوق اللي ساكن صبوته   لما انسى حبك زادني

وانت الحب اللي ما ليش غيره   لو تسعدني أو تشقيني

وعمري ما اشكي من حبك   مهما غرامك لوعني

لكن أغير من اللي يحبك   والصون هواك اكتر مني

اقبل الليل

أنا طيرٌ رنّام في دنيا الأحلام

أنا ثغرٌ بسّام في صفو الأيام

كنتُ وحدي بين أوهامي وأطياف المنى

والتقينا فبدا لي من أنا أين أنا

موشحه

يا خليّ البال من أمر الهوى　　　حار قلبي في هواك

ما الذي ترجوه من هذا النوى　　　غير سهدي في نواك

لا تَلُمْ قلبي　　　إن شكا حبي　　　إنّه ذنبي

إنني حمّلتُه نار الجوى　　　راجياً يوم لقاك

وانطوت عنه الليالي ما ارتوى　　　بشهيٍّ من رضاك

* * *

غنّني يا قلب ألحان المنى　　　علّنا ننسى العذاب

نحن ضيّعنا سُدىً أيامنا　　　بين هجرٍ وعتاب

رباعیات خیام

إلى روح شقيقي

محمود رامي

توفي ودفن بحلفا في أول أغسطس، ١٩٢٣



ترجمها نظما عن اللغة الفارسية





المصور الفنان

جمال قطب

مقدمة

عمر الخيام

ولد غياث الدين أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام فى نيسابور عاصمة خراسان حوالى سنة ٤٣٣ هـ . (١٠٤٠ م) فى عهد السلطان أرطغرول أول ملوك السلاجقة . وذاعت شهرته فى عهد السلطان ملك شاه ، وتوفى حوالى سنة ٥١٧ هـ . (١١٢٣ م) فى عهد السلطان سنجر .

وقيل إنه ولد فى قرية « شمشاد » من أعمال « بلخ » وقيل بل ولد فى قرية « بسنك » من أعمال « أستراباد » . ولكنه على كل حال توطن « نيسابور » وتوطنها أهـله وكان بدء دراسته فى (المدرسة) الشهيرة بها . ومات فيها ولا يزال قبره فى مدفن الحيرة المعروف بمشهد على .

قال النظامى السمرقندى فى كتابه (جهار مقاله) الذى كتبه حوالى سنة ٥٥٠ هـ . وهو أقدم مصدر لتاريخ الخيام :

« هبط عمر بن الخيام سنة ٥٠٦ هـ . مدينة بلخ ونزل فى قصر الأمير أبى سعد ، وكنت فى خدمة الأمير فسمعت حجة الحق عمر يقول : « سيكون قبرى فى موضع تنتثر الأزهار عليه كل ربيع » وظننته يقول مستحيلا ولكنى كنت أعلم أنه لا يلقى القول جزافاً » . ثم هبطت نيسابور سنة ٥٣٠ هـ . فقيل لى إن ذلك الرجل العظيم قد مات ، وكان له علىّ حق الأستاذ ، فرأيت من واجبى أن أزور قبره وصحبت من يدلنى عليه فأخرجنى إلى مقبرة الحيرة . وهناك رأيت على يسار الزائر فى سفح سور حديقة موضع دفنه، ورأيت أشجار الكمثرى والمشمش وقد تدلت أغصانها من داخل الحديقة ونثرت على قبره النوّار حتى كادت تخفيه عن الأبصار . فعدت بالذكرى إلى تلك القصة التى سمعتها منه فى بلخ وغشينى الحزن وغلبنى البكاء لأنى لم أكن أعرف له نداً بين الرجال ولكنى تأسيت وفهمت أن الله تعالى أسكنه فسيح جناته » .

وقال النظامى فى موضع آخر من كتابه :

« فى شتاء سنة ٥٠٨ هـ . فى مدينة مرو أرسل السلطان ملك شاه فى طلب صدر الدين بن المظفر رحمه الله وكلفه أن يخبر الخيام — وكان ينزل فى داره — أن السلطان يريد الخروج للصيد وأنه

يطلب من عمر أن يختار لذلك خمسة أيام لا ينزل فيها مطر ولا ثلج.
وقيل عمر ما كلف به ثم أرسل ابن المظفر إلى السلطان يخبره بما
اختاره . ولما أعدّ السلطان عدته للرحيل هطل المطر وهبت
الرياح عواصف ونزل الثلج والبرد . وأراد السلطان أن يعود
ولكن الخيام قال لا تشغل بالك فإن المطر سينقطع فى هذه الساعة
ثم لا يهطل مدة الخمسة الأيام اللاحقة وسار السلطان وانقطع
المطر طوال الأيام الخمسة » .

وقال الشهرزورى فى كتابه «نزهة الأرواح» وقد كتبه
حوالى سنة ٦٠٠ هـ :

وكان عمر الخيام النيسابورى الآباء والوطن تلو ابن سينا فى
علوم الحكمة وقد تأمل كتاباً فى أصفهان سبع مرات لحفظه ثم
عاد إلى نيسابور فأملاه وكان يميل إلى التصنيف والتعليم وله
مختصر فى الطبيعيات ورسالة فى الوجود ورســـالة فى الكون
والتكليف . وكان عالماً فى الفقه واللغة والتاريخ

دخل الخيام على الوزير عبد الرازق وفى مجلسه إمام القراء
أبو الحسن الغزالى وكانا يتكلمان فى اختلاف القراء على آية
فقال الوزير : « على الخبير سقطنا » ثم سأل عمر فذكر له أقوال
القراء وعلل كل قول منها وذكر الشواذ وعللها وفضّل وجهاً

واحداً . فقال الغزالي : أكثر الله في العلماء من أمثالك ، لم أكن أحسب أن أحداً يحفظ ذلك من القراء فكيف بأحد الحكماء .

وأما علوم الحكمة فقد كان حجة فيها دخل الخيام على السلطان سنجر وهو صبي وقد أصابه الجدري ، فلما خرج سأله الوزير : كيف رأيته وبأي شيء عالجته ؟ فقال عمر : الصبي مخوف. فرفع خادم حبشي ذلك إلى ولي العهد فلما برىء من دائه أبغض عمر . ولكن السلطان «ملك شاه» كان ينزله منزلة الندماء وكان الخاقان شمس الملوك في بخارا يعظمه ويجلسه معه على سريره

وحكى أن عمر الخيام كان يتأمل الإلهيات من كتاب الشفا لابن سينا . فلما وصل إلى فصل الواحد والكثير وضع الكتاب وقام فصلى ثم أوصى ولم يأكل ولم يشرب ، فلما فرغ من صلاة العشاء سجد لله وقال في سجوده : اللهم إني عرفتك على مبلغ إمكاني فاغفر لي فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك . ثم أسلم نفسه الأخير.

وقال القفطي في كتابه (تاريخ الحكماء) وقد ألفه سنة ٦٤٠ هـ .

« عمر الخيام إمام خراسان ، وعلاّمة الزمان ، يعلم علم يونان ، ويحثّ على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنية،

لتنزيه النفس الإنسانية ، ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية ، وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم ، وتحاضروا بها في مجالسهم وخلوتهم ، وبواطنها حيات للشريعة لواسع ، ومجامع للأغلال جوامع ولما قدح أهل زمانه في دينه ، وأظهروا ما أسرّ من مكنونه ، خشي على دمه ، وأمسك من عنان لسانه وقلمه ، وحج متاقاة لا تقيّة ، وأبدى أسراراً من السرار غير نقية ولما حصل ببغداد سعى إليه أهل طريقته في العلم القديم ، فسدّ دونهم الباب سدّ النادم لا سد النديم ، ورجع من حجه إلى بلده يروح إلى محل العبادة ويغدو ، ويكتم أسراره ولا بد أن تبدو . وكان عديم القرين في علمي النجوم والحكمة ، وبه يضرب المثل في هذه الأنواع لو رزق العصمة » .

وقال ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) وقد ألفه سنة ٦٢٨ هـ :

« وفي سنة ٤٦٧هـ. جمع الوزير نظام الملك والسلطان ملك شاه جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل ، وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت . وصار ما فعله السلطان مبدأ التقويم وفيها أيضاً عمل الرصد للسلطان

ملك شاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين فى عمله منهم عمر ابن إبراهيم الخيام وأبو المظفر الاسفزارى وميمون بن نجيب الواسطى . وخرج عليه من الأموال شىء عظيم وبقى الرصد دائراً إلى أن مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ . فبطل بعد موته .

وجاء فى كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد) وقد ألفه زكريا قزوينى سنة ٦٧٤ هـ

« نيسابور ينسب إليها من الحكماء عمر الخيام ، وكان عارفاً بجميع أنواع الحكمة سيما نوع الرياضى ، وكان فى عهد السلطان ملك شاه السلجوقى . وقد سلم إليه مالا كثيراً ليشترى به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب فمات وما تم ذلك .

وحكى أنه نزل ببعض الربط فوجد أهلها شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها على ثيابهم فاتخذ تمثال الطير من الطين ونصبه على شرافة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها .

وحكى أن بعض الحكماء كان يمشى إليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درساً من الحكمة ، وإذا حضر عند الناس ذكره بالسوء ، وبلغ ذلك عمر فأمر بإحضار جمع من الطبالين والبوقيين وخبأهم فى داره ، فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس أمرهم بدق الطبول والنفخ فى البوقات ، فجاء الناس من

كل صوب فقال عمر : « يا أهل نيسابور ، هذا عالمكم يجيئنى كل يوم فى هذا الوقت ويأخذ منى العلم ويذكرنى عندكم بما تعلمون . فإن كنت كما يقول فلأى شيء يأخذ علمى وإلا فلأى شيء يذكر أستاذه بالسوء » .

وجاء فى (جامعة التواريخ) لرشيد الدين فضل الله المتوفى سنة ٧١٨ هـ ، وذكر فى كتاب (تاريخ گزيده) لحمد الله قزوينى وقد ألفه سنة ٧٣٠ هـ . وورد فى (تذكرة الشعراء) لدولت شاه ابن علاء وقد ألفه سنة ٨٩٢ هـ . ما يأتى :

« أما الحكيم عمر الخيام فمن نيسابور . وكان رجلا فاضلا تضلع فى علمى النجوم والحكمة وقضى حياته فى الاشتغال بهما ، وكان عزيزاً إلى نفوس السلاطين مكرماً لديهم . كان نظام الملك الطوسى وعمر الخيام وحسن الصباح يحصلون العلم فى نيسابور ، وكانوا زملاء فى الدراسة على الإمام الموفق ، فتعاهدوا أن يرعى من يؤتيه الحظ منهم مكاناً سامياً أخويه الآخرين ، فلما ارتفع كوكب إقبال نظام الملك وأصبح وزير البلاد عزم الخيام والصباح على الالتحاق به فقصدا أصفهان ، ولما تيسر لهما لقاء الوزير أكرم وفادتهما وسألهما عن سبب الحضور ، فقال الخيام : دعانى إلى قصدك أن تيسر لى سبيل الرزق فى نيسابور فلا أفكر فى أمور

الدنيا ، فاختصه الوزير من بيت مال نيسابور بمائتين وألف مثقال من الذهب كل سنة ظل يتقاضاها حتى قتل نظام الملك سنة ٤٨٥ هـ . ثم التفت إلى الصباح وسأله عن قصده فقال : أريد أن أهتم بأشغال الدنيـــا فخيّره بين إمارة الريّ وإمارة همذان فأباهما وطلب منه أن يشركه في وزارته ، ولكن نظام الملك اكتفى بأن يمنحه مكاناً سامياً في القصر فاتصـل بندماء السلطان وانقطع معهم إلى لعب النرد والشطرنج حتى اجتذبهم إليه وأصبح بعد قليل حاجب الملك ، وكان الصباح شيعيًّا يكره نظام الملك لأنه سنّي فدفعه خبث طويّته إلى دسّ الدسائس له فاتهمه عند السلطان بتبديد أموال الدولة والتلاعب فيها ولكن هذه الفرية ظهرت آخر الأمر ، فهرب الصباح إلى آذربيجان ومنها إلى الشام ثم هبط مصر سنة ٤٧١ هـ . فاســـتقبله داعي الدعاة أبو داود وقدمه إلى المستنصر بالله الفاطمي فنال لديه حظوة ، ثم عاد إلى فارس ينادي خليفة بنزار بن المستنصر وطاف يبث الدعوة له في أرجاء كرمان وطبرستان ، وقصد بعد ذلك القلعة المعروفة باسم (وكر العقاب) في قوهستان واشتغل بالعبادة في مغارة خارج القلعة حتى دعاه حاكمها على بن المهدي إلى النزول فيها فقال له الصباح : أنا لا أخضع لإنسان في الوجود فبعني من أرض هذه القلعة مقدار سلخ بقرة حتى اشتغل بالعبادة في ملكي فباعه ذلك وأقام الصباح في القلعة

فأغوى ساكنيها حتى أحتفظهم على حاكمها ثم أرسل إليه يقول : هذه القلعة ملكي وقد بعتها لي فاخرج منها . ولم يسع الحاكم إلا أن يتركها لعلمه أن رجاله انضموا إلى الصباح » .

ومن هـــذه القلعة نشر الصباح تعاليمه ووطد أركان طائفة الاسماعيلية ثم رأسها وظل يوضع في الفتنة ويكثر من السلب والنهب حتى بعث الرعب في جميع القلوب . وقتـل الـكثيرين ، وكان من ضحاياه نظام الملك صديق صباه وولي نعمته .

وقد جاء ذكر التلاميذ الثلاثة في (روضة الصفا) لمحمد خاوند شاه المتوفى سنة ٩٠٣ هـ . وفي (حبيب السير) لغياث الدين خاوندمير المتوفى سنة ٩٣١ هـ . ولـكن أكثر الباحثين في تاريخ الخيام يعتقدون أن لا نصيب لهـذه القصة من الصحة فإن مولد نظام الملك زميل الخيام والصباح في الدراسـة في سنة ٤٠٨ هـ . ووفاة الخيام على المشهور سنة ٥١٧هـ ، ووفاة الصباح سنة ٥١٨هـ . فلو كان الأخيران زميلين لنظام الملك في (المدرسة) بنيسـابور لوجب أن تكون سن الجميع متقاربة أيام الدراسـة وبقاء الخيام والصباح إلى حوالى سنة ٥١٨ هـ يجعل سن كل منهما كبر أو صغر بضع سنين عن نظام الملك ، عشراً ومائة سنة ووجود زميلين معاصرين في هذه السن أمر بعيد الاحتمال .

عصر الخيام

نشأ السلاجقة وهم من الأتراك الغز في أرض تركستان وأغاروا على نواحي بخارا وسمرقند حوالى سنة ١٠٢٩ م ثم استولوا على طبرستان وثاروا بعد ذلك على الدولة الغزنوية ثم أتوا عليها في عصر مسعود بن محمود وتقدموا إلى مرو فاستولوا عليها سنة ١٠٢٧ م . وهاجموا نيسابور عاصمة خراسان فأخذوها سنة ١٠٣٨م . ولم تأت سنة ١٠٤١ . حتى قضى رئيسهم أرطغرول على عاهل الفرس أنو شروان ، وأخذته عزة الملك فكتب إلى الخليفة القائم بأمر الله يؤمنه على حياته ويطلب منه أن يقره على الملك فأناله بغيته . ودخل أرطغرول بغداد ظافراً سنة ١٠٥٥م . فأجلسه الخليفة إلى جانبه وخلع عليه الخلع وتفضل عليه بلقب ملك المشرق والمغرب واستتب له الملك فوطد أركانه بزواجه من بنت الخليفة ، ومات أرطغرول سنة ١٠٦٣م . فخلفه ابن عمه ألب أرسلان فاتخذ نظام الملك وزيراً ورد غارات الرومان على آسيا الصغرى وابتز من الفاطميين حلب ومكة والمدينة . وقتل ألب أرسلان سنة ١٠٧٢ م . فخلفه ابنه ملك شاه وهو بعد في الثامنة

عشرة من عمره فأبقى نظام الملك وزيراً للدولة وأخذ من الفاطميين بيت المقدس ، وانتعشت فى عهده الحضـــارة الفارسية وامتدت أملاكه كما ذكر ابن الأثير من حدود الصين إلى شاطىء البحر الأبيض المتوسط ومات ملك شاه سنة ١٠٩٢ م ، بعد قتل نظام الملك بشهر واحد . وظلّ الملك بعده نهباً بين أولاده الأربعة الذين لم تجمعهم أمّ واحدة ففشت بينهم روح الخيانة واشتعلت نار الحروب وظلوا يقتتلون فى سبيل العرش حتى هوى بهم جميعاً

فى هذا العصر نشأ الخيام . عاش فى نيسابور وسافر منها إلى أكثر بلدان العالم المتمدين فى ذلك العهد . حج البيت فى مكة وأقام فى مرو وزار بلخ وبخارا وهبط بغداد ونزل أصفهان . ولكن عمر الخيام بالرغم من تلك الأسفار قضى معظم حياته فى نيسابور مسقط رأسه ومراح شبابه . وكانت نيسابور فى ذلك العهد عاصمة خراسان غنية بالخيرات خصبة التربة كثيرة الماء وافرة المحصول ، سهولها ناضرة ، تكتنفها جبال عالية ، وكان فيها ست جامعات وكان فيها مرصد بناه الوزير نظام الملك .

عاش عمر فى تلك المدينة طالباً وعالماً يزيد قدره على مرّ الأيام ويذيع صيته : عاش محباً للحياة ومناعم الحياة يتقلب فى أوساط العلماء وتأنس إلى عشرته العظماء . وكان قد درس العلوم الإلهية

والفلسفة والمنطق والطبيعة شأن إخوانه فى الجامعات الإسلامية فى ذلك العهد ولكنه لم يقنع بذلك فدرس الطب ومهر فيه حتى دعاه السلطان ملك شـــاه فى مرض ولى العهد سنجر وتوفر على درس الرياضيات وأخصها الجبر وطبّق علوم الرياضة على الفلك فدعاه ملك شاه مع جمع من العلماء إلى إصلاح التقويم فأخرجوا التقويم الجلالى الذى يبدأ من يوم النيروز (١٦ مارس سنة ١٠٧٩ م . — ١٠ رمضان سنة ٤٧١ هـ .) ولا يزال مبدأ هذا التقويم عيداً من أعياد الفرس إلى اليوم . وألف عمر الكثير من الكتب العلمية ولكنه لم يعش للآن إلا فى رباعياته

عيشة الخيام

عاش الخيام عيشة الشاعر الحكيم أكثر ما نعى على الحياة أشد ما علقت نفسه بما نال منها . لذلك نرى فى شعره نزعة تشاؤم شائعة : ما أسعد الرجل الذى لا يعرفه أحد . ما أهنأ الإنسان الذى لم يهبط الوجود . لم خلقت وكيف لا أستطيع الرحيل متى أردته . ليس لنا إرادة فى الحياة . القضاء حرب للنفوس الكبيرة . ما لنا نعيب القضاء والقضاء مسيّر بإرادة عالية . حتى إذا اشتدت به الشكوى نقم على القدر وعاد فى حيرته يسأل لماذا ينمحى العالم إن كان كاملا ولماذا يخلق فاسداً إن كان فى القدرة خلقه خيراً من ذلك ؟ وكيف نعاقب وقد كتب علينا فى لوح الغيب ما نقترف ؟ ثم يعود ويطلب الرحمة للمذنبين طمعاً فى كرم الله ولطفه وأكثر ما يبكى الشاعر عمر على قصر الحياة ، الأيام تمر مر السحاب ثم يلقى بنا فى طباق الأرض فيستوى النازلها غداً والثاوى فيها من سنين وما دامت الحياة بهذا القصر فعلام الألم ومثوانا التراب وجلسنا على العشب الذى غذته أوصال

الغابرين ، وأكوابنا من الطين الذى اختلطت فيه رؤوس الملوك بأقدام السوقة .

ثم ينعى على الموت ويؤلمه أن لم يعد أحد من ذهب فيخبر عن حال الراحلين ، ويعتقد أن الإنسان لن يعود إلى هذه الدنيا فيقول : علام إضاعة العمر فى النوم وعدم انتهاز الفرص . إذن سر الحياة أن تصحو وأن تشرب . لا تهتم بأمس ولا بغد . نادم الكاس فى مجلس الحبيب ليلا فى ضوء القمر ، وسحراً عند طلوع الفجر ومساء عند غروب الشمس على نغم الناى والرباب فى الربيع على شفا الوادى وعلى ضفاف الغدير بين الزهر المفترّ والجوّ المعطر فإذا ما ذكر حرمانه من الخمر بعد الموت طلب أن يغسّل بها وأن يقدّ نعشه من كرمها حتى إذا بلى جسده ودّ لو تصاغ منه الدنان والأقداح ، فإذا خاف ألسنة السوء قال : لا تهتم بنقد الناقدين ، أرض نفسك قبل أن ترضى الناس ، لا تظهر التقى واسخر من المتزهدين واعلم أن ليس فى العالم إنسان كامل

وإنما أحب الخيام شرب الخمر لأنها تسمو بروحه حتى تصبح فى نجوة من الجسد . ولم يقصر حبه على أثرها فى نفسه وإنما أحب طعمها المزّ ولونها الصافى وأحب كاسها الشفافة ودنّها الملآن . وكان يجد السعادة فى مجلس الشراب بين الصاحب والنديم . وكان

يوفق إلى هذه المجالس لما اختص به من حلاوة اللسان وسرعة الخاطر وخفة الروح . وهكذا كان ينسى هموم الحياة أو يتناساها فلا يفكر إلا فى أمر يومه . على أنه كان يخشى أن يحرمه الموت نعمة هذه المجالس فى حضرة الأوفياء من أصحابه وأخصهم أهل الجمال ، ويمتدّ به الخوف من الموت ويطول به الحنين إلى الحياة حتى يتصوّر قبره تحت نثار من يانع الزهر فتصدق نبوءته . على أن الخيام فى هذا المرح الشامل لم يسلم من الشك الدائم فى أمر القضاء ولم يمسك عن السعى إلى حل لغزه الخفى حتى إذا يئس من كل شىء ارتمى فى أحضان الأنس واندفع إلى شفة الكأس فلم تجده الحكمة ولا الاستهتار فتيلا فى فهم أسرار الوجود . ثم يصحو من نشوته وتهدأ أعصابه فيشعر بالخطيئة وينيب إلى الله يسأله الرحمة وهو بين ظلمة الشك ونور اليقين يعتقد بوحدة الروح ويؤمن بعدم فناء المادة ولا يذكر من دورة الفلك إلا مجهولين الأزل والأبد .

هكذا عاش عمر . نظر يمنة ويسرة فإذا دول تقوم ودول تفنى ، وإذا النفوس خلت من كريم العواطف والقلوب أقفرت من رقيق الإحساس وإذا المتقربون إلى الملوك ينالون الحظوة لديهم وهم جهلاء ، وإذا أدعياء الزهد والصلاح يجهرون بالتقوى وهم أخبث الناس طوية وانجلى لعينيه بطلان العالم وبان له غرور

الحياة فقصر وقته على فئة من أصحابه سكن إليهم وارتاحت نفسه إلى مجالسهم خالياً بهم أمام داره فى ضوء القمر أو هائماً معهم فى نواحى نيسابور بين الحدائق الوارفة الظلال . وتخلص من متاع الحياة الزائل وآثر أن يكون مذهوباً به فى عالم الروح حتى يتصل بالخالق الذى منه وإليه كل شىء . وظل فى أوقات نشوته يرسل رباعياته يبثها أفكاره ويودعها سخره من عيش الغرور ، تقذف به نفسه تارة إلى اليقين فيجأر إلى الله أن يغفر ذنبه ويستر عيبه وطوراً إلى الشك فيسأل لم هبط الدنيا ولماذا الرحيل ؟

وكان عمر يرسل هذه الرباعيات فى خلوته ثم ينشدها لأصحابه فى المجالس فتحفظ وتنتشر . ولم يكن يفكر أن تصبح يوماً من الأيام فى كتاب قائم بذاته . أو لعله جمعها أو جمعها أحد خاصائه ثم ضاعت فيما ضاع من تعرض نيسابور للغزو والإحراق . ومن البدهى أن عمر لم ينظم رباعياته فى دور واحد من أدوار حياته وإنما نظمها فى الفينة بعد الفينة حسب ما أوحى إليه خاطره وأملى عليه وجدانه .

ولو أن هذه الرباعيات وجدت مجموعة حسب وضعها التاريخى لأمكننا أن نفهم تدرج روح الشاعرية فى عمـــر ولكن جميع المخطوطات التى تحوى هذه الرباعيات تضعها فى ترتيب أبجدى

حسب القافية فتضيع بذلك تسلسل أفكار الخيام ولا تعطي صورة مضطردة لحياته أو مناحي تفكيره .

ولعل أظهر ما في الرباعيات النعي على قصر الحياة وبطلانها وهي شكوى الإنسان منذ خلق . والخيام في نظمها بين متفائل ومتشائم ، وقدريٌ ومتصوف ، وتقي ومستهتر ؛ ولكنه أميل ما يكون إلى اليأس إلى حد السخر من الحياة ، والسخر من الحياة إلى حد الضحك من كل شيء في الوجود .

على أن الصور حية في شعره ، وهي من صنعه وإن تعددت ألوانها في شعر غيره . وإنما نفعه في نشر أفكاره قيام كل رباعية بمعنى واحد ، وقيام كل بيت بفكرة واحدة في أكثر هذه الرباعيات وآراء عمر الفلسفية مرة قصيرة تجعل لأسلوبه روحاً خاصاً يختلف عن روح معاصريه من الشعراء . وفي أغلب الرباعيات نفس حائرة تبحث عن الهدوء والحقيقة في كل مكان .

وإنما ضاع الكثير من هذه الرباعيات لعدم تشجيع النسّاخ لآرائه الجريئة ، وضاعت مخطوطاتها لأن نيسابور تعرضت بعد موت عمر للغزو والإحراق على يد المغول والتتر ، وتناقلتها الألسنة حتى دخلها التحوير والتبديل ، وتعاقب عليها النساخ فغيروا الكثير من معالمها ، ودسوا من شعر غيره وأثبتوا له من

القول ما برىء منه لسانه . وكيف لا يكون قد دب التحوير إلى هذه الرباعيات من أول الأمر وأقدم مخطوط لها كتبه أحد سكان شيراز سنة ٨٦٥ هـ ، أى بعد موت عمر بخمسين وثلثمائة سنة ؟ وكيف لا يكون عددها قد زاد عما نظمه الخيام والمخطوط لها كلما بعد به الزمن عن عهد ناظمه زاد عدد ما فيه من الرباعيات عن سابقه حتى وصل عددها إلى ثمانمائة فى أحد مخطوطات كمبردج وأقدم مخطوط لها فى أكسفورد لايحوى غير ثمان وخمسين ومائة رباعية .

رباعيات الخيام

ظلت رباعيات الخيام غائبة فى بطون الكتب ضائعة فى حنايا المكتبات حتى وفق الأستاذ كويل إلى العثور على أقدم نسخة خطية لها فى ذلك العهد فى مكتبة بودليان بأكسفورد فنشر شيئاً عنها وعن حياة عمر الخيام فى مجلة كلكتا سنة ١٨٥٨ م ثم كتب بعد ذلك إلى صديقه الشاعر فتزجرالد وعرض عليه النسخة فدرسها وأخرج أول ترجمة لها سنة ١٨٥٩ م . ولم تكن تحوى إلا خمساً وسبعين رباعية

ولم تجد هذه الرباعيات المترجمة إلى الإنكليزية قراء أول الأمر وإن كان ثمنها قد هبط إلى بنس واحد ، ولم يذع لها خبر حتى وقع عليها الشاعر روزتى فنوّه بذكرها ووجدت من يقبل عليها من رجال الأدب

وفى سنة ١٨٦٧ أخرج المسيو نيقولا ترجمان السفارة الفرنسية فى فارس ترجمة نثرية للرباعيات بها أربع وستون وأربعمائة رباعية نقلا عن نسخة طهران المطبوعة على الحجر سنة ١٨٦١ م .

وشجع ذلك فتزجرالد فأخرج سنة ١٨٦٨ طبعة ثانية للرباعيات أودعها مائة رباعية ورباعية ثم بدأت تظهر قيمة هذه الرباعيات حتى وصل ثمن النسخة من ترجمة فتزجرالد فى الطبعة الثالثة إلى سبع شلنات ونصف شلن ووصل ثمن بعض أعداد الطبعة الأولى إلى ستين جنيهاً انكليزياً .

وأخرج الأديب ونفيلد سنة ١٨٨٣ ترجمة انكليزية لثمان وخمسمائة رباعية جمعها من نسخ عدة . ونشر البحاثة الإنكليزى هيرون ألين صورة شمسية لمخطوط بودليان وترجم مافيه فى كتاب طبعه سنة ١٨٩٨ . وظل اسم الرباعيات ينتشر بعد ذلك حتى أقبل عليها المترجمون إلى أشهر اللغات . وذاع اسمها وتأسس ناد باسم الخيام فى لندن سنة ١٨٩٢ . وكان من مآثره الأولى زيارة قبر الخيام ومناشدة شاه العجم فى ذلك الوقت لترميم قبر الخيام فى نيسابور وتعهد الأزهار المغروسة حوله .

وفى سنة ١٩٢١ وجد الدكتور روزن فى برلين نسخة قديمة للرباعيات بها تسع وعشرون وثلاثمائة رباعيـــة تاريخها سنة ٧٢١هـ . ولكن الخط والورق يدلان على حداثتها عن ذلك العهد . والمظنون أنها نسخة طبق الأصل من نسخة ضائعة كتبت سنة ٧٢١ هـ . وعند نشر الدكتور روزن لهذه النسخة سنة ١٩٢٢

وصله من ميرزا محمد قزويني أمين المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية بباريس صورة من مجموعة بها ثلاث عشرة رباعية وجدت بين مجموعات أخرى في كتاب جامع اسمه مؤنس الأحرار تاريخه سنة ٧٤١ هـ . وعلى هذا تكون هذه المجموعة الصغيرة أقدم طائفة للرباعيات لأنها تسبق نسخة بودليان المخطوطة سنة ٨٦٥ هـ . بثلاث وعشرين ومائة سنة .

وفي سنة ١٩٣٠ اكتشف أول مخطوط مصوّر لرباعيات الخيام بخط أحد سكان مدينة مشهد سنة ٩١١ هـ وأول من تنبه إليه الأستاذ نجيب أشرف فاشتراه وأهداه إلى مكتبة بتنا بالهند وأوراق هذا المخطوط خالية من ذكر طريقة انتقاله من فارس إلى الهند . وفيه ست ومايتان رباعية بخط جميل وبه من الصور البديعة مايجمله طرقة فارسية نادرة .

على هذا يصح أن يقال إن أصدق مجموعة قائمة بذاتها للرباعيات هي نسخة بودليان لأنها أقدم المجموعات عهداً وإن كانت مكتوبة بعد موت الخيام بخمسين وثلاثمائة سنة . غير أن هذه النسخة القديمة تحوى تسع عشرة رباعية لايقطع بصحة نسبتها إلى الخيام .

وقد توفر الكثيرون على دراسة الرباعيات الحائرة وردها إلى أصولها ومن أشهر هؤلاء المستشرق الروسي زوكسفكي الذي وجد اثنتين وثمانين رباعية مدسوسة على الخيام ورد نسبتها إلى تسعة وثلاثين شاعراً من شعراء الفرس من أشهرهم عبد الله الأنصاري وابن أبي الخير والأنوري والعسجدي والعطار والفردوسي وجلال الدين رومي ونصر الدين الطوسي وحافظ الشيرازي وانقطع الأستاذ كريستنسن الدانيمركي إلى درس كل ما ورد من رباعيات الخيام في مختلف النسخ بين مخطوط ومطبوع فقابل بينها ثم أثبت في كتابه ما ورد في جميع هذه النسخ أو ورد في أكثرها فتمكن من جمع مائة وعشرين رباعية قطع بصحة نسبتها إلى الخيام على أن كل الباحثين حاروا في تحديد هذه الرباعيات فإن عددها يتراوح بين ست وسبعين رباعية في نسخة خطية بباريس تاريخها سنة ٩٢٧هـ . وبين ثمانمائة رباعية في مخطوط بمكتبة جامعة كمبردج عليه إسم مالكه سنة ١١٩٥ هـ.

وإنا لنرانا أمام صعوبة شديدة في اختيار الصادق من هذه الرباعيات لأنها تتفق في الأسلوب والصياغة والعروض . ويزيد هذه الصعوبة أن كل رباعية قائمة بذاتها ، وأنها لا يجمعها تسلسل فكرة أو اضطراد تصوير ، وأن المعاني المودعة فيها كثيرة التكرار وأن الفرق طفيف بين اللغة الفارسية في عهد الخيام وبينها بعد موته

ولسنا نعرف الكثير عن حياة الخيام أو نجد شيئاً من آثاره الأدبية الأخرى فنستدل به على فهم شخصيته أو نستعين به على تفسير ما غمض من الرباعيات .

على أنه قد اكتشف حديثاً في مكتبة برلين كتاب نثر للخيام اسمه (نوروزنامه) ضمن مجموعة من ست كتب وتاريخ هذه المجموعة سنة ٧٦٨ هـ . والفضل في اكتشافها للأستاذ ويل مدير القسم الشرقي بمكتبة برلين وكتاب الخيام الوارد في هذه المجموعة يقع في أربع وخمسين صفحة وفيه أبواب عن عيد النيروز وتاريخ فارس وعن الصيد والذهب والخمر والجمال . والكتاب شيق في لفظه لطيف في أسلوبه ولكنه خال من عمق التفكير أو نزعة التشاؤم الشائعة في رباعيات الخيام . وإنما يتحقق إسناد هذا الكتاب إلى عمر لأن سائر الكتب الواردة في تلك المجموعة لمؤلفين عاشوا في عصر الخيام ، ويزيد هذا الظن تحقيقاً تشابه كثير من فقرات الكتاب لرباعياته وخاصة عند ذكر الخمر وجمال الحبيب .

ولعل خير الطرق لتحديد الرباعيات الصادقة حذف كل ما نسب للشعراء الذين جاءوا بعد عمر وقبول ما نقله المؤرخون المعاصرون له من شعره وتحكيم الإحساس والذوق في اختيار الصادق من كل ما نسب إليه ، وتفهم روح الخيام في شعره قياساً على النزر القليل الذي تركه المؤرخون من ترجمة حياته .

لذلك حار الأدباء فى فهم الخيام ، فنهم من عدّه مستهتراً بهزأ من الأديان ولا يعتقد بالبعث ومنهم من أنزله منزلة الصالحين وعدّه طاهر الذيل راسخ اليقين . على أن الخيام كان جبرياً يعتقد أن الإنسان تسيّره قوة خفية لا يملك دفعها ولا تدع له فرصة الاختيار بين النافع والضار وهو بالرغم مما يظهر فى رباعياته من الشك فى أمر الحياة والموت موحّد يؤمن بوجود إله خلق الكون وهيمن عليه ، مؤدّ فريضة الحج ، مواظب على الصلاة . ولذلك أدخل المتصوفة وهم ألدّ أعدائه بعض أشعاره فى أورادهم واهتموا بدرسها غير أن الكثيرين من بينهم لم ترقهم طائفة كبيرة من رباعياته فناصبوه العداء وهدّدوه بالقتل فهرب من وجوههم ولزم الصمت عهداً طويلا وأقفل بابه فى وجوه زوّاره وأضمر سره لا يظهر الناس عليه .

هذا هو الخيام الذى رماه الناس بالزندقة فى عهده والذى تقرن أشعاره اليوم بأشعار ابن أبى الخير والأنصارى والعطار وهم من أطهر الشعراء صفحة .

بقى علىّ أن أسوق إلى القراء كلمة فى ترجمتى هذه الرباعيات عن اللغة الفارسية . أوفدتنى دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢ إلى باريس لدرس الفارسية فى مدرسة اللغات الشرقية فقرأت أبواباً

عدة من الشاهنامه وجلستان وأنوار سهيلي المعروف بكتاب كليلة ودمنة ووقعت لي نسخة رباعيات الخيام التي قام بنشرها سنة ١٨٦٧ المستشرق الفرنسي نيقولا عن نسخة طهران . فانقطعت لقراءتها وتوفرت على درسها حتى إذا انتهيت منها دار بخلدى أن انقلها عن الفارسية إلى الشعر العربي رباعيات كما نظمها الخيام وشجعني على ذلك افتقار اللغة العربية في ذلك العهد إلى هذه الرباعيات منقولة عن اللغة الفارسية

ونصبت نفسي لذلك فراجعت نسخ الرباعيـــات الخطية المحفوظة في دار الكتب الأهلية بباريس وسافرت في مستهل سنة ١٩٢٢ إلى برلين فراجعت النسخ الخطية المحفوظة في القسم الشرقي من مكتبتها الجامعة . وعدت إلى باريس فراجعت ما أودع في مكتبتها - وأخصها مكتبة مدرسة اللغات الشرقية - من الصور الشمسية للمخطوطات المختلفة لهذه الرباعيات وقرأت ما ورد عن الخيام في أسفار هذه المكتبات . وفي ربيع سنة ١٩٢٤ سافرت إلى لندن فراجعت مخطوطات هذه الرباعيات في المتحف البريطاني وقرأت الكتب التي تناولت الخيام من بين مجلداته وانطلقت إلى كمبردج فراجعت مخطوطات جامعتها وقابلت المرحوم الأستاذ براون الذي وقف عمره على دراسة الآداب الفارسية وأنست إلى رأيه . ثم عدت إلى باريس وانقطعت لإتمام ترجمتي لهذه

الرباعيات حتى إذا انتهيت من دراستى ونلت دبلوم مدرسة اللغات الشرقية فى اللغة الفارسيه رجعت إلى مصر وأخرجت الطبعة الأولى من ترجمتى الرباعيات فى صيف سنة ١٩٢٤ .

ودارت الأيام واكتشفت مخطوطات جديدة لرباعيات الخيام وظهرت كتب جديدة عن عمر الخيام فزدت علماً بالرجل وزدت تعلّقاً به وتفهماً لروحه ووجدت فى دار الكتب المصرية من الكتب الفارسية والعربية التى تناولت ذكره ما لم أوفق إلى إيجاده أيام كنت فى أوربا فراجعت ما ترجمت له من الرباعيات فى الطبعة الأولى وزدت شيئاً غير يسير مما وقع لى منها وكان جديداً على ثم وضعت مقـــدمة أغزر مادة وأكثر إيضاحاً وأدق تحليلا وأخرجت طبعة ثانية فى ربيع سنة ١٩٣١ أضفت إليها ما لم أكن أعرف عن حياة الخيام أو رباعياته واخترت من كل ما نسب إليه ماتحقق لى مصدره ووضح خبره . وأثبتّ له ما شاق نفسى ولمس حسّى وتبيّنت فيه عمق تفكيره وطلاوة أسلوبه وسمعت منه نجوى خاطره

ثم دارت الأيام وما زالت هـذه الرباعيات ترنيم روحى أرددها خالياً بالليل أو سامراً بالنهار فهفت نفسى إلى إخراج طبعة جـديدة أبعث فيها نفحات الخيام إلى عشاق تلك الروح السارية عبر السنين .

وإنما بدأت ترجمة هذه الرباعيات فى باريس سنة ١٩٢٣ بعد أن وصلني نعى أخى الشقيق الذى مات ودفن فى دار غربة أحسست آلامها وأنا نازح الدار . فاستمددت من حزنى عليه قوة على تصوير آلام الخيام وظهر لعيني بطلان الحياة التى نعى عليها فى رباعياته فسبقنى وأنا أترجمها أنظم رباعيات جديدة أودعها حزنى على أخى الراحل فى نضرة الشباب وأصبر نفسى بقرضها على فقده

وإنى لأهديها من ذلك الثاوى بنيسابور بين ملتفة الغياض ويانع الرياض إلى ذلك الراقد بحلفا بين شاطىء النيل وباسقات النخيل .

أحمد رامى

رباعيات الخيام

● سمعت صوتاً هاتفاً فى السحر

نادى من الحان غفاة البشر

هبوا املأوا كأس الطلى قبل أن

تفعم كأس العمر كف القدر

● أحس فى نفسى دبيب الفناء

ولم أصب فى العيش إلا الشقاء

يا حسرتا إن حان حينى ولم

يتح لفكرى حل لغز القضاء

● أفق وهات الكأس أنعم بها

واكشف خفايا النفس من حجبها

وروِّ أوصالى بها قبلما

يصاغ دنّ الخمر من تربها

● تروح أيامى ولا تغتدى

كما تهب الريح فى الفدفد

وما طويت النفس همّا على

يومين : أمس المنقضى والغد

● غد يظهر الغيب واليوم لى

وكم يخيب الظنّ فى المقبل

ولست بالغافل حتى أرى

جمال دنياى ولا أجتلى

● سمعت فى حلمى صوتاً أهاب

ما فتّق النوم كمام الشباب

أفق فإن النوم صنو الردى

واشرب فثواك فراش التراب

• قد مزّق البــدر ستار الظلام

فاغنم صفا الوقت وهات المــدامِ

واطرب فإن البــدر من بعدنا

يسرى علينـا فى طبــاق الرغام

• سأنحى الموت حثيث الورود

وينمحى اسمى من سجل الوجود

هات اسقنيهـا يا منى خاطرى

فغاية الأيام طــول الهجود

• هات اسقنيها أيهــذا النديم

أخضب من الوجه اصفرار الهموم

وإن أمت فاجعل غسولى الطلى

وقـــد نعشى من فروع الكروم

قد مزّق البدر ستار الظلام

فاغنم صفا الوقت وهات المدام

واطرب فإن البدر من بعدنا

يسرى علينا فى طباق الرغام



● إن تقتلع من أصلها سرحتى

وتصبح الأغصان قد جفّت

فصغ وعاء الخمر من طينتى

واملأه تسر الروح فى جثتى

● لبست ثوب العيش لم أستشر

وحرت فيه بين شتى الفكر

وسوف أنضو الثوب عنى ولم

أدرك لماذا جئت أين المفرّ

● نمضى وتبقى العيشة الراضيه

وتنمحى آثارنا الماضيه

فقبل أن نحيا ومن بعدنا

وهذه الدنيا على ما هيه

● طوت يد الأقدار سفر الشباب

وصوّحت تلك الغصون الرطاب

وقد شدا طير الصبي واختفى

متى أتى يا لهفا . أين غاب

● الدهر لا يعطى الذى نأمل

وفى سبيل اليأس ما نعمل

ونحن فى الدنيا على همها

يسوقنا حادى الردى المعجل

● أفق خفيف الظل هذا السحر

وهاتها صرفاً وناغ الوتر

فما أطال النوم عمراً ولا

قصّر فى الأعمار طول السهر

● اشرب فثواك التراب الطويل

بلا حبيب مؤنس أو خليل

واشق عبير العيش فى فجره

فليس يزهو الورد بعد الذبول

● كم آلم الدهر فؤاداً طعين

وأسلم الروح ظعين حزين

وليس ممن فاتنا عائد

أسأله عن حالة الراحلين

● يا دهر أكثرت البلى والخراب

وسمت كل الناس سوء العذاب

ويا ثرى كم فيك من جوهر

يبين لو ينبش هذا التراب

● وكم توالى الليـــل بعد النهار

وطال بالأنجم هـــذا المـــدار

فامش الهوينـــا إن هذا الثرى

من أعين ساحـــرة الأحوار

● أين النـــديم السمح أين الصبوح

فقـــد أمضّ الهمّ قلبى الجـــريح

ثـــلاثة هنّ أحب المـــنى

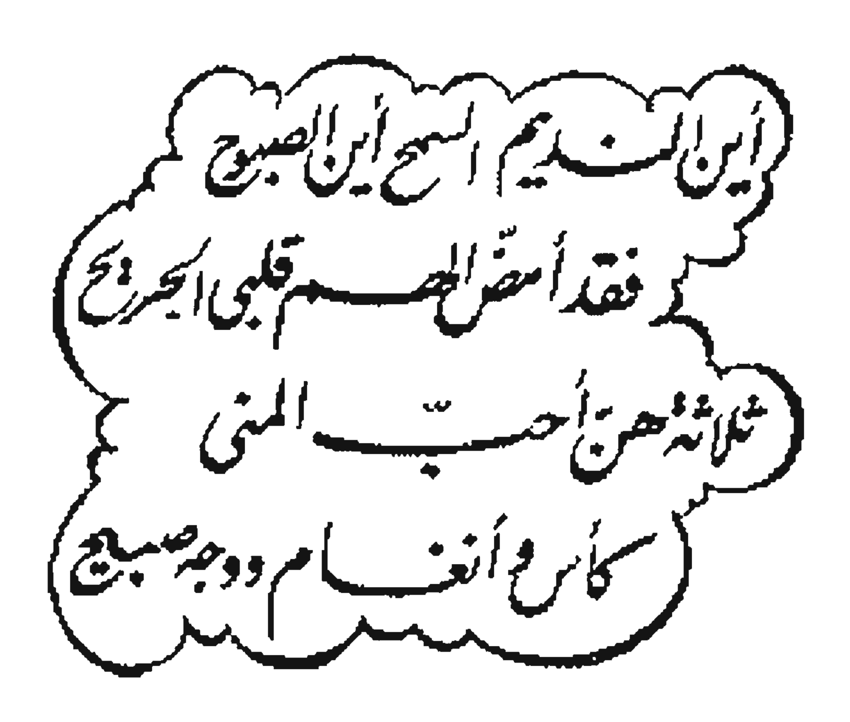
كاس وأنغـام ووجـــه صبيح

● نفوسنا ترضى احتـــكام الشراب

أرواحنـــا تفدى الثنـــايا العذاب

وروح هـــذا الدن نستلّه

ونستقيـــه سائغـــاً مستطاب


أين النديم السمح أين الصبوح
فقد أمضّ الهم قلبي الجريح
ثلاثة هن أحب المنى
كأس وأنغام ووجه صبيح



● يا نفس ما هــــذا الأسى والكدر

قد وقع الإثم وضاع الحذر

هـــل ذاق حــــلو العفــو إلا الذي

أذنب والله عفــا واغتفـــر

● نلبس بين الناس ثوب الرياء

ونحن فى قبضــة كفّ القضاء

وكم سـعينا نرتجى مهــرباً

فكان مسعانا جميعـــاً هبـــاء

● لم تفتح الأنفس باب الغيوب

حتى ترى كيف تسام القـــلوب

ما أتعس القلب الذى لم يكـــد

يلتئم حتى أنكأته الخطوب

● عامل كأهليك الغريب الوفى

واقطع من الأهل الذى لا يفى

وصف زلالا ليس فيه الشفا

واشرب زعاف السمّ لو تشتفى

● أحسن إلى الأعداء والأصدقاء

فإنما أنس القلوب الصفاء

واغفر لأصحابك زلاّتهم

وسامح الأعداء تمح العداء

● عاشر من الناس كبار العقول

وجانب الجهال أهل الفضول

واشرب نقيع السمّ من عاقل

واسكب على الأرض دواء الجهول

● يا تارك الخمر لماذا تلوم

دعنى إلى ربى الغفور الرحيم

ولا تفاخرنى بهجر الطلى

فأنت جان فى سواها أثيم

● أطفىء لظى القلب ببرد الشراب

فإنما الأيام مثل السحاب

وعيشنا طيف خيال فنل

حظك منه قبل فوت الشباب

● بستان أيامك نامى الشجر

فكيف لا تقطف غض الثمر

اشرب فهذا اليوم إن أدبرت

به الليالى لم يعده القدر

● جادت بساط الروض كفُّ السحاب
فنزّه الطرف وهات الشراب
فهذه الخضرة من بعدنا
تنمو على أجسادنا فى التراب

● وإن توافِ العشب عند الغدير
وقد كسا الأرض بساطاً نضير
فامش الهوينا فوقه ، إنه
غذّته أوصال حبيب طرير

● يانفس قد آدك حمل الحزن
يا روح مقدور فراق البدن
أقطف أزاهير المنى قبل أن
يجف من عيشك غضّ الفنن

● يحلو ارتشاف الخمر عند الربيع

ونشر أزهــار الروابي يضوع

وتعـذب الشـكوى إلى فاتن

على شـفا الوادي الخصيب اليَنيع

● فلا تتب عن حسو هـذا الشراب

فإنمـــا تندم بعد المتـــاب

وكيف تصحو وطيـور الربى

صدّاحة والروض غضّ الجنـاب

● زخارف الدنيـــا أسـاس الألم

وطالب الدنيـــا نديم النـدم

فـكن خليّ البــال من أمرهـا

فـكل ما فيها شــقاء وهم

● وأسعد الخلق قليل الفضول

من يهجر النـاس ويرضى القليل

كأنه عنقـــاء عنـد المعرى

لا بومة تنعب بين الطلول

● من يحسب المال أحب المنى

ويذرع الأرض يريد الغنى

يفـــارق الدنيا ولم يختـــبر

فى كده أحوال هذى الدنى

● سرى بجسمى الغض ماء الفناء

وسار فى روحى لهيب الشـــقاء

وهمت مثـل الريح حتى ذرت

تراب جسمى عاصفات القضاء

● يا من يحار الفهم في قدرتك
وتطلب النفس حمى طاعتك
أســــــكرني الأثم ولكنني
صحوت بالآمال في رحمتك

● لم أشرب الخمر ابتغاء الطرب
ولا دعتني قلة في الأدب
لكنّ إحساسي نزاعاً إلى
إطلاق نفسي كان كل السبب

● أفنيت عمري في اكتناه القضاء
وكشف ما يحجبه في الخفاء
فلم أجد أسراره وانقضى
عمري وأحسست دبيب الفناء

● أطال أهل الأنفس الباصره

تفكيرهم فى ذاتك القادره

ولم تزل يا رب أفهامهم

حيرى كهذى الأنجم الحائره

● لم يجن شيئاً من حياتى الوجود

ولن يضير الكون أنى أبيد

واحيرتى ما قال لى قائل

ماذا اشتعال الروح ثم الخمود

● إذا انطوى عيشى وحان الأجل

وسد فى وجهى باب الأمل

قرة حباب الخمر فى كأسه

فصبها للموت ساق الأزل

● إن لم أكن أخلصت فى طاعتك

فإننى أطمع فى رحمتك

وإنما يشفع لى أننى

قد عشت لا أشرك فى وحدتك

● يا رب هيىء سبب الرزق لى

ولا تذقنى منّة المفضل

وأبقنى نشوان كيما أرى

روحى نجت من دائها المعضل

● أفنيت عمرى فى ارتقاب المنى

ولم أذق فى العيش طعم الهنا

وإننى أشفق أن ينقضى

عمرى وما فارقت هذا العنا

● لم يبرح الداء فؤادى العليل

ولم أنل قصدى وحان الرحيل

وفات عمرى وأنا جاهل

كتاب هذا الدهر جم الفصول

● صفا لك اليوم ورق النسيم

وجال فى الأزهار دمع الغيوم

ورجع البلبل الحانه

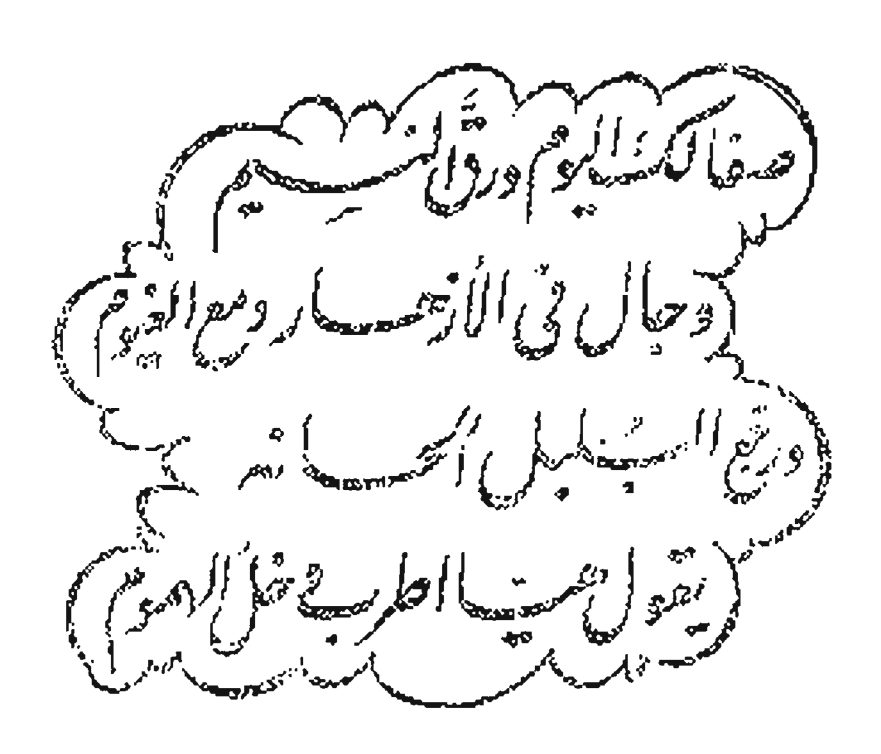
يقول هيا اطرب وخل الهموم

● الورع لا تمنع سهم الأجل

والمال لا يدفعه إن نزل

وكل ما فى عيشنا زائل

لا شىء يبقى غير طيب العمل



صفا الكون اليوم ورق النسيم
وجال في الأزهار دمع الغيوم
وتغنى البلبل الحائر



● الله يدرى كل ما تضمر
يعلم ما تخـــفى وما تظهر
وإن خدعت النـاس لم تستطع
خـداع من يطوى ومن ينشر

● وإنمـا بالموت كل رهـين
فاطرب فمـــا أنت من الخالدين
واشرب ولا تحمل أسى فادحاً
وخلّ حمـــل الهم للاحقين

● رأيت خزّافاً رحاه تـــدور
يجدّ فى صوغ دنان الخمور
كأنه يخلـــط فى طينهــا
جمجمة الشاه بساق الفقير

● تملّك الناس الهوى والغرور

وفتنة الغيد وسكنى القصور

ولو تزال الحجب بانت لهم

زخارف الدنيا وعقبى الأمور

● إن الذى تأنس فيه الوفاء

لا يحفظ الود وعهد الإخاء

فعاشر الناس على ريبة

منهم ولا تكثر من الأصدقاء

● زاد الندى فى الزهر حتّى غدا

منحنياً من حمل قطر الندى

والكمُّ قد جمّع أوراقه

فظلَّ فى زهر الربى سيّدا

● وأسعد الخلق الذى يرزق

وبابه دون الورى مغلق

لا سيد فيهم ولا خادم

لهم ولكن وادع مطلق

● قلبي فى صدرى أسير سجين

تخجله عشرة ماء وطين

وكم جرى عزمى بتحطيمه

فكان ينهانى نداء اليقين

● مصباح قلبي يستمد الضياء

من طلعة الغيد ذوات البهاء

لكننى مثل الفراش الذى

يسعى إلى النور وفيه الفناء

● طبعى التناسى بالوجوه الحسان

وديدنى شرب عتاق الدنان

فاجمع شتات الحظ وانعم بها

من قبل أن تطويك كف الزمان

● تعاقب الأيام يدنى الأجل

ومرها يطويك طى السجل

وسوف تفنى وهى فى كرّها

فقض ما تغنمه فى جذل

● لا تشغل البال بماضى الزمان

ولا بآتى العيش قبل الأوان

واغنم من الحاضر لذاته

فليس فى طبع الليالى الأمان

● قيل لدى الحشر يكون الحساب

فيغضب الله الشديد العقـــاب

وما انطوى الرحمـــن إلا على

إنالة الخـــير ومنح الثـواب

● كان الذي صورنى يعـــلم

فى الغيب ما أجـــنى وما آثم

فكيف يجـــزينى على أننى

أجرمت والجرم قضاً مـــبرم

● هات اسقنى كاس الطلى السلسل

وغنّـنى لحناً مع البلبـــل

فإنمـــا الإبريق فى صبـــه

يحـــكى خرير الماء فى الجدول

● الخمر فى الكأس خيال ظريف

وهى بجوف الدن روح لطيف

أبعـــد ثقيل الظل عن مجلسى

فإنمـــا للخمر ظـــل خفيف

● بات نديمى ذو الثنايا الوضاح

وبيننا زهـــر أنيـــق وراح

وافتض من لؤلؤ أصـــدافها

فافتر فى الآفاق ثغـــر الصباح

● نار الهوى تمنـــع طيب المنام

وراحة النفس ولذ الطعـــام

وفاتر الحب ضعيف اللظى

منطفىء الشعـــلة خابى الضرام

● القلب قد أضناه عشق الجمال

والصدر قد ضاق بما لا يقال

يارب هل يرضيك هـــذا الظما

والمـــاء ينســـاب أمامى زلال

● خلقتنى يا رب ماء وطـــين

وصغتنى ما شئت عزا وهون

فما احتيـــالى والذى قد جرى

كتبته يارب فـــوق الجبـــين

● ويا فؤادى تلك دنيـــا الخيال

فـــلا تنؤ تحت الهموم الثقال

وســـلم الأمر فهو الذى

خطت يد المقدار أمر محال

• وإنمـــا نحن رخاخ القضـاء
يـنقلنـا فى اللوح أنى يشـاء
وكل من يفـرغ من دوره
يلقى بـه فى مستقرّ الفنـاء

• رأيت صفّـاً من دنان سرى
ما بينها همس حديث جـرى
كأنهـا تسأل : أين الذى
قد صاغنا أو باعنـا أو شرى

• سطا البلى فاغتـال أهل القبور
حتى غـدوا فيها رفاتاً نثير
أين الطلى تتركنى غائبـاً
أجهل أمر العيش حتى النشور

● إذا سقاني الموت كأس الحمام

وضمكم بعدى مجال المدام

فأفردوا لى موضعى واشربوا

فى ذكر من أضحى رهين الرجام

● عن وجنة الأزهار شف النقاب

وفى فؤادى راحـــة للشراب

فـــلا تنم فالشمس لما يزل

ضياؤها فوق الربى والهضاب

● فـكم على ظهر الثرى من نيام

وكم من الثاوين تحت الرغام

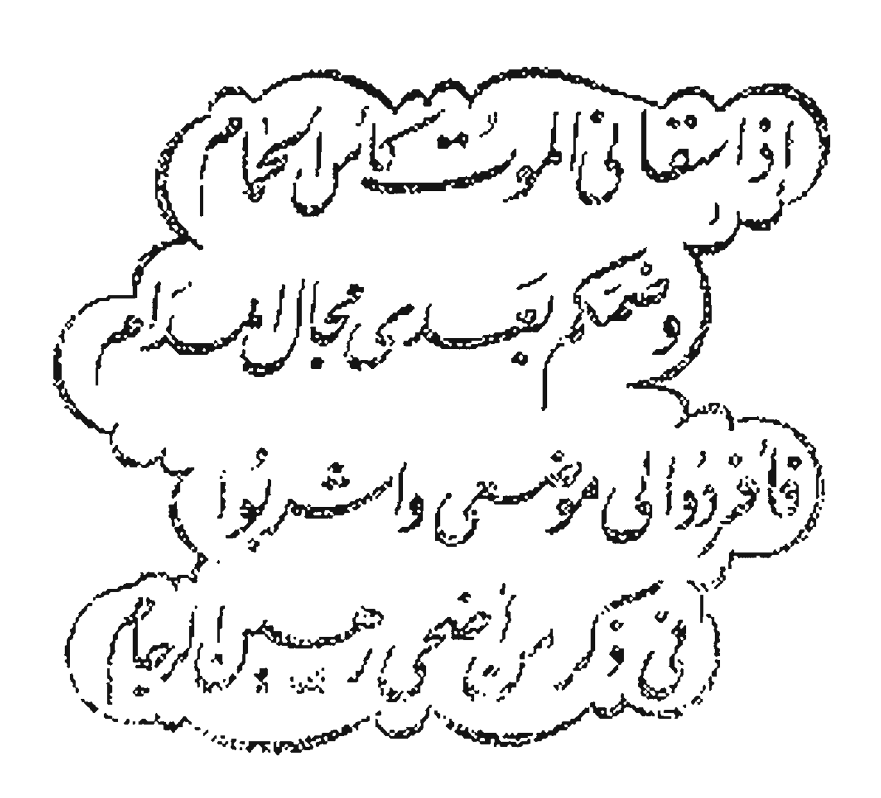
وأينما أرمى بعينى أرى

مشيعاً أو نهــــزة للحمام

● يارب في فهمك حار البشر
وقصّر العاجز والمقتدر
تبعث نجواك وتبدو لهم
وهم بلا سمع يعي أو بصر

● بيني وبين النفس حرب سجال
وأنت يا ربي شديد المحال
أنتظر العفو ولكنني
خجلان من علمك سوء الفعال

● شقت يد الفجر ستار الظلام
فانهض وناولني صبوح المدام
فكم تحيينا له طلعة
ونحن لا نملك رد السلام



اذا سقاني الموت كاس الحمام
وضمكم بعدي مجال المدام
فاذكروا الى موضعي واشربوا



● معاقرو الكأس وهم سادرون

وقائمو الليل وهم ساجدون

غرقى حيارى فى بحار النهى

والله صاحٍ والورى غافلون

● كنا فصرنا قطرة فى عباب

عشنا وعدنا ذرّة فى التراب

جئنا إلى الأرض ورحنا كما

دبّ عليها النمل حيناً وغاب

● لا أفضح السر لعالٍ ودون

ولا أطيل القول حتى يبين

حالى لا أقوى على شرحها

وفى حنايا الصدر سرٌّ دفين

• أول بهـــدى الأعين الهـاجده

أن تغتدى فى أنسها ساهـده

تنفس الصبح فقم قبل أن

تحرمه أنفاسنـــا الهـامده

• هل فى مجال الكون شىء بديع

أحـلى من الكأس وزهر الربيـع

عجبت للخمّـار هـل يشترى

بمـاله أحسن ممـا يبيـع

• هوى فؤادى فى الطلى والحباب

وشجو أذنى فى سمـــاع الرباب

إن يصنع الخزاف من طينتى

كوباً فأترعها ببرد الشراب

● يا مدّعى الزهد أنا أكرم

منك وعقلى تملا أحكم

تستنزف الخلق وما أستقى

إلا دم الكرم فن آثم

● الخمر كالورد وكأس الشراب

شفت فكانت مثل ورد مذاب

كأنما البدر نثا ضوءه

فكان حول الشمس منه نقاب

● لا تحسبوا أنى أخاف الزمان

أو أرهب الموت إذا الموت حان

الموت حق لست أخشى الردى

وإنما أخشى فوات الأوان

● لا طيب فى الدنيا بغير الشراب

ولا نجوى فيها بغير الرباب

فكرت فى أحوالها لم أجد

أمتع فيها من لقاء الصحاب

● عش راضياً واهجر دواعى الألم

واعدل مع الظالم مهما ظلم

نهاية الدنيا فناء فعش

فيها طليقاً واعتبرها عدم

● لا تأمل الخل المقيم الوفاء

فإنما أنت بدنيا الرياء

تحمل الداء ولا تلتمس

له دواء وانفرد بالشقاء

● اليوم قد طاب زمان الشباب

وطابت النفس ولذّ الشراب

فلا تقل كأس الطلى مرة

فإنما فيها من العيش صاب

● وليس هذا العيش خلداً مقيم

فما اهتمامى محدث أم قديم

سنترك الدنيا فما بالنا

نضيع منها لحظات النعيم

● حتام يغرى النفس برق الرجاء

ويفزع الخاطر طيف الشقاء

هات اسقنيها لست أدرى إذا

صعّدت أنفاسى رددت الهواء

● دنياك ساعات سراع الزوال
وإنما العقبى خلود المآل
فهل تبيع الخلد يا غافلا
وتشترى دنيا المنى والضلال

● يا من نسيت النار يوم الحساب
وعفت أن تشرب ماء المتاب
أخاف إن هبت رياح الردى
عليك أن يأنف منك التراب

● يا قلب كم تشقى بهذا الوجود
وكلّ يوم لك همّ جديد
وأنت يا روحى ماذا جنيت
نفسى وأخراك رحيل بعيد

● تناثرت أيام هذا العمر

تناثر الأوراق حول الشجر

فانعم من الدنيا بلذاتها

من قبل أن تسقيك كف القدر

● لا توحش النفس بخوف الظنون

واغنم من الحاضر أمن اليقين

فقد تساوى فى الثرى راحل

غداً وماضٍ من ألوف السنين

● مررت بالخزاف فى ضحوة

يصوغ كوب الخمر من طينة

أوسعها دعّاً فقالت له

هل أقفرت نفسك من رحمة

● لو أننى خـيِّرت أو كان لى

مفتـــاح باب القـــدر المقفـــل

لاخــترت عن دنيـــا الأسى أننى

لم أهبط الدنيا ولم أرحـــل

● هبطت هذا العيش فى الآخرين

وعشـت فيـــه عيشـة الخاملين

ولا يوافينى بمـــا أبتـــغى

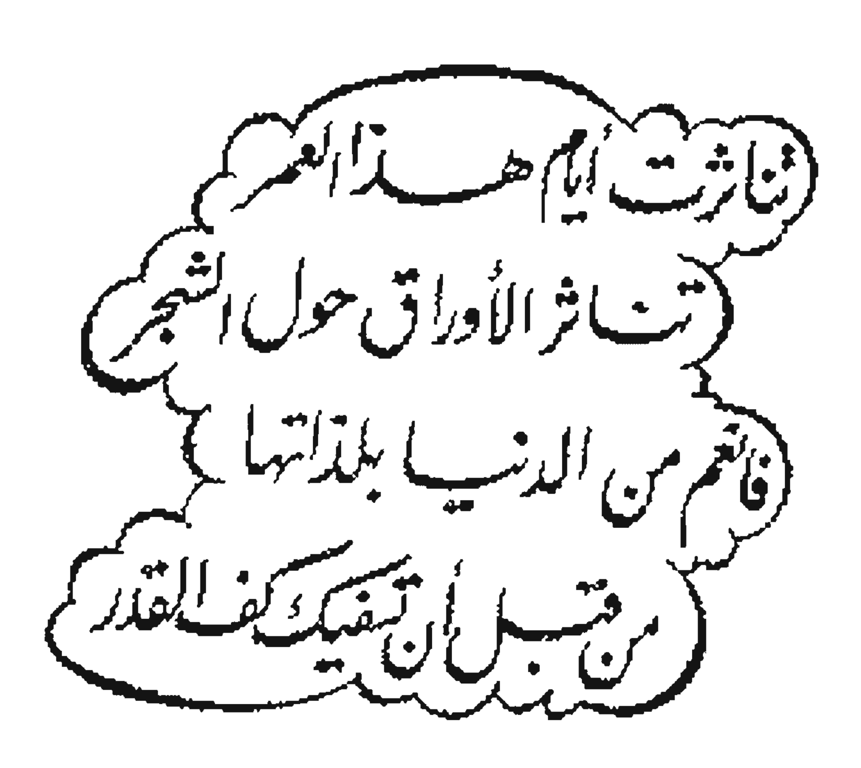
فأين منى عاصفـات المنـــون

● حكمك يا أقدار عـين الضلال

فأطلقينى آد نفسى العقـــال

إن تـقهرى النعمى على جاهـل

فلسـت من أهـل الحجـا والكمال


تناثرت أيام هذا العمر
تناثر الأوراق حول الشجر
فانعم من الدنيا بلذاتها
من قبل أن تسقيك كف القدر



● إذا سقاك الدهر كأس العذاب

فلا تُبِن للناس وقع المصاب

واشرب على الأوتار رنّانة

من قبل أن تحطم كأس الشراب

● لا بد للعاشق من نشوة

أو خفة في الطبع أو جِنّة

والصحو باب الحزن فاشرب تكن

عن حالة الأيام في غفلة

● أنا الذي عشت صريع العقار

في مجلس تحييه كأس تدار

فعدْ عن نصحي لقد أصبحت

هذي الطلى كل المنى والخيار

● أعلم من أمرى الذى قد ظهر

واستشف الباطن المستتر

علمت فهمى إن تسكن نشوتى

وراءها منزلة تنتظر

● طارت بى الخمر إلى منزل

فوق السماك الشاهق الأعزل

فأصبحت روحى فى نجوة

من طين هذا الجسد الأرذل

● سئمت يا ربى حياة الألم

وزاد همى الفقر لما ألم

ربى انتشلنى من وجودى فقد

جعلت فى الدنيا وجودى عدم

● لم يخل قلبى من دواعى الهموم

أو ترض نفسى عن وجودى الأليم

وكم تأذيت بأحـــــــداثه

ولم أزل فى ليل جهل بهيم

● الله قد قدر رزق العباد

فلا تؤمل نيـل كل المراد

ولا تذق نفسـك مر الأسى

فإنما أعمـــــــارنا للنفاد

● إن الذى يعرف سر القضـاء

يرى سواء سـعده والشقاء

العيش فان فلنـــــدع أمره

أكان داء مسّنا أم دواء

● يا طالب الدنيا وقيت العثار

دع أمل الربح وخوف الخسار

واشرب عتيق الخمر فهي التي

تفكّ عن نفسك قيد الإسار

● الكأس جسم روحه السارية

هذي السلاف المزة الصافية

زجاجها قد شفّ حتى غدا

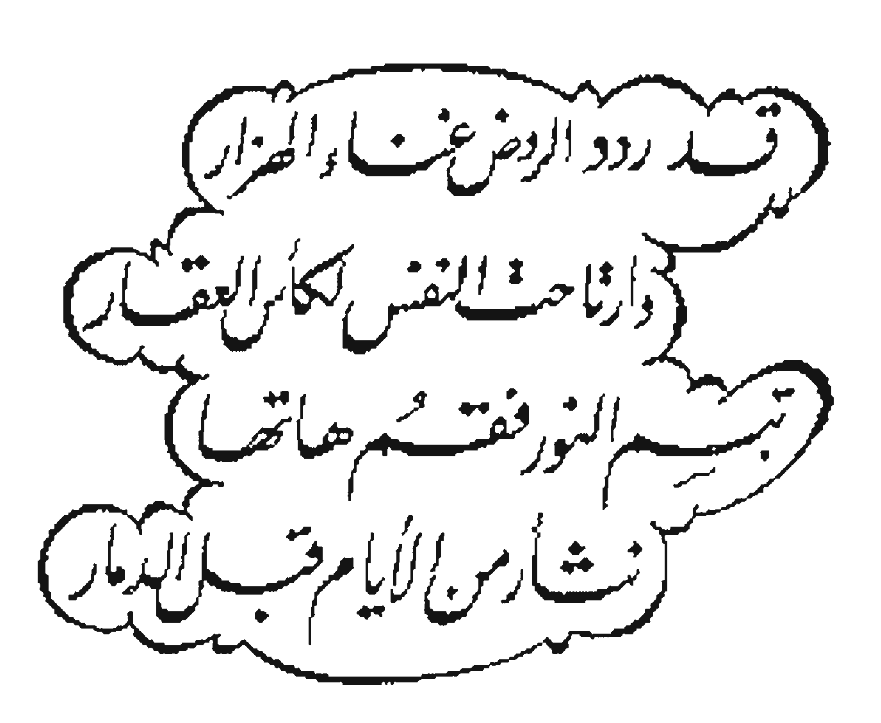
ماء حوى نيرانها الجارية

● قد ردّد الروض غناء الهزار

وارتاحت النفس لكأس العقار

تبسم النور فقم هاتها

نثأر من الأيام قبل الدمار


قد ردد الروض غناء الهزار
وارتاحت النفس لكأس العقار
تبسم النور فقم هاتها
نثأر من الأيام قبل الدمار



● لى من جفاء الدهر هم طويل

ومن شقاء العيش حـــزن دخيل

قلبي كدن الخمـر يجـرى دماً

ومقلتى بالدمـــع كأس تسيل

● وكلما راقبت حال الزمن

رأيته يحرم أهـــل الفطن

سبحان ربى كلما لاح لى

نجـــم طوته ظلمـات المحن

● ماذا جنينا من متاع البقاء

ماذا لقينـا فى سبيـــل الفناء

هل تبصر العـيـن دخان الألى

صاروا رماداً فى أتون القضـــاء

● تلك القصور الشاهقات البناء

منازل العــــز ومجلى السناء

قد نعب البوم عـلى رسمها

يصيح أين المجـــد أين الثراء

● هون على النفس احتمال الهموم

واغنم صفا العيش الذى لا يدوم

لو كانت الدنيا وفت للألى

راحـوا لما جاءك دور النعيم

● وإنمـا الدهر مذيق الكروب

نعيمـه رهن بكف الخطوب

ولو درى الهم الذى لم يجىء

دنيا الأسى لاختار دار الغيوب

● صبت علينا وابلات البلاء

كأننا أعـــداء هـــذا القضاء

بينا ترى الإبريق والكاس قد

تبادلا التقبيل حـول الدماء

● تفتّح النوّار صبّ المدام

واخلع ثياب الزهـد بين الأنام

وهاتهـــا من قبل سطو الردى

فى مجلس ضم الطلى والغرام

● حار الورى ما بين كفر ودين

وأمعنوا فى الشك أو فى اليقين

وسوف يدعوهم منادى الردى

يقول ليس الحق ما تسلكون

● نصبت فى الدنيا شراك الهوى

وقلت أجزى كل قلب غوى

أتنصب الفخ لصيدى وإن

وقعت فيه قلت عاصٍ هوى

● أنا الذى أبدعت من قدرتك

فعشت أرعى فى حمى نعمتك

دعنى إلى الآثام حتى أرى

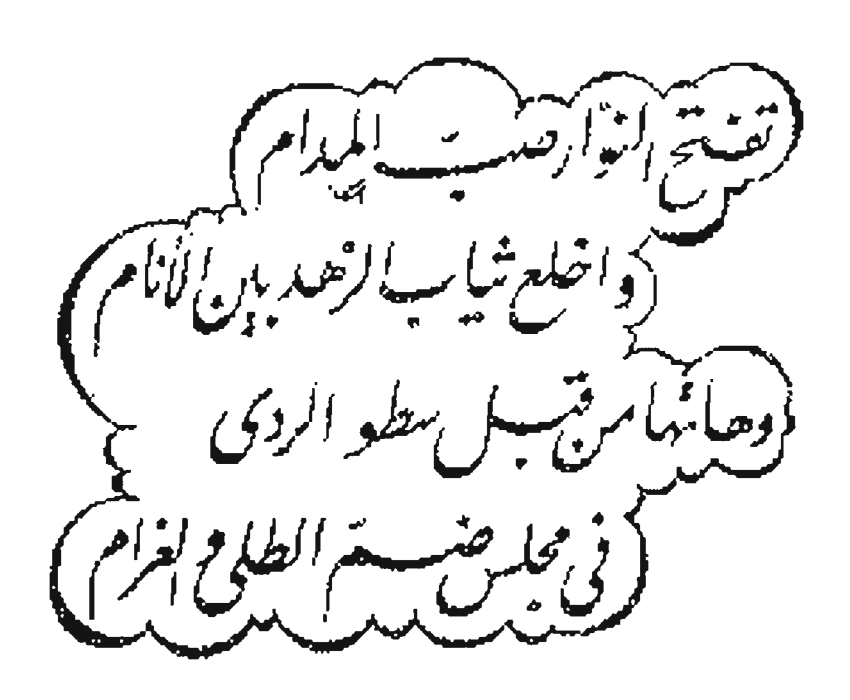
كيف يذوب الإثم فى رحمتك

● إن تفصل القطرة من بحرها

ففى مـــداه منتهى أمرها

تقاربت يارب ما بيننـــا

مسافة البعـد على قدرهـا


تمتّع الآن بصب المدام
واخلع ثياب الزهد بين الأنام
وهاتها من قبل سطو الردى
في مجلس ضم الطلى والغرام



● وإنما الدنيا خيال يزول

وأمرنا فيها حــديث يطول

مشرقها بحر بعيد المــدى

وفى مــداه سيكون الأفول

● نجهلت يا نفسى سر الوجود

وغبت فى غور الفضاء البعيد

فصوّرى من نشوتى جنة

فربمــا أحرم دار الخلود

● يا ورد أشبهت خدود الحسان

ويا طلى حاكيت ذوب الجمان

وأنت يا حظى تنكرت لى

وكنت من قبل الأخ المستعان

● أولى بك العشق وحسو الشراب

وحنّة الناى ونوح الرباب

فأطلق النفس ولا تتصل

بزخرف الدنيا الوشيك الذهاب

● لا تشغل البال بأمر القدر

واسمع حديثى يا قصير النظر

تنح واجلس قانعاً وادعاً

وانظر إلى لعب القضا بالبشر

● يا قلب إن ألقيت ثوب العناء

غدوت روحاً طاهراً فى السماء

مقامك العرش ترى حطّة

أنك فى الأرض أطلت البقاء

● إن الذى يذبل زهر الربيع

ينثر أوراق وجودى الجميع

والهمُّ مثل السمِّ ترياقه

فى الخمر فاشرب قدر ما تستطيع

● زجاجة الخمر ونصف الرغيف

وما حوى ديوان شعر طريف

أحبُّ لى إن كنت لى مؤنساً

فى بلقع من كل ملك منيف

● أتسمع الديك أطال الصياح

وقد بدا فى الأفق نور الصباح

ما صاح إلا نادبا ليلة

ولت من العمر السريع الرواح

● علام تشقى فى سبيل الألم
ما دمت تدرى أنك ابن العدم
الدهر لا تجرى مقاديره
بأمرنا فارض بما قد حكم

● تحمل الداء كبير الرجاء
أنك يوماً ستنال الشفاء
واشكر على الفقر الذى إن يرد
أصبحت موفور الغنى والثراء

● ليتك يا ربى تبيد الوجود
وتخلق الأكوان خلقاً جديد
فتغفل اسمى أو تزيد الذى
قدرت لى فى الرزق بين العبيد

● وصلتنى بالنفس منذ القدم

فكيف تفرى شملنا الملتئم

وكنت ترعانى فماذا دعا

إلى اطراحى للأسى والألم

● هات الطلى فالنفس عما قليل

توشك من فرط الأسى أن تسيل

عساى أنسى الهمّ فى نشوتى

من بعد رشفى كأسها السلسبيل

● يا ساقى الخمر أفق هاتها

ثم اسقنى سائل ياقوتهـا

فإنها تبعث من روحهـا

نفسى وتحيى ميت لذّاتها

● صبّ من الإبريق صافى الدماء

واشرب وهات الكأس ذات النقاء

فليس بين الناس من ينطوى

على الذى فى صدرها من صفاء

● أين طهور النفس عفّ اليمين

وكيف كانت عيشة الصالحين

إن كنت لا تغفر ذنبى فما

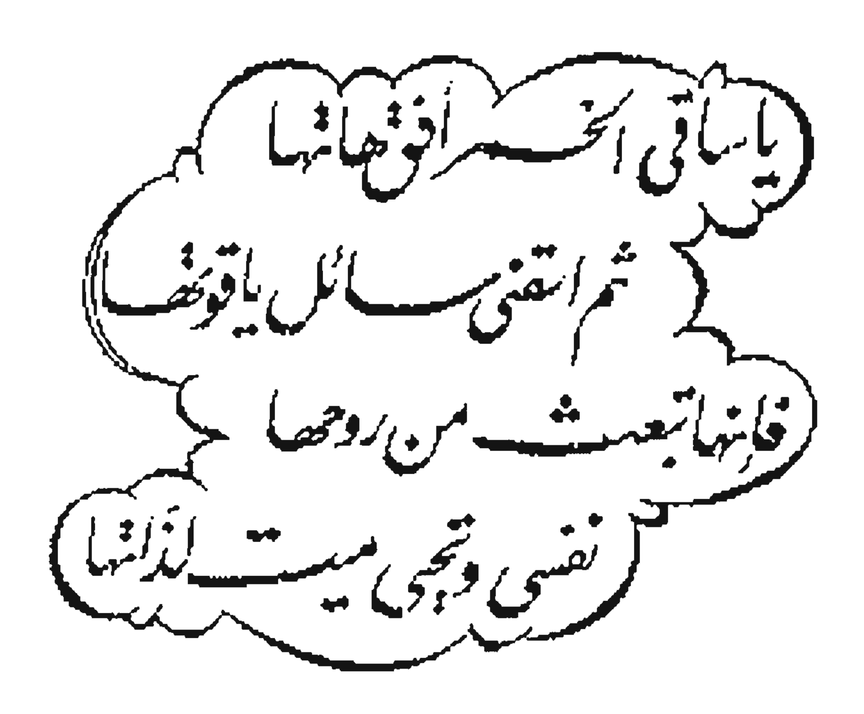
فضلك يا ربى على العالمين

● أبدعت فينا بيّنات العبر

وصغتنا يا رب شتّى الصور

فهل أطيق اليوم محو الذى

تركته فى خلقتى من أثر



يا ساقي الخمر أفق هاتها
ثم اسقني سائل ياقوتها
فإنها تبعث من روحها
نفسي وتحيي ميت لذاتها



● طبائع الأنفس ركّبتها

فكيف تجزى أنفساً صغتها

وكيف تفنى كاملاً أو ترى

نقصاً بنفس أنت صوّرتها

● تخفى عن الناس سنا طلعتك

وكل ما فى الكون من صنعتك

فأنت مجلاه وأنت الذى

ترى بديع الصنع فى آيتك

● يا رب مهد لى سبيل الرشاد

واكتب لى الراحة بعد الجهاد

وأحى فى نفسى المنى مثلما

يحيي موات الأرض صوب العهاد

● لن يرجع المقــــدار فيما حكم

وحمــــلك الهمّ يزيد الألم

ولو حزنت العمر لن يمحى

ما خطّه في اللوح مرّ القــــلم

● ولّى الدجى قم هات كأس الشراب

كأنما اليـــاقوت فيها مذاب

واحرق من العود بخوراً وخذ

من غصنه المعطار واصنع رباب

● الخمر توليك نعيم الخــــلود

ولذة الدنيـــا وأنس الوجود

تحرق مثــل النــار لكنها

تجعل نار الحزن ماء برود

● عيشى من غير الطلى مستحيل

فإنها تشفى فؤادى العليل

ما أعذب الساقى إذا قال لى

تناول الكأس ورأسى يميل

● أولى بهذا القلب أن يخفقا

وفى ضرام الحب أن يحرقا

ما أضيع اليوم الذى مرّ بى

من غير أن أهوى وأن أعشقا

● سارع إلى اللذات قبل المنون

فالعمر يطويه مرور السنين

ولست كالأشجار إن قلمت

فروعها عادت رطاب الغصون

● إن الألى ذاقوا حياة الرغد

وأنجز الدهر لهم ما وعد

قد عصف الموت بهم فانطووا

واحتضنوا تحت تراب الأبد

● نفسي خلت من أنس تلك الصحاب

لما غدوا ثاوين تحت التراب

في مجلس العمر شربنا الطلى

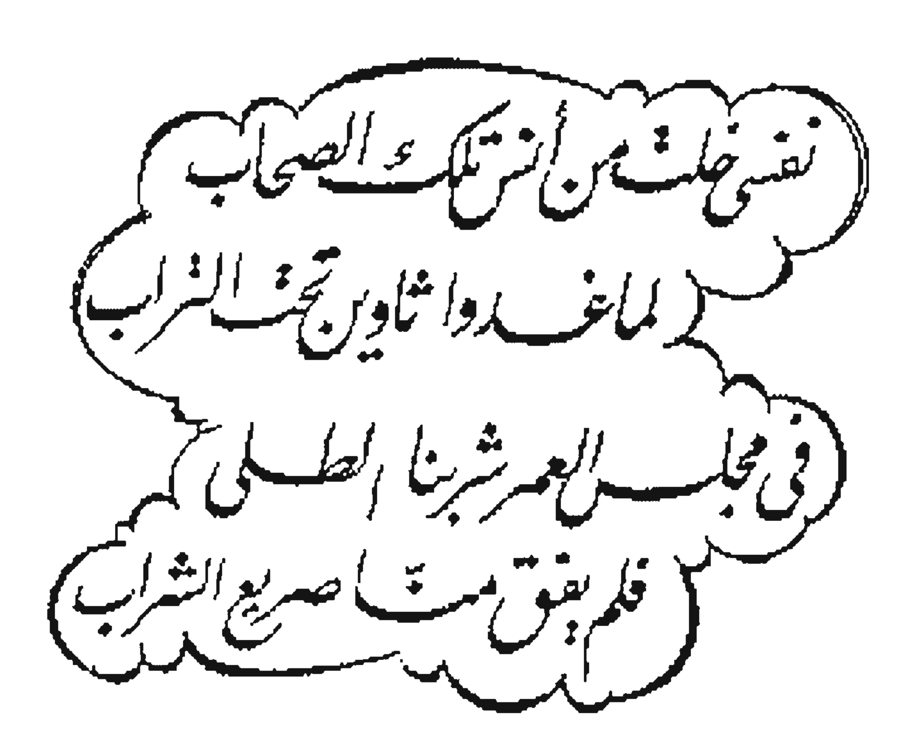
فلم يفق منا صريع الشراب

● ولست مهما عشت أخشى العدم

وإنما أخشى حياة الألم

أعارني الله حياتي ومن

حقوقه استرداد هذي النسم


نفسي خلت من أنس تلك الصحاب
لما غدوا ثاوين تحت التراب
في مجلس العمر شربنا الطلى
فلم يفق منا صريع الشراب



● قالوا امتنع عن شرب بنت الكروم

فإنها تورث نار الجحيم

ولذتى فى شربها ساعة

تعدل فى عينى جنان النعيم

● إن دارت الكأس ولذ الشراب

فكن رضى النفس بين الصحاب

واشرب فما يجديك هجر الطلى

إن كان مقدوراً عليك العذاب

● شيئان فى الدنيا هما أفضل

فى كل ما تنوى وما تعمل

لا تتخذ كل الورى صاحباً

ولا تنل من كل ما يؤكل

● لو كان لى قدرة رب مجيد

خلقت هذا الكون خلقاً جديد

يكون فيه غير دنيا الأسى

دنيا يعيش الحر فيها سعيد

● إذا بلغت المجد قالوا زنيم

وإن لزمت الدار قالوا لئيم

فجانب الناس ولا تلتمس

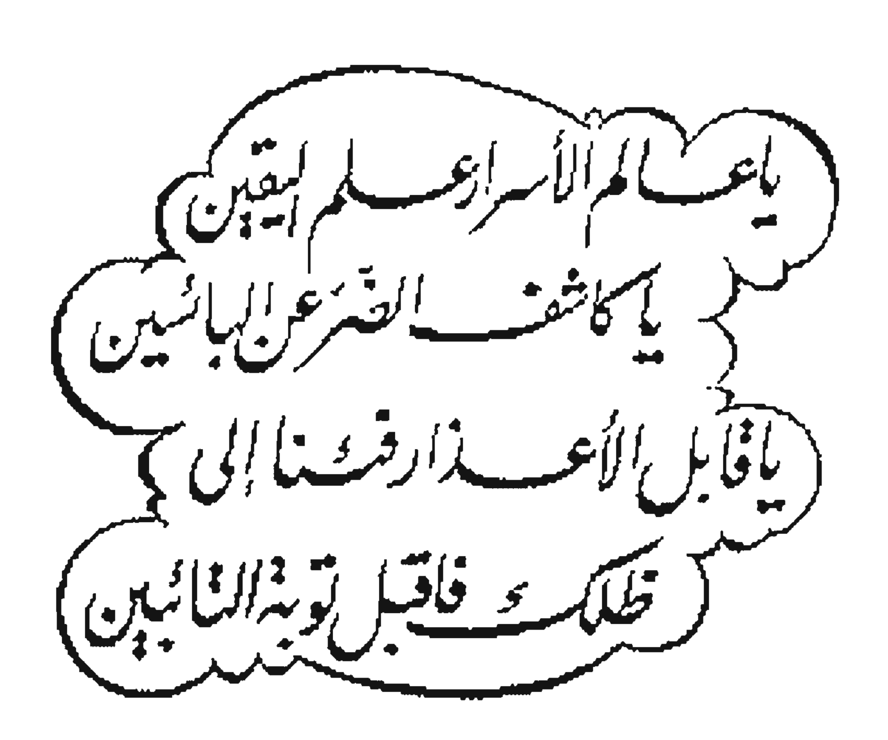
معرفة تورث حمل الهموم

● خير لى العشق وكأس المدام

من ادعاء الزهد والاحتشام

لو كانت النار لمثلى خلت

جنات عدن من جميع الأنام


يا عالم الأسرار علم اليقين
يا كاشف الضر عن البائسين
يا قابل الأعذار فئنا إلى
ظلك فاقبل توبة التائبين



● عبدك عاص أين منك الرضاء

وقلبه داج فأين الضيــــاء

إن كانت الجنــة مقصــورة

عـلى المطيعـين فأين العطاء

● اهل الحجا والفضل هدى العقول

قد حاولوا فهم القضــاء الجليل

فحدثونا بعض اوهامهــــــم

ثم احتــواهم ليل نوم طويل

● يا عالم الأسرار علم اليقـين

يا كاشف الضر عن البائســين

يا قابل الأعـذار فئنـا إلى

ظلك فاقبل توبة التـائبين

مصادر الكتاب

(أ) مخطوطات الرباعيات

١ ـ نسخة بودليان باكسفورد ... ... سنة ٨٦٥ هـ

٢ ـ نسخة كوركيان بباريس ... ... سنة ٧٤١ هـ

٣ ـ نسخة روزن ببرلين ... ... سنة ٧٢١ هـ

٤ ـ نسخة المكتبة الأهلية بباريس ... سنة ٩٠٢ هـ

٥ ـ نسخة المكتبة الأهلية بباريس ... سنة ٩٣٤ هـ

٦ ـ نسخة المتحف البريطاني بلندن ... سنة ٩٧٧ هـ

٧ ـ نسخة المتحف البريطاني بلندن ... سنة ١٠٣٣ هـ

٨ ـ نسخة مكتبة برلين ... ... سنة ١٠٥٨ هـ

٩ ـ نسخة جامعة كمبردج... ... ... سنة ١١٩٥ هـ

(ب) المراجع الشرقية

١ـ **النظامى السمرقندى**... ... جهار مقاله سنة ٥٥٠ هـ .
طبع ليدن سنة ١٩٠٩ م .

٢ ـ **الشهرزورى** ... ... نزهة الأرواح سنة ٥٨٦ هـ .
طبع بطرسبرج سنة ١٨٩٧ م .

٣ ـ **القفطى** ... ... تاريخ الحكماء سنة ٧٢٤ هـ .
طبع ليبزج سنة ١٩٠٣ م .

٤ ـ ابن الأثير... ... ...الكامل فى التاريخ سنة ٦٢٨ هـ .
طبع ليدن سنة ١٨٦٤ م .

٥ ـ **زكريا قزوينى** ... ... آثار البلاد سنة ٦٧٤ هـ .
طبع جوتنجن سنة ١٨٤٨ م .

٦ ـ **علاء الدين جوينى**... ... جهان كشاى سنة ٦٨٠ هـ .
طبع باريس سنة ١٨٨٥ م .

٧ ـ **رشيدالدين فضل الله**...جامعةالتواريخ سنة ٧١٥ هـ .
طبع ليدن سنة ١٩١١ م .

٨ ـ **حمد الله قزوينى** ... ... تاريخ كزيده سنة ٧٣٠ هـ.
طبع ليدن سنة ١٩١٣ م .

٩ ـ **دولت شاه**... ... ... تذكرة الشعراء سنة ٨٩٢ هـ.
طبع ليدن سنة ١٩٠١ م .

١٠ ـ **خاوند شاه** ... ... روضة الصفا سنة ٩٠٣ هـ.
طبع بمباى سنة ١٨٤٤ م .

١١ ـ **خاوند مير**... ... ... حبيب السير سنة ٩٢٧ هـ.
طبع باريس سنة ١٨٧٦ م .

(ج) المراجع الغربية

١ ـ ج. هامر ... ... تاريخ طائفة الاسماعيلية .

باريس سنة ١٨٣٣

٢ ـ م. دفريمري ... ... تاريخ السلاجقة .

باريس سنة ١٨٤٨

٣ ـ ف. ويك ... ... كتاب الجبر لعمر الخيام .

باريس سنة ١٨٥١

٤ ـ ج. تاسي ... ... الجريدة الآسيوية .

باريس سنة ١٨٥٧

٥ ـ م. كويل ... ... مجلة كلكتا .

لندن سنة ١٨٥٨

٦ ـ ا. فتزجرالد... ... ... رباعيات الخيام .

لندن سنة ١٨٥٩

٧ ـ ج. نيقولا ... ... رباعيات الخيام .

باريس سنة ١٦٨٧

٨ ـ ا. ونفيلد ... ... رباعيات عمر الخيام .

لنـدن سنة ١٨٨٣

٩ ـ م. دارمستتر ... ... الشعر الفارسى .

باريس سنة ١٨٨٧

١٠ ـ د. روس ... ... مجلة الجمعية الآسيوية .

لنـدن سنة ١٨٩٨

١١ ـ ن. دول ... ... رباعيات عمر الخيام .

لنـدن سنة ١٨٩٨

١٢ ـ هـ. الين ... ... رباعيات عمر الخيام .

لنـدن سنة ١٨٩٨

١٣ ـ هـ. بفردج... ... ... مجلة الجمعية الآسيوية .

لنـدن سنة ١٨٩٩

١٤ ـ ا. براون ... ... مجلة الجمعية الآسيوية .

لنـدن سنة ١٨٩٩

١٥ ـ ج. هارتولد ... ... رباعيات عمر الخيام .
باريس سنة ١٩١٠

١٦ ـ ا. براون ... ... المقالات الأربع .
كمبردج سنة ١٩٢١

١٧ ـ ا. روثفلد ... ... عمر الخيام وعصره .
لنـــدن سنة ١٩٢٢

١٨ ـ ك. هوار... ... ... الجريدة الآسيوية .
باريس سنة ١٩٢٦

١٩ ـ ت. وير ... ... الشاعر عمر الخيام .
لنـــدن سنة ١٩٢٦

٢٠ ـ ا. كريستنسن ... ... رباعيات عمر الخيام .
كوبنهاجن سنة ١٩٢٧

٢١ ـ ب. ساليه... ... ... عمر الخيام عالم وفيلسوف .
باريس سنة ١٩٢٧

٢٢ ـ د. روس ... ... مجلة مدرسة المباحث الشرقية .
لنـــدن سنة ١٩٢٧

٢٣ - **ا. براون** ... ... تاريخ فارس الأدبى .
كمبردج سنة ١٩٢٨

٢٤ - **ف. روزن** ... ... رباعيات عمر الخيام .
لندن سنة ١٩٣٠

٢٥ - **مجلة لندن المصورة** ... ... مخطوط مصور للخيام .
لندن مايو سنة ١٩٣٠



الفهرس

